جـامعـة الجــزائـر

كليـة العلـوم السيـاسيـة و الإعلام

قسـم علـوم الإعلام و الإتصـال

المشـروع الأمريكي لإصلاح و تغيير المنـاهج التعليمية في الوطن العربي

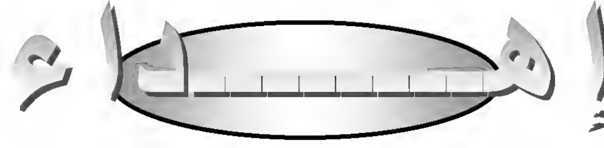
تحليل مضمون صحيفة الأهرام الدولي

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علـوم الإعلام و الإتصـال

إعداد الطالبـــة :
وردة حــمدي

إشراف الأستاذ :
د.أحـــمد شـــوتري

السـنة الجــامعية
2006 - 2005



إلى من ثابرا على نشأتي وبذلا أقصى الجهود في تربيتي،إلى من سهرا لأنام

وتعبا لأستريح،إلى اللذان لا أتصور حياتي بدو نهما .

أبــــي وأمــــي الغاليـــــان .

إلى إخوتي الذين يعايشون كل ألامي وأفراحي،إلى أولادهم وزوجاتهم.

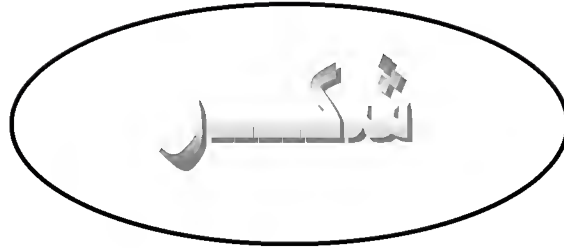
إلى كل عائلة حمدي وعائلة حمة .

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في دفع هذا البحث بكلمة طيبة أو فكرة

نيرة أو بسمة صادقة لاسيما دليلة ولامية وكل رفقاء الدرب.

بتواضع اهدي هذا العمل

وردة



أتقدم بالشكر والحمد لله عز وجل الذي منحني القوة والإرادة لإتمام هذا العمل رغم

التي واجهتني. الصعوبات

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة اللذين ساعدوني في مشواري بالإضافة إلى

تشكراتي

الحاجة إليها العميقة إلى دليلة وسمير اللذان قدما لي المساعدة في حين كنت في أمس

واحييهما على موقفيهما النبيل.

الخـــطة

القسم المنهجي :

- المقدمـــة.
- الإشكالية والتساؤلات.
- أسباب اختيار الموضوع وأهدافه.
- تحديد المصطلحات.
- منهج البحث وأدواته.
- الدراسات السابقة.
- صعوبات البحث.

القسم النظري :

الفصل الأول : التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي.

المبحث الأول: ملامح التغيير في النظام الدولي والهيمنة الأمريكية .
المبحث الثاني: إبعاد السيطرة الصهيونية على النظام الأمريكي.
المبحث الثالث: تدهور مكانة الوطن العربي في النسق الدولي.
المبحث الرابع: الترتيبات الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي.

الفصل الثاني: المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي.

المبحث الأول: العلاقات العربية الأمريكية بعد 11سبتمبر.
المبحث الثاني: المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط.
المبحث الثالث: الاختراق الثقافي وتغيير المناهج التعليمية العربية.
المبحث الرابع: حملة تشويه الإسلام وتهديد المثقفين العرب.

الفصل الثالث: ردود الفعل والاستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية

المبحث الأول: ردود الفعل إزاء أزمة الخليج الثانية.
المبحث الثاني: ردود الفعل إزاء التطبيع مع الكيان الصهيوني.
المبحث الثالث: ردود الفعل إزاء المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية.
المبحث الرابع: الاستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية.

الفصل الرابع - القسم التطبيقي :

- التحليل الكمي.
- التحليل النوعي.
- الاستنتاجات.

الخـــاتمة.
المـــراجع.
المـــلاحق.

القســم المنهجـــي

المقدمـــة

الإشكالية والتساؤلات

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه

تحديد المصطلحات

منهج البحث وأدواته

الدراسات السابقة

صعوبات البحث

المقـــــــــــــــــدمة

لقد أوجدت الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها بعد الحادي عشر سبتمبر (أيول)، المبررات الأدبية والأخلاقية وكذا القانونية، بما يعرف بالحرب الإستباقية ضد أي تهديد تزعم أنه يحذق بأمنها القومي، وفي هذا السياق أصبحت شبكتها الأمنية تغطي معظم المناطق التي تراها تهدد أمنها.

والمقصود بهذه السياسة هي منطقة "الشرق الأوسط" الغنية بالنفط فاتخذت عدة تدابير حازمة داخلية وخارجية في مواجهة ما تسميه العدو الجديد أو "الخطر الأخضر" بدءا بالحرب على أفغانستان، وتعزيز الوجود العسكري والأمني في العديد من البلدان الإسلامية كباكستان، أفغانستان وتركيا...

ويأتي غزو العراق كبداية لتنفيذ المخطط الواسع على الأرض ذلك أنه في نظر الساسة الأمريكيين، إذا تمت السيطرة على العراق بإنشاء حكومة موالية يمكن الوصول إلى باقي الدول "المارقة" [سوريا، إيران] وهذا كله معلن في العديد من المناسبات تحت شعارات عديدة، كمحور الشر والحرب على الإرهاب، وبهذا تقاسم العرب والأمريكيين إرادة صناعة الكراهية المشتركة، وخلق الصور الذهنية التي تزيد في الثغرة بين الطرفين.

فالأولى تعتبر نفسها ضحية إمبراطورية سافرة تعادي حقوق الشعوب المستضعفة، والثانية ترى نفسها قوة رائدة يجب أن تتخلص من حفنة البرابرة التي تعيش في الأراضي الدافئة في الشرق الأوسط.

وأصبح العرب والمسلمون يشعرون بالخطر القادم إليهم بعد تزايد نغمة النشاز بأن المسلمين هم برابرة الحضارة الذين يكرهون المسيح واليهود، وأن كتابهم المقدس "القرآن" مصدر للعنف وأن الشخصية العربية تتسم بالشراسة ولا أمان لها، وبوسعها الإنحدار إلى مستويات وحشية كقطع الرقاب، وهم أثرياء بترول ولكنهم لا يستخدمون ثرواتهم في تنمية بلادهم.

ووسط هذ التجاذب والتراشق تبلورت معالم نمط جديد للتفكير، ميزتها مطالب أمريكية، تمس التركيبة البنيوية للمجتمعات العربية والإسلامية، إذ أصبح من حق أمريكا - طبقا لما يعتقده اليمين المحافظ الذي يسيطر على البيت الأبيض - أن تدخل شريكا في صياغة مستقبل منطقة الشرق الأوسط، وأن يكون لها دور في إصلاح ما ينبغي إصلاحه وإزاحة ما ينبغي إزاحته، وتغيير ما تراه ضروريا لقيام شرق أوسط "يشهد يوما جديدا يسود فيه العدل، ويوما جديدا يتحقق فيه الرخاء" كما جاء في نص الخطاب الذي ألقاه الرئيس بوش في جامعة ساوث كارولينا.

من هنا توالت قائمة الطلبات على العديد من الدول العربية،بعضها جاء بأسلوب لين، والبعض الآخر بأسلوب يتسم بالخشونة وبتهديدات علنية أو مبطنة، ولكنها جميعا إستهدفت غاية واحدة، هي تهيئة المنطقة العربية للتكيف مع المتغيرات الإستراتيجية التي تتصور الولايات المتحدة أنها تحققت. وعلى رأس هذه المطالب إصلاح نظم التعليم، وتغيير القيم الثقافية، وتعديل المناهج الدينية، وتحرير المرأة وقد جاءت هذه المطالب في صورة مقترحات ضمن محاولة تحديث الحياة السياسية والإجتماعية وتحقيق الديمقراطية في الدول العربية.

لا تتوجه أمريكا بهذه المطالب إلى النظم والحكومات العربية والإسلامية فحسب، بل تتوجه بها أيضا إلى الشعوب، فإذا كانت الدول والحكومات مطالبة بتعديل القوانين والتشريعات التي تتعلق حقوق الإنسان وبقوانين الملكية الفكرية وبالتشريعات الضريبية والتجارية، التي تسمح بالتواؤم مع ما أصبحت تقتضيه العولمة من إسقاط للحواجز التجارية وإطلاق حريةالسوق، والإنضمام إلى منظمة التجارة العالمية. فإن الشعوب مطالبة بتغيير سلوكياتها وأساليب حياتها، وطرائف تفكيرها، ومنظومات قيمها.

وهذ لإنجاح عملية "الحرب على الإرهاب" بإعتبار أن هذه المجتمعات - فيرأي الولايات المتحدة الأمريكية - هي وكرا للإرهابيين وجسرا لضرب المصالح الغربية، ومن هنا اقتضت الضرورة أن تقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام، الأول عبارة عن قسم منهجي

تضمن الإشكالية وأسباب اختيار الموضوع وأهدافه والمنهج المتبع، مع تحديد المصطلحات والتطرق إلى الدراسات السابقة وصعوبات البحث.

أما القسم الثاني فهو القسم النظري والذي إشتمل على ثلاثة فصول، كل واحد منهم تناول أربعة مباحث، الأول تمحور حول التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي، إذ تطرقنا في المبحث الأول لملامح التغيير في النظام الدولي والهيمنة الأمريكية، والمبحث الثاني إلى أبعاد السيطرة الصهيونية على النظام الأمريكي، والثالث إلى تدهور مكانة الوطن العربي في النسق الدولي، والمبحث الرابع كان حول الترتيبات الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. أما الفصل الثاني فقد كان حول المشروع الأمريكي لاصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي، واندرجت تحته أربعة مباحث، تناول الأول العلاقات العربية الأمريكية بعد 11 سبتمبر، والثاني تحدث عن مشروع الإصلاح في الشرق الأوسط، والثالث كان حول الإختراق الثقافي وتغيير المناهج التعليمية العربية، أما المبحث الرابع فقد تطرق إلى حملة تشويه الإسلام وتهديد المثقفين العرب، حين الفصل الأخير فكان حول ردود الفعل والإستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية، جاء في مبحثه الأول، ردود الفعل إزاء أمة الخليج الثانية، وفي مبحثه الثاني ردود الفعل إزاء التطبيع مع الكيان الصهيوني، أما المبحث الثالث فكان حول ردود الفعل إزاء المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية وأخيرا المبحث الرابع الذي تناول الإستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية.

أما القسم الثالث فهو عبارة عن فصل رابع حللت فيه بيانات القسم التطبيقي، والذي تضمن التحليل الكمي والكيفي لصحيفة "الأهرام" أثناء الفترة الزمنية المدروسة.

وفي الخاتمة تطرقنا إلى حوصلة شاملة عن كل ماتم عرضه في هذه الدراسة.

إشكالية البحث وتساؤلاته

إذا كانت محاولات التدخل الخارجي في الماضي، انصرفت إلى تأثير السياسات الخارجية أو الأوضاع الإقتصادية، فهي تركز الآن على صميم الأوضاع الداخلية، وأكثر ما بات يهمها الآن هو تفسير المناهج التعليمية والدراسات الدينية واللغوية، بإعتبارها المدخل إلى صياغة مستحدثة لعقول الشباب والأجيال الجديدة، لكي تبرأ هذه المجتمعات من "إرثها الإستبدادي" ومن جذور التعصب الديني، وتتحول إلى مجتمعات حرة مسالمة على حسب قولهم. لتحقيق هذا الهدف كلفت مؤسسات بحثية أمريكية بوضع مناهج وكتب مدرسية جديدة، وأجريت أبحاث ودراسات على أساليب وبرامج التعليم في عدد من الدول العربية، بهدف إصلاحها طبقا للمعايير التي تم وضعها في أمريكا، بإعتبار أن المناهج التعليمية العربية هي المحرض الأساسي على العنف ومعادات السامية، إذ طالبت أمريكا بالتحفظ مثلا على كلمات كالجهاد، الإستشهاد، الإنتفاضة وكل المفاهيم الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد ضد الأعداء.

وانطلاقا من أهمية الصحف كوسيلة إعلامية لها تأثيرها المباشر في تشكيل الرأي العام، إرتأينا معرفة الإهتمام الإعلامي الذي أولته صحيفة الأهرام الدولي القومية، بحيث أنها تصنف ضمن المدارس الإعلامية العربية، ذات الخبرة الواسعة، ومعرفة موقفها في أهم قضية تشغل بال الرأي العام العربي والدولي، بإعتبارها من أهم الصحف، ومن هذ المنطلق جاءت إشكالية بحثنا كالآتي:

كيف تعاملت صحيفة "الأهرام" مع المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي من حيث تغطية الأحداث وتشكيل الرأي العام؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات التي تخص الشكل والمحتوى، وهي حسب التصنيف التالي:

التساؤلات التي تخص الشكل:

- ماهي الأهمية التي أعطتها الصحيفة للموضوع من حيث النصوص، العناوين، والصور، علما أن حجم تغطية الحدث يدل على أهميته بالنسبة للصحيفة، فكلما زادت أيام التغطية وتكثف حجمها دل ذلك على أهميته.

التساؤلات التي تخص المضمون:

- يدل التنوع الصحفي المستخدم على أهمية الحدث.
- ماهي الأفكار التي ركزت عليها الصحيفة في موضوع الإصلاح وتغيير المناهج؟
- هل اعتمدت إتجاها مؤيدا، أم إتجاها معارضا من خلال نقدها لهذا المشروع وفسح المجال للمعارضة داخل الصحيفة؟ أم تبنت إتجاها متحفظا لا هو بالمؤيد صراحة ولا بالمعارض بوضوح؟

أسباب إختيار الموضوع وأهدافه:

إن أهمية أي بحث كان، تنبع من الدوافع التي تكون وراء اختيار الباحث لهذا الموضوع دون غيره، وعليه فإن الأسباب الموضوعة التي كانت وراء اختيار هذا البحث تكمن في محاولة كشف موقف صحيفة الأهرام من المشروع الأمريكي و إصلاح وتغيير المناهج، الذي لا يزال محل جدل واهتمام الرأي العام الدولي، وبالتالي كشف مدى انسجام صحيفة الأهرام مع المشروع.

كما يشكل تباين الآراء والمواقف تجاه هذا الموضوع ذاته بين مؤيد ومعارض تحفيزا للباحث لتناول هذا الموضوع، بغية معرفة موقف وسيلة إعلامية من هذا الحدث أو المشروع.

أما الأسباب الذاتية التي جعلتنا نقوم بإختيار صحيفة الأهرام، فهي راجعة أساسا لكونها جريدة رائدة، ومدرسة إعلامية متميزة ومعترف بها، حيث أنها تعد أقدم عنوان عربي وذات تقاليد إعلامية عريقة.

أما أهداف هذه الدراسة فهي تكمن في محاولة الكشف عن :

أولا: موقف الصحيفة من المشروع الأمريكي و إصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي ومن الأحداث والجدل الذي أفرزه هذا الموضوع.

ثانيا: معرفة طبيعة التغطية الصحفية لهذا الموضوع.

ثالثا: معرفة توجه الصحيفة ما إذا كانت مؤيدة، معارضة أو محايدة.

رابعا: معرفة مدى مساهمة الصحيفة في تهيئة الرأي العام لتقبل فكرة الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية أو تحريضه على رفض هذا المشروع في حالة رفضها له.

تحديد المصطلحات

التطبيع:

كلمة التطبيع من الكلمات المستحدثة سواء على اللغة العربية الفصحى أو على الصراع مع اليهود في فلسطين المحتلة، فقد جاء في لسان العرب أن الطبع بمعنى السجية، والطبيعة هي السجية التي جبل عليها الإنسان، وطبعه أي جعله على سجيته. وهذا المعنى اللغوى لهذه الكلمة لا ينطبق على العلاقة بين المؤمنين وبين اليهود والتي نجدها في قوله تعالى﴿لا تجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ وعليه فالعلاقة "الطبيعية" بيننا وبين اليهود هي العداوة، وما هذه التسمية التي ترددها وسائل الإعلام اليهودية وأدواتها في منطقتنا إلا خدعة جديدة، وتظليل آخر ضمن سلسلة الخداع والأضاليل التي تروجها اليهودية العالمية.

المنهج والمنهاج:

الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه ونهجه أيضا سلكه، قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ الآية 47 من سورة المائدة وفي الإصطلاح الحديث يشير المنهج إلى: (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقول وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة).[1]

---

[1]عبد الرحمان بدوي. مناهج البحث العلمي. ط3. (الكويت، وكالة المطبوعات 1977) ص 5.

والمنهاج كما يراه حامد ربيع: (هو طريق الإقتراب من الظاهرة، والمسلك الذي تتبعه في سبيل الوصول إلى ذلك الهدف التي تحدده مسبقا).

والمنهج الدراسي هو مجموعة الخبرات التربوية - الثقافية والإجتماعية والرياضية والفنية، التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي، وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية.[1]

الإرهاب:

استخدمت هذه الكلمة إبان الثورة في فرنسا، لوصف نظام امتد ما بين 1793 - 1794، وكان المقصود من هذا النظام أن تنشأ ديمقراطية وحكومة شعبية بتخليص الثورة من أعدائها، وهذه الأعمال العنيفة والإضطهادات من حكم الإرهاب صارت آلة مخوفة في يد تلك الحكومة، وأصبحت كلمة الإرهاب تتضمن معاني سلبية راسخة في العقلية الغربية.

تعريف الإرهاب في الدراسات الأجنبية: Terrorism

تعريف قاموس أكسفورد (سياسة أو أسلوب) يعد لإرهاب وإفزاع المناوئين أو المعارضين لحكومة ما، كما أن كلمة "إرهابي": تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع.

تعريف الإرهاب في الدراسات العربية:2

تعريف شريف بسيوني الذي أخذت به لجنة الخبراء الإقليميين، التي نظمت اجتماعاتها الأمم المتحدة في مركز فينا 14 -18 مارس 1988، قال "استراتيجية عنف محرم دوليا تحفزها بواعث عقائدية، وتتوخى إحداث عنف مرعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة أو القيام بدعاية لمطلب أو لمنظمة، بغض النظر عما كان مقترفو العنف يعملون من أجل أنفسهم أو نيابة عن دولة من الدول".

---

[1] أبو طالب محمد سعيد. رشراش أنيس عبد الخالق. علم التربية التطبيقي: المناهج وتكنولوجيا تدريسها وتقويمها. ط3. دار النهضة العربية. بيروت. 2001. ص 17.

[2] ODccp 2001/ www.undcp.org/terrorism definition.html.

تعريف اللجنة المكلفة من مجلس جامعة الدول العربية لوضع تصور عربي مشترك لمفهوم الإرهاب عام 1989 "هو كل فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد به يسبب رعبا أو فزعا من خلال أعمال القتل او الإغتيال أو حجز الرهائن أو إختطاف الطائرات أو السفن أو تفجير المفرقعات أو غيرها من الأفعال ما يخلق حالة من الرعب والفوضى والإضطراب الذي يستهدف أهدافا سياسية"[1]

الأمن القومي:

هو قدرة المجتمع على مواجهة الأحداث، والوقائع الفردية وجميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة المركبة، والحادة للعنف، وهو من ناحية أخرى قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية، والأمن الجماعي هو ضمان جماعة الدول أمن كل دولة وسلامة أراضيها من خلال تنسيق الجهود المشتركة، ومنع أي إعتداء عليها جماعة أو فرادى.

وانطلاقا من هذا المفهوم فإن الأمن العربي هو مجموعة الإجراءات التي يجب أن تتخذ للمحافظة على أهداف وكيان وأمان الأمة العربية في الحاضر والمستقبل، مع إستغلال المصادر الذاتية في بناء القدرة العربية في جميع المجالات، وإدراك المتغيرات التي تحدث من حولنا وفي في داخلنا. [2]

الإصلاح: Reform:

هو تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية دون المساس بأسسها والإصلاح –خلافا للثورة- ليس سوى تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام.

إنه أشبه بما يمكن بإقامة دعائم الخشب التي تحاول منع انهيار المباني المتداعية، ويستعمل عادة الحيلولة دون الثورة أو لتأخيرها.

---

[1] محمد فتحي عيد. واقع الإرهاب في الوطن العربي مجهول الطبعة والسنة. ص 24.

[2] التقرير الإستراتيجي العربي لسنة 1994. القاهرة 1995. قضايا الأمن والمفاوضات العربية الإسرائيلية ص 164.

ويطلق كذلك تعبير الإصلاح على الحركة الدينية التي نشأت في القرن السادس عشر بأوربا وأدت إلى انتزاع قسم كبير من أوربا من سلطة البابوات الزمنية والدينية من أهم ممثليها لوثر وكالفن.[1]

الشرق الأوسط :

لقد تم استخدام مصطلح الشرق الأوسط لأول مرة عام 1902 بواسطة الكاتب الأمريكي المتخصص في الإستراتيجية البحرية "الفريد ماهان" لدى مناقشة الإستراتيجية البحرية الإمبريالية البريطانية، وذلك للإشارة إلى المسالك الغربية والشمالية المؤيدة إلى الهند. غير أن هذا المصطلح بدأ يشيع استخدامه أثناء الحرب العالمية الثانية على يد الحلفاء، للإشارة إلى الإقليم الممتد من جنوب آسيا إلى شمال إفريقيا.

يصعب تحديد مفهوم الشرق الأوسط جغرافيا في ظل المنظومات والإستراتيجيات، ووجهات النظر المطروحة التي تجعل دائرة الشرق الأوسط الجغرافية تتسع أحيانا وتضيق أحيانا أخرى.

تبلغ مساحة الشرق الأوسط 16 مليون كيلومتر مربع، يشغل الوطن العربي بمشرقه ومغربه مساحة تصل إلى 14 مليون كيلومتر مربع ويضم حوالي 250مليون نسمة، في حين أن الشرق الأوسط المزعوم بدون العرب -أي إسرائيل وتركيا وإيران وقبرص - تبلغ مساحته 2مليون كيلومتر مربع، ويصل عدد سكانه حوالي 125مليون نسمة.وبذلك تمثل الأرض العربية 85% من مساحة الشرق الأوسط كما يمثل السكان العرب 67% من مجموع سكانه.

منهج البحث وأدواته

إن المنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقول وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وتختلف مناهج البحث بحسب أهداف البحوث والدراسات والإشكاليات العلمية التي تطرحها.

[1] الموسوعة السياسية. الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1990.

وفي هذا البحث تم الإعتماد على عدة مناهج فرضتها طبيعة الدراسة، ففي الجانب النظري تم استخدام المنهج التحليلي والتاريخي.

وفي الجانب التطبيقي تم استخدام منهج المسح بأداة تحليل المضمون بالأسلوب الكمي والكيفي، وذلك لمعالجة مادة عينة البحث قصد جمع المعلومات والبيانات وتقويمها وتصنيفها.

والمنهج التحليلي هو "عملية تفتيت عقلي أو فعلي للأجزاء وهو منهج يستخدم التصورات المجردة، ويقوم التحليل على تقسيم الموضوع الجاري دراسته إلى أجزائه المكونة له، والظاهرة المعقدة إلى عناصر أبسط وهو ما يسمح للباحث من فصل الجوهري عن غيرالجوهري ومن تحويل المركب إلى بسيط".[1]

أما المنهج التاريخي فهو يقوم على "سرد الأحداث وتطورها في فترة ممتدة عبر الزمن، بمضى أنه يتناول الأحداث والوقائع التي حدثت في الماضي بالعرض والتحليل، وطبعا هذا يتم في إطار محاولة فهم مشكلة راهنة حتى يمكن حلها الحل المناسب".[2]

وتتحدد خطوات المنهج التاريخي عند "شانمان" و"بوسكوف" في أن الباحث الذي يتناول المادة التاريخية عليه " أن يستخدم بعض المفاهيم لوصف بعض المواقف والوقائع التاريخية على ضوء فكر نظري معين، أو أن يستعين بالشواهد التاريخية لتوضيح بعض المفاهيم واختيار النظريات اختيارا علميا".[3]

ويفيدنا المنهج التاريخي في "البحث عن نشأة الظاهرة، وتتبع حركة نموها وتطورها قصد فهم الآليات المتحكمة في هذا التطور، من خلال التعرف على الأسباب والعوامل الفاعلة التي أوجدتها، وبالتالي يمكن أن نصل إلى الفهم العام للظاهرة من خلال التعرف على المتغيرات والنتائج التي ترتبت عن تلك العوامل على المستوى العام والأشمل".[4]

---

[1] أحمد بدر.ا صول البحث العلمي ومناهجه. ط5، الكويت: وكالة المطبوعات: 1961. ص116.
[2] صلاح مصطفى الفوال. منهجية العلوم الإجتماعية. القاهرة: عالم الكتب. 1982، ص 59.
[3] غريب سيد أحمد وعبد الباسط عبد المعطي. البحث الإجتماعي. الجزء الأول. مصر: دار المعرفة الجامعية، 1981، ص 109.
[4] عبد السلام السيد عبد الله. التحليل التاريخي في علم الإجتماع: دراسة في النظرية والمنهج. (جامعة الإسكندرية. رسالة ماجستير). 1984، ص 10.

أما بخصوص منهج المسح فهو يعد "أحد المناهج الأساسية في البحوث الميدانية، للحصول على الحقائق والمعلومات فهو يدرس المتغيرات في وضعها الطبيعي، كما هي في الواقع دون تدخل من الباحث".[1]

ويتميز منهج المسح بمجموعة من المتغيرات حيث أنه "يرتكز على وحدة محددة في الماضي زمانا ومكانا ويتولى وصفها وتحليلها وتفسيرها، فهو ليس مجرد حصر وجرد لما هو قائم فعلا أو مجرد وصف للأوضاع الحالية للوحدة محل الدراسة، ولكنه يتجاوز ذلك إلى عملية التحليل والتفسير والمقارنة للوضع الحاضر، ببعض المستويات واستخلاص النتائج وتقديم التوصيات التي توجه العمل. وتعمل على الإصلاح لاحقا".[2]

وضمن منهج المسح إستعملنا المسح الوصفي التحليلي، ذلك أن الدراسات الوصفية لا تتوقف عند مجرد البيانات والحقائق بل تتجه إلى "تصنيف هذه الحقائق، وتلك البيانات وتحليلها وتفسيرها لإستغلال دلالتها وتحديدها بالصورة التي عليها كميا وكيفيا، بهدف الوصول إلى نتائج نهائية يمكن تقييمها".[3]

أما عن أدوات جمع البيانات فقد استخدمت أداة تحليل المضمون كأداة بحث ضمن منهج المسح على غرار ما فعل الباحث المصري سمير محمد حسين الذي يؤكد على أنه "ليس منهجا قائما بذاته وإنما هو مجرد أداة يستخدمها الباحث ضمن أساليب أخرى في إطار منهج المسح في الدراسات الإعلامية".[4]

ولقد كان "برنارد برلسون" من الأوائل الذين اقتربوا من الجوانب المنهجية لتحليل المضمون في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بقوله "هو أسلوب البحث الذي يهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للإتصال"[5]، وعرفه "ستون"

---

[1] أحمد بدر. أصول البحث العلمي ومناهجه. مرجع سابق. ص 279.

[2] محمد شلبي. المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الإقترابات والأدوات. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1997. ص 101.

[3] محمد شفيق. البحث العلمي. الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الإجتماعية. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث. 1985، ص 100.

[4] سمير محمد حسين. بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ. القاهرة: عالم الكتب. 1976، ص 36.

[5] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1983، ص 17.

Stone حين قال: "إن تحليل المحتوى هو أي أسلوب يعتمد للوصول إلى إستنتاجات وذلك بالتعرف الموضوعي والنسقي على صفات محددة للرسالات".[1]

ويعرف "روجي موكشيلي" Roger Muchielli تحليل المضمون كما يلي "يتم تحليل مضمون وثيقة أو عملية إتصالية عن طريق مناهج مضمونة بالبحث عن المعلومات الموجودة في هذا المحتوى من أجل استخراج المعنى أو المعاني المعروفة فيه، من بصياغة وتصنيف كل ما يضمنه محتوى الوثيقة أو العملية الإتصالية، وكل وثيقة سواء أكانت منطوقة مكتوبة أو مسموعة تحتوي كميا على معلومات حول شخصية المرسل والجماعة التي ينتمي إليها".[2]

ويتم تحليل المضمون عن طريق تحويل محتوى المادة الإعلامية إلى وحدات قابلة للعد والقياس وهذه المرحلة تمثل السمات الأساسية للتحليل الكمي والتي تنطلق من:

u. تصنيف المحتوى وتحديد الفئات.

v. تحديد وحدات التحليل.

w. تصميم الاستمارة مع جمع البيانات فيها.

x. تصنيف المحتوى وتحليل الفئات: "وهي مرحلة من مراحل تحليل المضمون، تنطلق من النص المراد تحليله، فهي ترتبط بأسلوب التجزئة أي تدوين الكل إلى تقسيمات ذات خصائص ومواصفات تجسد علميا المفاهيم النظرية والفرضيات والتساؤلات التي يثيرها البحث".[3]

اختيار الفئات: تعد الفئات أركان تؤدي وظيفة تصنيف المحتوى كميا ويشترط في اختياره الخصائص التالية:

u. أن تكون الفئات شاملة، لا بد أن يكون مجموع المحتوى تصنيفه شاملا.

---

[1] أحمد بدر. الإتصال بالجماهير والرعاية الدولية. الكويت: دار القلم. 1974. ص 31.

[2] Mucchielli, Roger. L'analyse (les media, analyse) de contenue des documents et des communications. Application pratique. Paris, 1988, p, 1.

[3] عبد الرحمن عزي. تحليل المضمون ومسألتا الصدق والثبات. المجلة الجزائرية للاتصال. العدد 03، جامعة الجزائر: معهد الإعلام والاتصال. مارس 1989. ص94.

v.أن تكون الفئات خاصة exclusives فلا يمكن أن تنتمي نفس العناصر إلى عدة فئات.

w.أن تكون الفئات موضوعية: يجب أن تكون خصائص الفئة كافية الوضوح، وتعتبر هذه هي الشروط الأساسية التي يجب أن تتوفر في الفئات حتى تتم عملية التصنيف، وتتحدد الفئات في نوعين أساسيين هما:

فئات المحتوى وتشمل مايلي:

أ.فئة المادة أو الموضوع: وهي المستعملة في الغالب تجيب على السؤال ماذا يعالج في العملية الاتصالية، وكان يعتمد عليها خاصة في تصنيف المواد في المكتبة وفهارس الكتب وأركان الصحف الكبيرة.

ب.اتجاه العملية الاتصالية: تتعلق بالفئات كثيرة الاستعمال في تحقيقات الرأي من حيث مؤيدة، معارضة، محايدة، متحفظة.

ج.فئة القيم: وهي إما تبحث عن أسباب اتجاه العملية الاتصالية، لماذا معارضة أو محايدة. وإما عن الهدف الذي تريد اتباعه وقد استخدم بعض الباحثين في فئات القيم أحكاما مثل النجاح، البطولة والصبر.

د.فئة الوسائل: وهي الفئة التي تشير إلى الوسائل المقترحة لبلوغ القيم فقد تحمل الخطابات مثلا إما التهديد والقوة والنقد أو الإقناع والمفاوضة.

هـ.فئة الفاعل: تتمسك بالبحث عن الخصائص الفردية لشخصية المبحوثين كالسن، الجنس، المهنة، والمستوى الثقافي.

و.فئة المصدر: وهي الفئات التي تصنف المحتوى وفق مصدره كدراسة حملة انتخابية من خلال الخطابات، الملصقات، المناشير، الجرائد، وتحليل الأخبار في الجريدة من خلال أركان محلية وطنية ودولية. كل هذا يتعلق بالمحتوى غير أن هناك فئات شخص الشكل.[1]

فئات الشكل: وهي التي تجيب على السؤال كيف قيل؟[2]

---

[1] Grawitz Madeleine. Méthodes des sciences. 3eme édition, Dalloz, France, 1971, p, 64.

[2] محمد عبد الحميد. . تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. نفس المرجع السابق. ص 212.

وقد تناول هذا البحث الصنفان معا، بمعنى فئات المحتوى وفئات الشكل باستثناء بعض العناصر كفئة الوسائل، الفاعل والقيم.

I -فئات المحتوى:

وهي الفئات التي تجيب على السؤال ماذا قيل؟ ومنها:

فئة الموضوع: اختيارها كان لمعرفة الأفكار التي ركزت عليها الصحيفة في موضوع البحث.

فئة الإتجاه: انقسمت هذه الفئة بدورها إلى مؤيد، معرض، محايد، متحفظ ويقصد بها اتجاه المادة الإعلامية من الحدث.

فئة القيم: وتنقسم إلى قيم سلبة وقيم ايجابية، وهي تساهم في الكشف عن موقف الصحيفة إزاء الموضوع، وتحدد الأوصاف التي أطلقتها عليه، ما إذا كانت ايجابية أو سلبية، وبالتالي هي مؤيدة أو معارضة وهذه الفئة لم يتم استعمالها في دراستنا هذه.

فئة الأنواع الصحفيية: وتحتوي على التعليق، العمود، المقال، التقرير، الخبر، الحديث، والإستطلاع، وهي توافق مع الفرضية القائلة بأن التنوع الصحفي المستخدم يدل غلى أهمية الحدث بالنسبة للصحيفة.

فئة دقة المرجع: قد تكون توقيع وكالة أنباء، أو شخصيات أو أسماء خارج الجريدة.

II -فئات الشكل:

وهي تلك الفئات التي تجيب على السؤال كيف قيل؟ وتشمل مايلي:

فئة قيمة الموضوع: وتخص فئة الموضوع تبوغرافيا من حيث موقع النصوص، أنماط العناوين والصور، وهي تجيب عن السؤال التالي: ما هي القيمة التي أعطتها الصحيفة للموضوع من حيث الموقع، العناوين والصور؟.

فئة حجم التغطية: وتخص حجم مساد 15 وص، العناوين والصور إجابة عن الفرضية المطروحة هي أن حجم التغطية المكثف يدل عل أهمية الحدث بالنسبة للصحيفة.**فئة أيام التغطية:** ويقصد بها الفترة التي ركزت فيها الصحيفة الحديث عن هذا الموضوع.

تحديد وحدات التحليل: وحدة الفكرة في سياق الفقرة اختيرت في هذا البحث والتي تمثل أهم الوحدات في تحليل المضمون وأكثرها إفادة.

قياس الثبات:

تعد مرحلة قياس الثبات آخر مرحلة من مراحل تحليل المضمون، ويعتبرها جل الباحثين من بين شروط هذه الأداة وهي تستعمل للتأكد من وجود إتفاق شامل في النتائج، وقد عرف "مارشيل" "Marchall" الثبات كمايلي:

" نفس الدرجة التي يصل عندها الباحث على نفس الدراسة، وبإستخدام نفس المنهج فإذا ما أشارت نتائج الدراسة إلى تغيرات أو استدلالات معينة خرج بها الباحث، فإن الوصول إلى نفس التفسيرات بواسطة باحث مستقل قام بإختبارات الثبات على نفس المادة والأساليب والأدوات التي إستخدمها الباحث يعني أن هناك ثبات في التفسير يتخطى مرحلة ثبات النتائج التي تشير إلى اتفاق بين نتائج الإختبارات ونتائج الدراسة الأصلية".[1]

أما الدكتورة عواطف عبد الرحمان فتعرفه كمايلي:

"المقصود به ضمان الوصول إلى نفس النتائج من خلال العديد من المحللين، فإذا كان هناك تقارب في التحليل فإن ذلك يرجع إلى تجانس الفريق ويمكن استخدام عنصر الزمن في قياس الصدق والثبات أي أن يقوم نفس المحللين بالعملية بعد مدة معينة"[2] ومن أجل تحقيق مستويات معقولة من الثبات فإنه يجب إتباع الخطوات التالية:

u. تعريف حدود الفئة بأقصى تفصيل حيث يجب شرح كل وحدة من وحدات التحليل حتى يفهم المرمزون الإجراءات الكاملة.

v. تدريب المرمزين لإستخدام أداة الترميز ونظام التصنيف، ثم إجراء جلسات تدريبية يتم فيها مناقشة النتائج ليحلل في الأخير ما يحصل فيه من عدم اتفاق بين المرمزين.

w. إجراءدراسة استكشافية يتم فيها إختيار عينة ثانوية من عالم العينة موضع الدراسة ووضع مرمزين مستقلين يقومان بتصنيفها وإذا كانت المدرسة الأمريكية تقف في

---

[1] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. نفس المرجع السابق. ص 213.

[2] عواطف عبد الرحمان. نادية سالم.تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية. القاهرة: مطابع دار أسامة. 1982، ص 95.

قياس الثبات عند التحليل الكمي، فإن المدرسة الفرنسية التي ترجمتها الدكتورة عواطف عبد الرحمان تعدها إلى تصنيف الجانب الكيفي مع اختيار المرمزين للعينات اختيارا عشوائيا حتى تستبعد عنصر الذاتية، ويجب الإشارة إلى أن هناك عدة طرق لإختيار الثبات من بينها نذكر:

u. **طريقة الإختبار وإعادة الإختبار Test. Retest:** في هذه الحالة يجرى الإختبار مرتين على نفس المادة الإعلامية، وبنفس الأسلوب. ويعتبر أن الثبات قد تحقق ما لم يحدث تغيير في النتائج التي تم التوصل إليها في الإختبارين.

v. **طريقة التقسيم النصفي Split halves** : وتبعا لهذه يقسم المحتوى إلى نصفين أو أكثر، وترمز كل منهما ثم تقارن النتائج في النهاية ليشير الإتفاق أو الإختلاف بينهما إلى مستوى الثبات.

w. **طريقة الأشكال المكافئة أو المتعادلة Equivalalent. Forms :** وتتطلب هذه الطريقة إعداد صور متكافئة مع المحتوى أو المادة التي تمت عليها عملية الترميز ويجري الإختبار على هذه الصور ثم تقارن النتائج بعد ذلك.[1]

تقدير مستوى الثبات:

هناك عدة طرق قدمها الباحثون في تحليل المحتوى لقياس الثبات من خلال بناء العلاقة الرياضية بين مستويات الإتفاق والتباين ومجموع الوحدات التي تم عليها الإختبار، طبقا لرؤية الباحث للخروج بمعامل الثبات الذي يتم قبوله أو رفضه، وقد قدم "دانيلسون" "Danielson" نموذجا لبناء شكل انتشار "يجمع نتائج المرمزين على المستوى الأفقي والرأسي لكل وحدة من وحدات محل الإختبار في الوثيقة"[2] حيث يقوم المرمز "أ" بتسجيل ترميزه في المربعات الرأسية والمرمز "ب" يسجل في المربعات الأفقية وتشير النقط التي تجمع بين المرمز (أ) والمرمز (ب) في المربعات المشتركة إلى التباين.

---

[1] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983. ص 215

[2] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. نفس المرجع السابق. ص 216.

ومن تم يمكن حساب نسبة الإتفاق (معامل الثبات) بنسبة الإنتشار في المربعات المشتركة إلى عدد الوحدات الكلية ويكون معامل الثبات كالآتي:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن(متوسط الإتفاق المحكمين)}}{\text{1+(ن -1) متوسط الإتفاق بين المحكومين}}$$

(ن= عدد المحكمين أو المرمزين)[1]

أما هولستيي Holsti فقد قدم معاملة أخرى لقياس الثبات هي كالآتي:

$$\text{الثبات} = \frac{M\,2}{N1+N2}$$

حيث M= عدد قرارات الترميز المتفق عليها.

N1+N2= المجموع الكلي لقرارات الترميز من قبل المرمز الأول والثاني على لتوالي.[2]

لذا فقد قمنا بتطبيق هذه العملية بعد انتهائنا مباشرة من التحليل الكمي للمحتوى وبالتالي قبل أن نفسر النتائج المتحصل عليها. ويعتبر قياس الثبات ضرورة لتجسيد مطلب الصدق ولتحقيقه تم الاعتماد على استمارة تحليل المضمون و بدليل التعريفات الإجرائية لإعطاء الشروحاء اللازمة للمرمزين وعينتها موجودة في الملحق.ولان قياس الثبات يتم أساسا بإعطاء المادة المدروسة إلى مرمزين ثم تقارن النتائج النهائية فقد تفضل في النهاية الاساتذة الأجلاء الاستاذ سعيد لوصيف (المرمز أ) و الاستاذ سليم شيخاوي(المرمز ب) والدكتور الطاهر بن خرف الله (المرمز ج) مشكورين بأداء هذه المهمة.وبعد المقارنة طبقنا نموذج "دانيلسون" بغية الحصول على النتيجة النهائية وهي كما يلي:

بين المرمزين(أ) و(ب) $\frac{19}{29} = 0.65$

---

[1]محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. نفس المرجع السابق، ص217.
[2]روجرويمر وجوزيف دومينيك. مناهج البحث العلمي، ترجمة صالح خليل أبو أصبع، الطبعة 1، دار الطباعة والنشر. 1989. ص 277.

بين المرمزين(أ) و(ج) $\frac{24}{29} = 0.82$

بين المرمزين(ب) و(ج) $\frac{21}{29} = 0.72$

$0.72 + 0.82 + 0.65 = 2.19$

$\frac{2.19}{3} = 0.73$

$\frac{0.73 \times 3}{0.73 \times (1-3) + 1} = \frac{2.19}{2.46} = 0.89$ أي 89 %

وأخيرا يمكن القول أن عامل الثبات قد تحقق في مجال دراستنا هذه استنادا إلى ما جاء به" كابلان " و "جولدسون" من أن نسبة الاتفاق التي تصل إلى 90 % تعتبر مستوى عال من الثبات.

وفي هذه الدراسة تم الحصول على نسبة **89 %**.

مجتمع البحث:

هو" أي مجموعة من الأشخاص أو المؤسسات أو الأشياء أو الأحداث التي نريد أن نصل إلى استنتاج بخصوصها"[1]. وهي في مجال بحثنا صحيفة "الأهرام" اليومية خلال الفترة التي تناولها البحث.

---

[1]جارول مانهايم وريتشارد ريتش. التحليل السياسي الأمبريقي: طرق البحث في العلوم السياسية، ترجمة عبد المطلق وآخرون، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة. 1996. ص 170.

تحديد العينة:

تنطلق في تحديد العيتة من التعريف القائل بأنها "جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته ممثلة بنسبة مئوية يتم حسابها طبقا للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته". [1]

وهي أيضا كما يعرفها الدكتور سمير محمد حسين: "هي مجموعة من وحدات المعاينة تخضع للدراسة التحليلية -أو الميدانية - ويجب أن تكون ممثلة تمثيلا صادقا ومتكافئا مع المجتمع الأصلي، ويمكن تطبيق نتائجها عليه". [2]

وتوخيا للدقة والوضوح. حددت الدراسة في إطار زمني معين ابتداءا من أول جانفي إلى آخر ديسمبر 2004، لما شهدته هذه الفترة من تحولات وتقبلات وأحداث سياسية على المستوى الدولي، وبروز الضغوطات الأمريكية -الإسرائيلية المفروضة على العالمين العربي والإسلامي.

إن صعوبة دراسة المجتمع الأصلي تكمن في العدد الكثير للوحدات المكونة له أو للإمكانيات المادية والبشرية التي تتطلبها مثل تلك الدراسات، لذلك فعملية التعيين مهمة لدراسة المجتمع بكل تفاعلاته ومكوناته.

ونظرا إلى أنه من غير الممكن تحليل كل الأعداد، وجب علينا إخضاع تلك الأعداد إلى مناهج خاصة بالتعيين أي سحب عينة تمثل المجتمع الكلي تمثيلا كافيا ومناسبا لطبيعة الدراسة المتمثلة في تحليل المضمون.

ومن ثم فأنسب عينة لدراستنا هي العينة القصدية والتي يعرفها سمير محمد حسين على أنها "طريقة الإختيار العمدي أو التحكمي. أي الإختيار المقصود من جانب الباحث لعدد من وحدات المعاينة، يرى الباحث أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا، وذلك في حالة الإقتصار على العينة العمدية أو التحكمية فقط". [3]

---

[1] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. نفس المرجع السابق. ص217.
[2] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. مرجع سابق. ص 91.
[3] سمير محمد حسين. بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ. مرجع سابق. ص 293.

كما تعرف العينة العمدية أو القصدية أنها "العينة من أسماء الصحف أو البرامج أو الأعداد أو الأيام التي يلجأ إليها الباحث، وإلى اختيارها لمواصفات معينة ومحددة مسبقا، بحيث لا يكون لفريق البحث حرية الإختيار"[1]

وانطلاقا من هذا إخترنا إلا الأعداد التي تناولت موضوع تغيير المناهج التعليمية العربية ضمن مشروع الإصلاح السياسي خلال عام 2004 وتحصلنا على 49 عددا. قمنا بإخضاعهم للتحليل الكمي والكيفي للبحث وهي مسجلة في الفصل التطبيقي.

الدراسات السابقة

إذا كانت المكتبة الجامعية الجزائرية تتوفر على عدة دراسات خاصة بتحليل مضمون الصحف، سواءا الجزائرية أو العربية أو حتى الأجنبية، تجاه بعض القضايا ذات اهتمام الباحث أساسا، أو الرأي العام، لأهميتها في فترة إنجازها، إلا أنها إفتقرت لأي دراسة أكاديمية عالجت تناول الصحافة لمشروع الإصلاح السياسي وتغيير المناهج التعليمية العربية في الوطن العربي، وقد يرجع الأمر إلى آنية الحدث أو حداثة الموضوع.

كما أن المكتبة الجامعية تفتقر تماما إلى دراسات علمية خاصة بالتطور السياسي الدولي خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر إلى غاية 2004، وعلاقة الغرب بالعالمين العربي والإسلامي، أو أي مرجع يتحدث عن المناهج التعليمية العربية الحالية.

صعوبات البحث:

يواجه الباحث الذي يتناول موضوعا جديدا جملة من الصعوبات الناجمة أساسا عن حداثة الموضوع، تتحدد في نقص الدراسات حول تطور الوضع في العالم خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، وطبيعة العلاقة بين العالم الغربي وبين العالم العربي والإسلامي. وانعدام المراجع حول الإصلاح السياسي وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي

.

---

[1] محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. مرجع سابق. ص 57.

إلا انه و برغم كل الصعوبات بقيت لدينا الرغبة في بحث هذا الموضوع على أمل إثراء معلوماتنا و إثراء المكتبة الجزائرية بهذا النوع من الدراسات والباحثة تقر سلفا بان بحثها لا يخلو من النقائص

القسـم النظـري

الفصل الأول

التغيرات في النظام الدولي
وأثرها على الأمن القومي العربي

المبحث الأول: ملامح التغيير في النظام الدولي والهيمنة الأمريكية .

المبحث الثاني: إبعاد السيطرة الصهيونية على النظام الأمريكي.

المبحث الثالث: تدهور مكانة الوطن العربي في النسق الدولي.

المبحث الرابع: الترتيبات الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي.

الفصل الأول: التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي

المقدمة

كان من أبرز التطورات التي أفرزتها التغيرات الدولية، هو ذلك التغير الجوهري في هيكل النظام الدولي على النحو الذي أعطى الولايات المتحدة قدرة متزايدة في توجيه التفاعلات الدولية والتأثير في حركتها، ومن ثم إعادة صياغة العلاقات الدولية على نحو يحقق أهدافها، وإستراتيجيتها الكونية، وهنا اقتضت الضرورة المنهاجية أن يأتي في هذا الفصل أربعة مباحث، يعالج الأول ملامح التغيير في النظام الدولي وهيكله الجديد، ومراكز القوى الفاعلة فيه من خلال التطرق إلى مستوياته الثلاث (القطبية الأحادية والمتعددة والاتجاه القائل بتعدد مستويات النظام الدولي)،ومدى الانفراد الأمريكي بالهيمنة عليه، فيما يعالج المبحث الثاني أبعاد السيطرة الصهيونية الفعالة على النظام الأمريكي وخضوع هذا النظام التام لها، يليه المبحث الثالث الذي تم التطرق فيه إلى تدهور مكانة الوطن العربي في النسق الدولي باعتباره جزءا من النظام الدولي في تفاعلاته وتحولاته واضطراباته يتفاعل معه سلبا وإيجابا وتنعكس عليه كل تلك التغيرات في مجالات وأشكال متعددة وأخيرا المبحث الرابع الذي يعالج تعاظم قدرة الولايات المتحدة على فرض رؤاها وتصوراتها بشأن الترتيبات والمشروعات الإقليمية في الشرق الأوسط وأثرها على الأمن القومي العربي.

المبحث الأول: ملامح التغير في النظام الدولي والهيمنة الأمريكية

لقد تميزت أعوام الحرب الباردة بوجود قطبين كبيرين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ويقود كل منهما معسكرا من الدول والهياكل التنظيمية في مواجهة القطب الآخر.

ويعتبر انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال دوره كقطب مقابل للولايات المتحدة، ليس نهاية لحقبة الحرب الباردة فحسب، بل هو يمثل أيضا بداية مرحلة جديدة في حياة النظام الدولي، تختلف في سماتها ومعطياتها عن تلك التي سادت طيلة عقود الحرب الباردة، والتي امتدت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الثمانينات.

وفي إطار تحليل هيكل أو بنية النظام الدولي، والدور الذي يؤديه في تحديد نمط العلاقات الدولية، يمكن القول بوجود مدرستين ظهرتا في حقبة الحرب الباردة على طرفي نقيض في هذا المجال، فالمدرسة الأولى يرى أنصارها أن نظام القطبية الثنائية بخصائصه التي تقوم على وجود عملاقتين، كالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لديهما من القوة ما يفوق باقي الدول مجتمعة.

وعلى النقيض من ذلك، فأصحاب المدرسة الأخرى يرون أنه كلما انتقل النظام الدولي من كونه يمثل قطبية ثنائية ليكون قطبية متعددة، فإن احتمالية الحرب سوف تقل إن لم تأخذ في الاختفاء، وحجتهم في ذلك أن وجود كتلتين من الدول تقلل من حرية الأعضاء المشتركين في كل كتلة في التفاعل مع البلدان الأخرى خارج الكتلة المشتركين فيها.

ومن ثم فكلما زاد عدد الأقطاب غير المشتركين في التحالفات فإن إمكانية وجود أنماط من التفاعل وتوزيعات القوة، والخيارات المختلفة في النظام الدولي، ورغم أن عضوية التحالف تقلل من مدى وكثافة الصراع بين الدول المشتركة في التحالف فإن مدى الصراعات وكثافتها سوف تتزايد على الدول الموجودة خارج التحالف، ويعتبر **(كارل دويتش)** و **(ديفيد سنجر)** من أبرز المنظرين لهذا الطرح.

وفي ضوء التغيرات الدولية، التي أخذت حدتها في التسارع في أواخر الثمانينات ومع أوائل التسعينات، فقد أصبح من الممكن القول إننا نعيش نظاما دوليا له من السمات ما يجعله مختلفا ومتميزا عن المرحلة السابقة عليه، وأن هناك عددا من القضايا التي تفرضها الأحداث ينبغي الوقوف عندها كطبيعة هيكل النظام الدولي في ظل هذا الوضع المتغير.

هيكل النظام الدولي الجديد ومراكز القوى الفاعلة فيه

المقصود بهيكل النظام الدولي هو تراتبية العلاقات بين الدول الرئيسية في النظام الدولي طبقا لنمط توزيع الموارد والقدرات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية بينها.

تتعدد الآراء والمواقف بين الباحثين والمفكرين العرب حول طبيعة المرحلة الراهنة التي يمر بها النظام الدولي، إلا أن القطاع الأكبر منهم يميل إلى الاعتقاد بأن النظام الدولي يمر بطور انتقالي يتسم بالسيولة الدولية، مع بروز دور متميز للولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم.

وبهذا يمكن رصد ثلاثة اتجاهات فكرية تحتدم المناظرة الراهنة فيما بينها، حول توصيف الهيكل الراهن للنظام الدولي. أولها الاتجاه القائل بالقطبية الأحادية، وثانيها الاتجاه القائل بالقطبية المتعددة، وثالثها اتجاه القائلين بتعدد مستويات النظام الدولي.

أولا: اتجاه القائلين بالقطبية الأحادية:

يرى أنصار هذا الاتجاه أن النظام الدولي الراهن، يقوم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة على نظام القطب الواحد، ويعتبر **(كراوثمر Krauthammer)** من أبرز المفكرين والباحثين الغربيين القائلين بأن هيكل النظام الدولي الجديد يقوم على القطبية الأحادية، وتتفرد الولايات المتحدة بزعامته. وفي هذا السياق، يقدم أصحاب هذا الاتجاه مجموعة من المبررات لتدعيم وجهة نظرهم، ولعل أهم تلك الحجج تتلخص فيما يلي:[1]

[1] حسنين توفيق إبراهيم. النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، العددان 3و4، عالم الفكر، الكويت. 1995. ص65.

u. أن انهيار التحاد السوفيتي وتفككه أفسح المجال أمام الولايات المتحدة لتمارس دورها كقوة عظمى وحيدة على الصعيد الدولي، وبخاصة في ضوء احتفاظها بالتفوق العسكري النووي على هذا الصعيد.

v. إن القوى الأخرى المؤهلة للعب أدوار أساسية في النظام الدولي الجديد وأهمها اليابان والجماعة الأوروبية، لا تمتلك في الوقت الراهن كل مقومات القطب الدولي الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية فضلا عن التصور الاستراتيجى العالمى والسياسة الكونية.

w. ظهور الولايات المتحدة الأمريكية خلال أزمة الخليج الثانية وما بعدها باعتبارها الدولة القادرة على صياغة وترسيخ النظام الدولي الجديد، والأكثر قدرة على الفعل والحركة وممارسة الضغوط والتأثير من خلال الدور السياسي والعسكري والاستراتيجي الذي قامت به.

<u>ثانيا:</u> اتجاه القائلين بتعدد الأقطاب:

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من منطلقات رئيسية في النظرة التاريخية للتغير والتطور في شكل وبنية النظام الدولي، ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على أهمية تحليل واستشراف مستقبل النظام الدولي في الأجل الطويل، اعتمادا على نظرة كلية تشمل كافة المتغيرات دون الاقتصار على التحليل في الأجل القصير، ودون الانطلاق من حدث معين كحرب الخليج أو تطور بذاته مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه، للوصول إلى أحكام نهائية بشأن هيكل وطبيعة النظام الدولي وتقوم حجج أصحاب هذا الاتجاه على عدة اعتبارات أهمها:[1]

u. حتمية الارتباط بين القدرة العسكرية والقدرة الاقتصادية فتوفر إحداهما فقط لدولة ما، لا يكفل لها القدرة على ممارسة دور عالمي فترة طويلة نسبيا، فمشكلات الاقتصاد الأمريكي تلقي بتأثيراتها السلبية على القدرة العسكرية والاقتصادية مما يفتح

---

[1] علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، عالم الفكر، الكويت، 1995، صص9 -24

المجال لتراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى، ولتزايد دور كل من الجماعة الأوروبية الموحدة واليابان كقوتين كبيرتين في النظام الدولي بحيث تصعدان إلى مرتبة القطب الدولي، وعندئذ يستقر النظام الدولي على شكل لتعدد الأقطاب.

V. أن الولايات المتحدة لم تنجز النصر في حرب الخليج الثانية بمفردها بل تم ذلك في إطار تحالف دولي، شارك فيه العديد من الدول العربية عسكريا وماليا.

W. ضرورة أخذ القوة النووية الروسية بعد تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي بعين الاعتبار، نظرا لقدرتها على خوض حرب نووية كبرى.

X. أن العمليات الاندماجية والتكاملية التي تحدث على المستوى الدولي سوف يكون من شأنها تدعيم نظام تعدد الأقطاب.

وبالرغم من اتفاق أنصار هذا الاتجاه حول بنية النظام الدولي إلا أن هناك اختلافا بينهم حول طبيعة العلاقات المحتملة بين هذه الأقطاب المتعددة، فالبعض يرجح احتمالات يرجع التنافس بين هذه الأقطاب، ويستندون في ذلك إلى عوامل موضوعية مشجعة على ذلك، في حين يرجح البعض الآخر احتمالات التعاون أو التنافس المحكوم بإطار الانتماء إلى تكتل رأسمالي، غربي واحد في ظل عدة عوامل موضوعية مشتركة، من قبيل منظومة القيم الرأسمالية، والتداخل القوي بين اقتصاديات هذه الدول واندماجها بشبكة معقدة من الارتباطات والشركات العابرة للقوميات.

<u>ثالثا:</u> اتجاه القائلين بتعدد مستويات النظام الدولي:

تقوم رؤية أصحاب هذا الاتجاه على أساس التمييز بين مستويين للنظام الدولي، المستوى الاستراتيجي العسكري، والمستوى الاقتصادي حيث أن النظام الدولي الأحادي القطبية على المستوى العسكري الاستراتيجي، تنفرد الولايات المتحدة بزعامته أما على المستوى الاقتصادي فهو ثلاثي القطبية يتكون من الولايات المتحدة، أوربا واليابان، حيث تتحكم هذه القوة الثلاثية بثلثي الإنتاج العالمي.[1]

---

[1] محمد حسنين هيكل. العرب على أعتاب القرن الـ (21)، المستقبل العربي، العدد 190. ص27.

وأخيرا بعد استعراض الاتجاهات الثلاث يبدو الرأي الثالث الأقرب للترجيح، ويظل هذا رهنا بالتحولات والتغيرات التي تجري على الساحة الدولية.

الإنفراد الأمريكي بالهيمنة على النظام الدولي الجديد:

لقد كان تدعيم الأمم المتحدة حتى تقوم بدور أكثر فاعلية في تحقيق الأمن الجماعي، والحفاظ على السلام العالمي، وتسوية المنازعات بالطرق السلمية، إحدى الركائز الأساسية للنظام الدولي الجديد، كما طرحته الولايات المتحدة أثناء أزمة الخليج الثانية، ولقد برز دور الأمم المتحدة، وبالتحديد دور مجلس الأمن في أزمة الخليج، حيث أصدر مجموعة من القرارات السريعة والمتتالية التي مثلت إطار الشرعية الدولية للعمل السياسي والعسكري، الذي قادت من خلاله الولايات المتحدة التحالف الدولي ضد العراق،ولم يصدر أي اعتراض من أي من الأعضاء الدائمين وفي مقدمتهم الاتحاد السوفيتي.

وبهذا أصبحت الولايات المتحدة هي القوة الرئيسية المحركة للمنظمة الدولية وراحت تطوع دورها لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية بصفة خاصة، والمصالح الغربية بوجه عام، ومن ثم أصبحت فاعلية المنظمة الدولية رهينة المصالح الأمريكية في المقام الأول.

وفي هذا السياق يظهر جوهر التفكير الاستراتيجي الأمريكي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، أو مرحلة النظام الدولي الجديد، بأن هدف الإستراتيجية الأمريكية للمرحلة القادمة هو المحافظة على موقع الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. ويبدو هذا الهدف جليا من خلال الوثائق الصادرة عن دوائر صنع القرار الاستراتيجي في الولايات المتحدة، كمجلس الأمن القومي الأمريكي ووزارتي الدفاع والخارجية، ولعل أبرز ما تؤكد عليه الوثائق أن هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي تعتمد أساسا على تأهب القوة العسكرية، ونشرها واستخدامها عند الاقتضاء في مختلف مناطق العالم. مع سعي دائم لتفكيك القوى الأخرى المناوئة ونزع

سلاحها وحصره وتحديد، ومن هنا فإن سياسة أمريكا الخارجية ستكون سياسة القوة في العلاقات الدولية من أجل تكريس النفوذ والانفراد الأمريكي بالهيمنة على النظام الدولي.

وهذه السياسة موجهة لحلفائها الغربيين كمنافسين محتملين كما هي موجهة لأعداء الأمس أو للأعداء المحتملين مع مراعاة نسبية لمصالح حلفائها في إطار توافق المصالح المشتركة فيما بينهم.

وبالرغم من ذلك فمن غير المسموح به حسب الإستراتيجية الأمريكية لأوروبا أن تشكل قوة عسكرية أوربية خالصة، وأن الأمن الأوروبي ينبغي أن يبقى منضبطا في إطار الحلف الأطلسي وتحت المظلة الأمريكية.

الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة

لقد برز دور الأمم المتحدة وخصوصا مجلس الأمن الدولي في أزمة وحرب الخليج الثانية، حيث أصدر مجموعة من القرارات السريعة والمتتالية، التي مثلت منطلق التحرك في إطار الشرعية الدولية للعمل العسكري والسياسي الذي قادت به الولايات المتحدة التحالف الدولي ضد العراق، ولقد تزامن نشوب الأزمة مع تراجع الحرب الباردة، الأمر الذي هيأ المناخ الملائم للولايات المتحدة للترويج للنظام الدولي الجديد والتأكيد على مبادئ أساسية لهذا النظام، وفي مقدمتها إعلاء دور الأمم المتحدة في إدارة وتسوية الصراعات وبؤر التوتر في العالم، الأمر الذي دفع البعض إلى وصف النظام الدولي الجديد بأنه نظام يحظى بتأييد الدول جميعا ويكتسب سمة "السلطة العالمية".

وبهذا يمكن القول أن الولايات المتحدة حققت نجاحات كبيرة وقفزات هامة في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي في الهيمنة على الأمم المتحدة وخصوصا على مجلس الأمن الدولي وقراراته الأمر الذي تحولت معه المنظمة الدولية إلى أداة مسخرة لخدمة الأهداف والمصالح الغربية عموما والأمريكية بوجه خاص، وأصبحت مهمتها إضفاء الشرعية الدولية على أفعال وتصرفات هذه الأخيرة، حيال القضايا والمواقف المختلفة.

بروز ظاهرة استخدام القوة العسكرية كأداة لتنفيذ السياسة الخارجية والأهداف الأمريكية:

على الرغم من منظومة القيم التي راحت تبشر بها الولايات المتحدة، منذ بدايات بروز النظام الدولي الجديد، والتي من بينها احتواء الصراعات والنزاعات الإقليمية القائمة، عن طريق التفاوض والتسويات السلمية، إلا أن استخدام القوة العسكرية من جانب الولايات المتحدة أصبح أحد السمات التي يتميز بها هذا النظام الجديد، ومن هنا يؤكد البعض على أن الهيمنة التي اختارت الولايات المتحدة توكيدها عن طريق حرب الخليج، ترتكز أساسا على نشر القدرات العسكرية وأنها أصبحت تريد أن تفرض هيمنتها ليس على أعدائها فحسب، بل على أصدقائها وحلفائها أيضا.[1]

لقد أرادت الولايات المتحدة إبراز المرحلة الجديدة من النظام الدولي عن طريق الحرب، ولعلها كانت تهدف من وراء ذلك إلى إظهار:

u. أن النظام الجديد سيفرض على شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بالعنف، والعنف وحده، مع التهديد بالإبادة الجماعية في نهاية المطاف.

v. إن الاتحاد السوفيتي فقد مصداقيته العسكرية، ما دامت الولايات المتحدة برهنت على تفوق آلاتها الحربية.

w. أن أوربا واليابان رغم خطواتها المتقدمة على صعيد المنافسة الاقتصادية والمالية، هشتان ومتوقعتان ومرتهنتان للقوة العسكرية الأمريكية.

وفي إطار سعي الولايات المتحدة لاستثمار آلاتها الحربية وقدراتها العسكرية المتميزة، فقد شهدت السنوات التي أعقبت حرب الخليج الثانية، توجها حثيثا نحو عقد معاهدات وصفقات عسكرية ثنائية مع دول الخليج، ويرى البعض أن هذا النهج في السياسة الأمريكية يعود إلى أن الولايات المتحدة تعيش على الاقتصاد الحربي منذ عام 1941.

---

[1] سمير أمين. النزعة العسكرية الأمريكية في النظام الدولي الجديد، العدد90، الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط. 1992. ص34.

فإذا ما انهار هذا الاقتصاد، ستغرق البلاد في أزمة خطيرة لا يمكن تجاوزها، إلا إذا أعيد النظر في تركيبة النظام الاجتماعي الأمريكي.

وهكذا يمكننا القول أن التغيرات الدولية مكنت الولايات المتحدة من استخدام سياسات الابتزاز والإكراه في تفاعلاتها مع الدول الأخرى في سياق مسعاها لتكريس نظام دولي جديد، خاضع لتفوقها العسكري وعلى استغلال هذه القدرات العسكرية الضخمة في ردع الأعداء والمنافسين المحتملين، وبالتالي ترجمة تفوقها العسكري على شكل مكتسبات سياسة واقتصادية.

المبحث الثاني: أبعاد السيطرة الصهيونية على النظام الأمريكي

إن النفوذ اليهودي في أمريكا أصبح قويا ومهيمنا على النظام الأمريكي، إلى درجة أصبحت تخيف الكثيرين من اليهود أنفسهم، فهم يمارسون نفوذا أكبر بكثير من نسبتهم الضئيلة لمجموع السكان وبعض اليهود الأمريكيين يرون أن الممارسة الحالية للقوة اليهودية تمثل خطرا كبيرا جدا عليهم، و "اللوبي" الصهيوني يعكس مباشرة هذا النفوذ ويمثل مختلف الهيئات والمنظمات اليهودية، ويعتبر من أقوى اللوبيات وأكثرها فاعلية في واشنطن.

السناتور السابق جايمس أبو رزق، قال منبها الكونغرس والشعب الأمريكي إلى خطر السيطرة الصهيونية (*)على النظام الأمريكي :"...إن ناقدي إسرائيل يرغمون على السكوت بسبب اللوبي الصهيوني أو بسبب خوفهم من أن يتهموا بالاسامية ...أن اللوبي الصهيوني يمثل حاليا أقوى نفوذ أجنبي متغلغل في السياسة الأمريكية، ونفوذها التشريعي في الكونغرس خطير، لأن الولايات المتحدة وسياستها في الشرق الأوسط ستصبح على الأرجح إن لم نقل قد أصبحت فعلا، أسيرة الدولة التابعة لها، إنه من السهل جدا في هذه البلاد أن ننتقد حكومتنا نفسها من أن ننتقد إسرائيل".

أمام هذه السيطرة الصهيونية وبشكل خاص على سياسة أمريكا الخارجية في الشرق الأوسط، أخذ بعض كبار الأمريكيين، ابتداءا من فورستال، وزير الخارجية عام 1948، ووليام هويكنغ الفيلسوف الأمريكي، في الخمسينات، يدعون إلى استقلال أمريكا وتحريرها من هذا النفوذ، مما كان يعني ضمنيا على الأقل، الاعتراف بأن الولايات المتحدة أصبحت مستعمرة للصهيونية.

لقد استطاعت هذه السيطرة أن تحوّل الكونغرس إلى أداة طيّعة في يد إسرائيل

(*)تجدر الإشارة إلى أن النفوذ الصهيوني وإن كان يمارس أشد أشكاله في أمريكا فإنه لا يقتصر عليها فالصهيونية حركة منظمة على صعيد عالمي، متواجدة في كل مكان خاصة في أوربا الغربية والقارة الأمريكية وهي تنظم جهود اليهود في قطاعات وأدوار مختلفة تتجه كلها إلى خدمة إسرائيل والدفاع عنها.

فالنفوذ الإسرائيلي الذي يترتب على وجود اليهود في أمريكا، شُبِّه إلى القوة الدولية التي تترتب على وجود البترول العربي، وفي هذا الصدد كتب "بن واتنبرغ"، محرر مجلة "الرأي العام" : "إن الله أعطى العرب الكثير من البترول، وأعطى اليهود الكثير من النفوذ بين الذين ينتخبون الرئيس الأمريكي".

قدم أحد المساعدين الرئيسيين في وزارة الخارجية الإسرائيلية التفسير الصريح التالي كعقلنة مقنعة في تبرير استثمار الازدواجية اليهودية "في أمريكا" : "إن الله وضع احتياطات بترولية ضخمة تحت الأرض العربية، والدول العربية استغلت هذا الحظ السعيد أثناء النصف قرن الأخير، من حسن حظنا نحن أن الله وضع ستة ملايين يهودي في أمريكا. وحقنا في الإفادة من نفوذهم على الحكومة الأمريكية لمساعدتنا في الاستقرار والتقدم، لا يقل عن حق الآخرين في الإفادة مما يتوفر لهم من حظ جيد".[1]

ثمة أسباب عديدة لهذه "الإرادة" التي يمارسها اللوبي الصهيوني في دفع واشنطن إلى مساعدة إسرائيل والوقوف إلى جانبها منها:[2]

u. إن اللوبي أقام علاقات وثيقة مع أعضاء ومساعدين رئيسيين في الكونغرس تسمح له بأن يراقب عن كثب ما يحدث من تطورات فيه، وبأن ينقل ذلك وما يقترحه من عمل إلى أعضائه.

v. اللوبي الصهيوني أقام نظام توزيع فعّال للإعلام يمتد إلى جميع أنحاء أمريكا، ويربط بشبكة منظمة الجماعات اليهودية ومناصري إسرائيل في كل مدينة ومنطقة.

وجود اليهود في كل بلد، في كل مكان في أمريكا، ومن ذلك الكثير من الأمكنة الريفية نفسها، يشكل عنصرا من أهم العناصر التي يعتمدها النفوذ الصهيوني، فهناك ستة ملايين يهودي يتمتع الكثير منهم بمراكز ومكانات مهمة ورفيعة، هم على استعداد تسخير مواهبهم وإمكاناتهم في خدمة إسرائيل ووضع أنفسهم تحت تصرف "اللوبي" الصهيوني.

---

[1] نديم البيطار. هل يمكن الاحتكام إلى الولايات المتحدة في النزاع العربي الإسرائيلي، الطبعة الثانية، بيسان للنشر والتوزيع. لبنان. 2002. ص35.

[2] نديم البيطار. نفس المصدر. ص37.

w. "اللوبي" كان ناجحا في تجنب اقتران اسمه ودعمه بأي حزب أو جناح حزبي، وقادر على أن يتعامل في آن واحد مع الجمهوريين والديمقراطيين الليبراليين والمحافظين، الأمر الذي أضاف فاعلية كبيرة على دوره، ووفر له القدرة على أن يشمل "برباطه" جميع الاتجاهات السياسية.

x. "اللوبي" يقدم لأعضاء الكونغرس عادة المعلومات التي يحتاجونها حول قضايا الشرق الأوسط، هذه المعلومات تقدم دون شك من زاوية إسرائيلية، وبشكل يخدم مصالحها ومقاصدها، وبذلك يوفر اللوبي "العقلنة" التي يحتاجها هؤلاء في تبرير مناصرتهم لإسرائيل حتى عندما يحدث خلاف بينه وبين حكومتهم نفسها.

y. "اللوبي" الصهيوني يعمل عن طريق ثلاثمائة منظمة يهودية محلية يربط عن طريقها الرأي العام الأمريكي والعمل السياسي في أمريكا بسياسة لا تعادلها سلطة أي مصلحة أو جماعة ضاغطة أخرى.

z. الهيمنة الفكرية اليهودية في أمريكا التي يستخدمها "اللوبي" ويستفيد منها في تأييد مقاصده ومناصرة إسرائيل.

{. هيمنة "اللوبي" على الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، هذا اللوبي فريد بين اللوبيات الأمريكية بالنفوذ الهائل الذي يمارسه على هذه الوسائل.

|. الهيمنة اليهودية في الأوساط المالية والتجارية، التي يستخدمها "اللوبي" في خدمة المقاصد الإسرائيلية، وتطويع سياسة أمريكا في الشرق الأوسط لها.

}. وحدة اليهود الأمريكيين في ولائهم لإسرائيل، تركيزهم على هذا الولاء وتقديمه على أي ولاء آخر.

إن وحدة الصف اليهودي –باستثناء مجموعات محدودة من بعض المفكرين- وراء إسرائيل ظاهرة يومية تقريبا، فالقيادات الصهيونية ترى في أي انحراف أو انشقاق عن خط إسرائيل، خطرا عليها يجب ألا يحدث في سياستهم الناجحة "في إسكات أي

معارضة، يؤكد قادة الشعب اليهودي المنظم، أن أي نقد صريح لإسرائيل يعني في الواقع كفرا.

إن قوة إسرائيل تعتمد كما يقول الحاخام شيندلر رئيس المنظمات اليهودية الأمريكية على قوة الشعب اليهودي الأمريكي ووحدته في دعم إسرائيل.[1]

التناقض الكبير بين التبرعات التي يقدمها اليهود إلى اسرائيل وبين التي يقدمونها إلى مشاريع خيرية في أمريكا، يشكل دليلا بسيطا واضحا عن التناقض بين ولائهم الأولي لإسرائيل وولائهم الثانوي لأمريكا.

وعلى سبيل المثال، استطاع الصليب الأحمر الأمريكي أن يجمع كتبرعات من الشعب الأمريكي كله 132 مليون دولار عام 1972، وفي عام 1973، أثناء حرب أكتوبر تبرع اليهود لإسرائيل بأكثر من مائة مليون دولار في بضعة أيام فقط، هذه التبرعات بلغت ما يقارب المليار دولار في عام 1974.

إن اللوبي الصهيوني لا يعتمد فقط على تعبئة اليهود وراءه وعلى مناصريه في الكونغرس الأمريكي، ومؤيديه الذين لا يقعون تحت حصير عبر الولايات المتحدة، بل يعتمد باستمرار وبنجاح على لوبيات أخرى قوية كلوبي "اتحاد العمال الأمريكيين" ولوبي "الأمريكيين للعمل الديمقراطي". فإسرائيل –من دون اللوبي الصهيوني - كانت قد لقيت حتفها ونهايتها. ولكن لولا تركيب النظام السياسي الإيديولوجي الأمريكي، لما استطاع اللوبي أن يحقق هذا وأن يمارس النفوذ الهائل الذي يمارسه على هذا النظام، والذي حوّل أمريكا إلى قاعدة لإسرائيل وتوسعاتها العدوانية.

إن قوة المنظمات والهيئات الصهيونية في أمريكا أو اللوبي الصهيوني الذي يمثلها تعود إلى تركيز إمكاناته الضخمة على استخدام ما ينطوي عليه النظام السياسي الأمريكي من خلل أو "ثقوب" يستطيع التسرب منها إليه وتحقيق سيطرته من الداخل، النظام الانتخابي يمثل أهم خلل فيه.

---

[1] Johon lukacs. the passing of the moder age harper torch books. 1970. p162.

على الرغم من أن اليهود يشكلون 3% من الشعب الأمريكي و6% من الناخبين، فإن تمركزهم في بعض المناطق الانتخابية الرئيسية ودعمهم القوي لإسرائيل، يجعلان الأصوات اليهودية قوة انتخابية هائلة الأبعاد لا يمكن لكثيرين من أعضاء الكونغرس تجاهلها، لذا ليس من قبيل الصدفة، أن نجد أن "أعضاء الكونغرس الذين يعملون بحمية وجهد كبير على دعم إسرائيل، يمثلون دوائر انتخابية يوجد فيها نسبة كبيرة من اليهود...ودعم إسرائيل بين الأعضاء الذين يمثلون دوائر انتخابية لا يوجد فيها يهود، كان أضعف بكثير من دعم الأعضاء الآخرين.

فالتوزع اليهودي الجغرافي في أمريكا، كان من أهم أسباب سيطرة اللوبي الصهيوني على الكونغرس، إن 76% من اليهود الأمريكيين يعيشون في 16 مدينة، في ست ولايات رئيسية نيويورك، كاليفورنيا، إليناي، بانسلفانيا، أوهايو، فلوريدا، وقد بلغت حصة هذه الولايات من الأصوات الانتخابية 181 صوتا، مرشح الرئاسة يحتاج إلى 270 صوتا من هذه الأصوات كي ينتخب كرئيس جديد للولايات المتحدة.[1]

في انتخابات تتقارب فيها قوة المرشحين الانتخابية، يستطيع اليهود بشكل خاص ممارسة قوتهم الانتخابية بشكل كاسح في هذه الولايات، وفي بعض الولايات الأخرى أيضا، كولاية نيوجيرسي، وولاية ماريلان.

الأصوات اليهودية مركزة حيث تكون مهمة جدا، لا سيما في ولاية نيويورك وولاية كاليفورنيا ليس هناك من مرشح حديث للرئاسة استطاع الفوز في الانتخابات دون الفوز في إحدى هاتين الولايتين أو في الاثنين معا.

إن إسرائيل قد أصبحت في الواقع جزءا من النظام الأمريكي "وقد أكدت حقها في أن تكون الولاية الواحدة والخمسين"[2] إن تجاسرت أي حكومة أمريكية على الانحراف عن الإرادة الصهيونية فإن إسرائيل تهددها بالرجوع إلى الكونغرس فتسكت.

---

[1] نديم البيطار. هل يمكن الاحتكام الى الولايات المتحدة في النزاع العربي الإسرائيلي. مرجع سبق ذكره. ص51.
[2] نديم البيطار. هل يمكن الاحتكام الى الولايات المتحدة في النزاع العربي الإسرائيلي. مرجع سبق ذكره. ص53.

الإسرائيليون غالبا ما يهددون الإدارة الأمريكية ضمنا وصراحة بأنهم يستطيعون دائما اللجوء إلى عدد كبير من أعضاء الكونغرس، وإلى المعلقين الصحافيين غير اليهود في أكثريتهم، أو بإحداث أزمة في العلاقات الإسرائيلية –الأمريكية أو "سياسة علنية" و"نقل وجهة نظر إسرائيل إلى الكونغرس والشعب الأمريكي"، لهذا نرى أن الولايات المتحدة كانت بازدياد تكون سياستها في الشرق الأوسط ليس بما يناسب مصالحها، بل بما يناسب رغبات رئيس وزراء إسرائيل".

فعندما يحاول البيت الأبيض القيام بشيء يتعلق بالشرق الأوسط، فإنه يحاول في كثير من الأحيان الاتصال باللوبي الصهيوني بغية الحصول على موافقته أولا، لأنه يرى كما يبدو أن النجاح في الحصول على موافقة الكونغرس يرتبط أولا بإرادة اللوبي.

هذه الحقائق كافية في إبراز السيطرة التي يمارسها الصهيونيين الأمريكيون عبر اللوبي الذي يمثلهم على النظام السياسي الأمريكي، وذلك بفصل بنية هذا النظام نفسها وكيف أن هذه السيطرة تطوّع سياسة الحكومة الأمريكية في خدمة إسرائيل، وتفرض عليها التراجع عند أي اصطدام أو اختلاف مع الحكومة الإسرائيلية، بدلا من استخدام إمكاناتها لهائلة، وفي طليعتها المساعدة الاقتصادية العسكرية التي يرتبط بها بقاء إسرائيل في فرض هذا التراجع عليها.

المبحث الثالث: تدهور مكانة الوطن العربي في النسق الدولي

تعود الانطلاقة الحقيقية للعلاقات العربية مع مجموعة الدول الاشتراكية، بزعامة الاتحاد السوفيتي إلى أوائل النصف الثاني من الخمسينات بعد اتضاح الهوية الحقيقية لإسرائيل، وما تمثله من أداة لخدمة أهداف ومصالح القوى الاستعمارية الغربية في المنطقة، وقد جاء تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الأقطار العربية، ومنظومة الدول الاشتراكية في سياق تفاعل المتغيرات الجديدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وخصوصا في خضم تلك التحولات الداخلية العميقة في الوطن العربي في ظروف تصاعد حركة التحرر الوطني العربية وتطلعها إلى تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي والتنمية المستقلة.

وقد كان للتوجه الاستراتيجي لقيادة حركة التحرر الوطني العربي في مصر، الدور الأبرز في تطوير العلاقات العربية مع هذه المجموعة المهمة من الدول، فقد سعت القيادة الناصرية إلى تدعيم هذه العلاقات من أجل تحقيق جملة من الأهداف الإستراتيجية، يتمثل أهمها في تأمين المصالح العربية، وتدعيم الاستقلال السياسي و الاقتصادي في الوطن العربي ، والنأي بالوطن العربي عن سياسة المحاور والأحلاف والانخراط في صراع الحرب الباردة المحتدم بين الشرق والغرب، وكانت مصر في تلك المرحلة تمر بظروف دقيقة وحرجة تتمثل في تفاقم العجز في الموارد المالية والحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب عليها، وأحجام البلدان الغربية عن تقديم التمويل اللازم للنهوض بمتطلبات التنمية الاقتصادية، إلا في إطار شروط تؤدي في محصلتها إلى المس بالاستقلال الوطني لمصر وترغمها على الخضوع والتبعية للغرب.

في نهاية المطاف وهو ما كانت ترفضه القيادة الناصرية بعناد وإصرار، الأمر الذي شكل الأرضية الملائمة لإرساء علاقات شاملة بين مصر ومنظومة البلدان الاشتراكية على أسس مغايرة تماما، لتلك التي كانت تسعى الدول الرأسمالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لإملائها على مصر.

وهكذا فقد كانت العلاقات المصرية مع الدول الاشتراكية فاتحة لعهد جديد، وهيأت السبل أمام الأقطار العربية الأخرى، لبناء شبكة واسعة من العلاقات مع هذه البلدان، قامت خلالها البلدان الاشتراكية بتوفير الدعم والمساندة للقضايا والمصالح العربية في مختلف المجالات.

فعلى الصعيد السياسي قدمت مجموعة الدول الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي، دعما ملموسا ومتميزا للنظم والحكومات الوطنية، في العديد من الأقطار العربية، التي انتهجت سياسات وطنية ومضادة للهيمنة الاستعمارية الغربية، الأمر الذي مكّن الدول العربية من لعب أدوار مهمة في إطار حركة عدم الانحياز وفي الأمم المتحدة، والمحافل الدولية الأخرى، كما أخذت القضية الفلسطينية، وهي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي زخما مهما، كما أمكن التصدي بنجاح لسياسة الأحلاف العسكرية التي مارستها دول المعسكر الرأسمالي.

وفي المجال الاقتصادي فقد ساعدت منظومة الدول الاشتراكية الكثير من البلدان العربية، في دفع عملية التنمية والتصنيع المستقل، ويتضح ذلك من مضمون وأشكال ونتائج العلاقات الاقتصادية العربية مع تلك الدول والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:[1]

u. إعادة بناء أجهزة الإدارة الاقتصادية وبناء أجهزة التخطيط فيها.

v. تسريع عملية التصنيع الوطني وتحديث نسبي للزراعة وتنفيذ الإصلاح الزراعي وإقامة الكثير من الهياكل الارتكازية، وبخاصة في مجالات الكهرباء والري والمياه الصالحة للشرب والمؤسسات الصحية والتعليمية والثقافية، ومكافحة الأمية، وإقامة شبكات السكك الحديدية والطرق والأسطول التجاري البحري، فعلى سبيل المثال، عقد الاتحاد السوفيتي عبر علاقاته الثنائية مع أربعة أقطار عربية هى مصر والجزائر والعراق وسوريا، 168 اتفاقية لإقامة مشاريع صناعية مختلفة، امكن بموجبها تنفيذ وتشغيل 129 مشروعا صناعيا.

---

[1] كاظم حبيب. العلاقات العربية الأوروبية الراهنة في ضوء الصراع المنصرم بين الشرق والغرب، المستقبل العربي، العدد 169. مارس 1993. ص24.

W. دعم نشاطها، أي الدول العربية في إقامة أو تطوير الصناعات الإستراتيجية وبخاصة النفط الخام، وتأكيدها عمليات تأميم النفط والمساهمة في إنجاح تلك الإجراءات.

X. تقديم القروض المالية والتقنيات الحديثة المتوفرة لديها والخبرات الفنية بشروط مناسبة.

ولعل الجانب الأهم من المزايا التي كان يتيحها التعامل مع دول الكتلة الاشتراكية، يتمثل في آلية الدفع والتبادل التجاري، فأغلب الدول النامية تعاني من اختلالات في ميزانها التجاري ناتجة 40 لدرجة الأولى عن العجز القائم ما بين الصادرات والواردات ومن ثم فإن نظام التجارة المقابلة التي كانت تنتهجه الدول الاشتراكية أسهم في تخفيف ذلك العجز في الميزان التجاري، ذلك أن التجارة المقابلة كانت تعتمد على نظام المقايضة، واستبدال سلع بسلع أخرى، وإجراء مقايضة للحد من استعمال العملات النادرة، إضافة إلى أن الدول الاشتراكية سعت في مبادلاتها التجارية إلى إقامة تجارة متوازنة، ولم تستهدف الحصول على فائض أو خلق عجز لدى الدول الأخرى.[1]

ومن هنا فإن شروط التعامل الاقتصادي مع الاتحاد السوفيتي وبلدان شرق أوروبا، كانت توفر المزايا والظروف المناسبة للبلدان العربية لتلبية احتياجاتها وتحقيق برامجها التنموية المستقلة، وتجنبها مخاطر الوقوع تحت رحمة المؤسسات المالية الرأسمالية القاسية، حيث توقعها الديون وفوائدها والعجز عن سدادها في شراك التبعية السياسية والاقتصادية للدول والمؤسسات الدائنة ومن ثم يصبح أمنها القومي رهنا بيد القوى الأجنبية.

وخلاصة القول، أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبعد التحولات الجذرية في النظم السياسية في بلدان أوربا الشرقية، فإن مشاكل كبيرة ومعقدة وتحديات جديدة أخذت تواجه الوطن العربي وأمنه القومي، ذلك أن مصالحها وإستراتيجيتها تتضارب إلى حد كبير مع المصالح والقضايا القومية العربية العليا، ولا سيما فيما يتعلق بضمانه التفوق النوعي

---

[1] مصباح العريبي. التدفقات السلعية وهيكل التجارة بين المجموعة العربية ومجموعة الدول الاشتراكية في أوربا الشرقية، المستقبل العربي، العدد126، أوت 1989. ص59-60.

العسكري "الإسرائيلي" في مواجهة الدول العربية، الأمر الذي يبقى الأمن القومي العربي مكشوفا أمام القوة الإسرائيلية، إضافة إلى هيمنة الولايات المتحدة على النفط العربي وما يترتب على ذلك من تسخير لهذه الثروة العربية في خدمة المصالح الغربية.

ففقدت الأقطار العربية قدرتها ومرونتها النسبية السابقة، في المساومة مع الولايات المتحدة وبقية الدول الرأسمالية، في القضايا السياسية والاقتصادية، وانعدم هامش المناورة وحرية الحركة أمامها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية.

وهكذا فقد تبلورت على صعيد النظام الدولي ظاهرتان أساسيتان هما: انهيار الاتحاد السوفيتي، أحد قطبي التوازن الدولي وظهور خمس عشرة جمهورية [È] لكل منها سياستها الخارجية المستقلة، تتباين مصالحها مع كل من العرب وإسرائيل وتتحدد مواقفها حيال كل من الطرفين في ضوء ذلك، في حين كان الاتحاد السوفيتي ينتهج سياسة واضحة ومبدئية ثابتة تجاه مسألة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي تتمثل في المبادرة المعروفة باسم "مبادرة بريجنيف" والتي تتحدد مبادئها فيما يلي:[1]

u. انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي إلى احتلتها عام 1967 ورسم حدود ثابتة وغير قابلة للتغيير بين إسرائيل وجيرانها.

v. إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وإقامة دولة مستقلة خاصة به.

w. تمكين اللاجئين الفلسطينيين من العودة إلى ديارهم أو الحصول على تعويض مناسب لممتلكاتهم المتروكة.

x. إعادة الجزء الشرقي من القدس إلى العرب، وضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية للأديان الثلاثة في القدس.

[È] هذه الجمهوريات هي: روسيا، روسيا البيضاء، أوكرانيا، أرمينيا، مولدافيا، أذربيجان، طاجيكستان، أوزبكستان، تركمانستان، ترغيزيا وكازاخستان وكانت استونيا ولاتفيا ولتوانيا قد استقلت سنة 1991.

[1] منير الهور وطارق الموسى. مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية، طبعة 1، دار الجليل للنشر، عمان. 1983. ص214.

y. إنهاء حالة الحرب وإحلال السلام بين الدول العربية و"إسرائيل"، انهيار الاتحاد السوفيتي أحدث آثارا بالغة الأهمية على النظام الإقليمي العربي وأمنه القومي.

ومن بين الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي يعنينا في هذا المقام جمهورية روسيا الاتحادية التي تبلورت معالم التوجهات العام لسياستها فيما يلي:[1]

- أنها تسعى لبناء سياسة خارجية غير إيديولوجية مع قبول فكرة التفوق الاقتصادي والعسكري الأمريكي والتحالف مع الولايات المتحدة.
- أن هذا التحالف لا ينطلق من التكافؤ بين أطراف التحالف ولكن من منطلق القبول بالتفوق الأمريكي.

ومن هذا المنطلق يلاحظ اختفاء دائرة العالم الثالث وتراجع مكانتها في سلم اهتمامات وأولويات السياسة الخارجية الروسية، التي أصبحت ترتكز على العامل الاقتصادي وتعطيه الدور المركزي في محور علاقاتها الخارجية، ومن ثم فقد أصبح المنظور الحاكم لطبيعة وحجم العلاقات الروسية العربية يعتمدان في المقام الأول على مدى المصلحة والفائدة التي تعود على روسيا، من خلال تلك العلاقات.

لقد تأثرت الدول العربية لخسارتها للاتحاد السوفيتي كمصدر رئيسي للمساعدات، والدعم والتأييد في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فانهيار الاتحاد السوفيتي ومن ثم زوال وزنه الاستراتيجي العالمي، وتراجع النفوذ الجغرافي والسياسي لروسيا، أدى إلى آثار سلبية مباشرة على مصالح الوطن العربي وقضاياه. فسوريا مثلا التي تعتبر من أكثر الدول العربية تشددا اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، قبلت الذهاب إلى مؤتمر مدريد للسلام، ودخلت في حوار مباشر لأول مرة مع إسرائيل، تحت وطأة الضغوط الأمريكية بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من الساحة الدولية.[2]

ومن هنا يمكننا القول أن التهديد للمصالح والقضايا العربية المرتبطة بالأمم المتحدة إنما ينبع من طبيعة السياسة الأمريكية التي تتسم بالانحياز إلى إسرائيل، وعدم التأييد

---

[1] محمد السيد سليم. العرب فيما بعد العصر السوفيتي، المخاطر والفرص، العدد 108، القاهرة. أفريل 1992. ص149.
[2] زكرياء محمد عبد الله. العلاقات الروسية بين الواقع والمستقبل، شؤون عربية، عدد 79. سبتمبر 1994. ص180

للعرب وقضاياهم بوجه عام، وإن هذه المخاطر تفاقمت بعد زوال الاتحاد السوفيتي كصديق مساند للقضايا العربية وداعم مؤيد لها.

وعندما قامت روسيا على أنقاض الاتحاد السوفيتي وراثة كافة امتيازاته والتزاماته الدولية، لم تظهر السياسة الخارجية الروسية التعاطف والتأييد للقضايا العربية التي كانت تحظى بها سابقا من الاتحاد السوفيتي إلا بالقدر الذي يعود عليها بالمنفعة المادية أولا، وبما لا يتعارض مع أهداف السياسة الأمريكية ثانيا، فالمصالح الروسية لدى الجانب الأمريكي أكبر بكثير من تلك التي تربطها بأي من الأقطار العربية، في حال تعارضها مع المصالح والأهداف الأمريكية، وهكذا يتبين أن انهيار الاتحاد السوفيتي الذي اتكأت عليه بعض الأقطار العربية، وكان بمثابة الحليف لها، أدى إلى زوال هامش المناورة المستقلة أمام العرب، وبالتالي إلى مزيد من الانكشاف والتبعية للغرب وإلى تدهور مكانة الدول العربية في النسق الدولي، وأصبحت بعض الأقطار العربية تعاني من العزلة السياسية الدولية، ومن تضييق الخناق حولها كسوريا وليبيا والعراق والسودان.[1]

---

[1]نورهان الشيخ. صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 1998. ص115.

المبحث الرابع: الترتيبات الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي

إن المفاهيم التي يشيع استخدامها ويتم تداولها دون تدقيق تتحول بمرور الوقت إلى ما يشبه الحقائق أو المسلمات، مما يؤدي إلى تجاهل ما قد تتضمنه هذه المفاهيم من دلالات وأبعاد ومخاطر معينة، ولعله من أبرز هذه المفاهيم وأكثرها انتشارا في الاستخدام في العالم العربي على مستويات متعددة، مفهوم "الشرق الأوسط" الذي تزايد الحديث عنه في ضوء الترتيبات الأمريكية لإرساء نظام إقليمي "شرق أوسطي" جديد، في مواكبة تزعمها للنظام الدولي الجديد، وانطلاقا من التطورات المتسارعة في المنطقة العربية بعد أزمة الخليج الثانية وما أعقبها من بدء المفاوضات العربية الإسرائيلية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي.[1]

يمكن القول أن مفهوم "الشرق الأوسط" وانتشاره قد ارتبطا من الناحية التاريخية بالفكر الاستراتيجي البريطاني، حتى أواخر النصف الأول من القرن العشرين، وحين انتقلت زعامة المعسكر الغربي إلى الولايات المتحدة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، اعتمدت هذا المصطلح لتشير به جغرافيا إلى جنوب الاتحاد السوفيتي، كما اتصل استخدامه سياسيا من جانب الولايات المتحدة عند الإشارة إلى مصالحها النفطية في المنطقة وعلاقتها بالكيان الإسرائيلي.[2]

ومن ثم يمكن القول أن استخدام مفهوم الشرق الأوسط، لا سيما من المنظور الغربي، ينطوي على دلالات سياسية وإستراتيجية، تخدم أهدافا معاكسة للأهداف والمصالح القومية العربية، وفي نفس الوقت تحقق مصالح قوى أخرى سواء أكانت دولا خارج المنطقة العربية، أم دولا غير عربية تقع على أطرافها أو مفروضة داخل المنطقة "إسرائيل".[3]

---

[1]جلال عبد الله معوّض. الشرق الأوسط. الدلالات والتطورات الجارية والمحتملة، شؤون عربية، عدد 80. ديسمبر. ص140.
[2]جميل مطر، علي الدين هلال. النظام الإقليمي العربي. دراسة في العلاقات السياسية العربية، دار المستقبل العربي. القاهرة. 1983. ص26.
[3]حلمي شعراوي. الشرق أوسطية مخطط أمريكي صهيوني، ط1، مكتبة مدبولي، اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية. القاهرة. ص119.

وبالرغم من كثافة الجهود والمساعي الأمريكية من الخمسينيات، لإقامة نظام شرق أوسطي عبر تحالفات ومسميات متعددة، إلا أنها منيت جميعها بالفشل لاصطدامها بواقع المد القومي الذي انتعشت في ظلاله فكرة العروبة ورفض سياسات المحاور والاستقطاب الغربية واعتناق مبادئ عدم الانحياز.

لقد استطاع النظام العربي أن يحقق مستويات متباينة من التماسك والترابط والتواصل، بما مكنه حتى أواخر السبعينات، من التصدي لمحاولات الاختراق من الخارج والتي استهدفت إدخال إسرائيل كدولة ضمن دول المنطقة.

مفهوم "الشرق الأوسط" في ظل التطورات الدولية:

لقد تم توظيف مفهوم "الشرق الأوسط" [أ] على نطاق واسع من الحرب العالمية الثانية لتحقيق أغراض سياسية منوّعة، ومع التطورات التي شهدتها ويشهدها العالم والمنطقة العربية على وجه الخصوص، منذ نهاية الثمانينات ومطلع التسعينيات، فقد توافرت البيئة والظروف المواتية لانتشار هذا المفهوم على نطاق واسع، حيث أكسبت حرب الخليج الثانية قوة دفع هائلة للمشاريع والترتيبات الأمريكية الإقليمية في المنطقة، في ظل النظام الدولي الجديد الذي تتبوأ الولايات المتحدة فيه مكانة القوة المسيطرة، ومن هنا بدأت الهندسة الواقعية لتأطير أوسطي وإخراجه من حيّز الفكرة والتصور إلى مجال التطبيق والواقع[1]، وفي هذا السياق جاء الافتراق الأمريكي، الإسرائيلي الثاني للأمن القومي العربي، فبعد اتفاقيات كامب ديفد ومعاهدة الصلح المصرية – الإسرائيلية، وما نجم عنها من تصدع في النظام العربي، يأتي قبول الدول العربية شبه الجماعي بأسس التفاوض الثنائي ومتعدد الأطراف مع إسرائيل عبر صيغة مؤتمر مدريد في 30 أكتوبر 1991.[2]

[أ] للمزيد من الإطلاع أنظر: محمد علي حوات. مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. عربية للطباعة والنشر. القاهرة، 2002. ص13-30.

[1] أحمد صدقي الدجاني. الجذور التاريخية للشرق أوسطية، ط1. القاهرة. 1986. ص25.

[2] أحمد ثابت. مخاطر وتحديات المشروع الشرق أوسطي. مستقبل العالم الإسلامي. مركز دراسات العالم الإسلامي، العدد 14. مالطا. 1995. ص44.

وتمثل المفاوضات متعددة الأطراف الحلقة الثانية في عملية تسوية الصراع العربي -الإسرائيلي حسب صيغة مدريد، بعد حلقة المفاوضات الثنائية ويعتبر جوهر هذه المفاوضات هو الوصول إلى ترتيبات إقليمية حول عدد من القضايا الشائكة في المنطقة، كقضايا الأمن والحد من التسلح، المياه، التعاون الاقتصادي، اللاجئون والبيئة.

التصورات الأمريكية لـــ "الشرق أوسطية"

أصدرت وكالة التنمية الدولية الأمريكية في الثمانينات دراسة بعنوان "التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط" أوضحت فيها وجهة النظر الأمريكية لماهية المشروع الشرق أوسطي، وقدمت هذه الوثيقة التي شارك في إعدادها ثماني وزارات وعشرة مراكز بحوث، على رأسها الأكاديمية للعلوم إلى الكونغرس، حيث أكدت على أهمية العمل على بناء تعاون إقليمي في الشرق الأوسط، يقوم على مرتكزين أساسيين: الجغرافي والاقتصادي، كبديل عن التعاون الإقليمي المبني على أساس قومي سياسي.

أي "النظام الإقليمي -القومي -العربي" على أن يشمل اعتراف الدول العربية بإسرائيل وإدماجها في النظام الإقليمي للمنطقة، وأما بالنسبة للبعد الجغرافي، فتؤكد الوثيقة على ضرورة قيام بنية إقليمية تضم دول المشرق العربي إلى جانب إسرائيل وتركيا وإيران (في حال تغير نظام الحكم الإسلامي فيها) في حين ترى الوثيقة أن البعد الاقتصادي يمكن تحقيقه من خلال تعاون إقليمي عبر ثلاث مراحل: قصيرة ومتوسطة، وبعيدة الأمد، على النحو التالي:[1]

- تنمية التعاون في مجالات علمية وتكنولوجية في المرحلة القصيرة مع شق الطرق الإقليمية وإقامة محطات للاتصال، وبحث بدائل الطاقة، إلى جانب السياحة والطب.

---

[1] ماجد كيالي. النظام الإقليمي في الشرق الأوسط ومفهوم التسوية الأمريكية الإسرائيلية، الفكر الاستراتيجي العربي، عدد 41. 1992. ص68.

V. تطوير مصادر المياه بصفة أساسية في المرحلة متوسطة الأجل، من خلال مشروعات مختلفة مثل البحر الميت، خليج العقبة، نهر الأردن، الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، وشبه جزيرة سيناء.

W. وفي المرحلة طويلة الأجل، يتم تجاوز الأبنية السياسية المتعارضة والمشكلات التي تعرقل العلاقات مثل الصراع العربي الإسرائيلي من خلال تنمية البنية الاقتصادية وفتح الأسواق المحلية.

وفي غمرة أحداث حرب الخليج الثانية، تحدث "هنري كيسنجر" عن ضرورة اضطلاع الولايات المتحدة في "الشرق الأوسط" بالترتيبات التالية: الحد من التسلح، رعاية اتفاق للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، تقديم برنامج دولي لحصار "الإرهاب" ومعاقبته بصرامة، الحفاظ على ميزان القوى الجديد، ترتيبات الأمن الجماعي، الإبقاء على ميزان قوى إقليمي ودولي، يتمكن من منع لظروف التي تخلق فراغا سياسيا قد يغري بعض الدول الراديكالية بالتقدم، بحل للصراع العربي -الإسرائيلي.

وهكذا يتضح أن التصورات الأمريكية والغربية عموما، تتوافق مع التصور الإسرائيلي "للشرق أوسطية"، في حين تختلف جذريا عن التصور العربي في تحديد هوية هذه المنطقة. ففي الوقت الذي تستند فيه التصورات الأمريكية والإسرائيلية في مخططاتها وإستراتيجيتها اتجاه المنطقة إلى مجموعة من التناقضات العرقية والثقافية، فإن النظام العربي يجسد تكوينا عرقيا واحدا، وبنية ثقافية متماثلة، وفي حين لا يوجد حدودا جغرافية واضحة في ظل النظام الشرق أوسطي، فتتسع أحيانا لتمتد من ليبيا حتى باكستان، وتتقلص حينا آخر فتستبعد دولا مركزية في المنطقة كأقطار المغرب العربي، فإن النظام العربي ذو حدود واضحة ومعالم جغرافية ثابتة وبالتالي فالمنظور العربي يركز على التاريخ والثقافة للتأكيد على وجود أمة عربية واحدة، في حين يركز المفهوم الغربي والإسرائيلي على الجغرافيا والاعتبارات الإستراتيجية والاقتصادية للتأكيد على وجود "شرق أوسط"، كما أن الفكرة العربية تعبر عن مشروع سياسي حضاري متكامل يضع

المنظور الغربي أساسا للافتراق العربي وللاختلاط بصورة غير مرغوب فيها مع دول الجوار الجغرافي.

إن الدول والمؤسسات المالية الغربية، سارعت منذ انعقاد مؤتمر مدريد إلى اقتراح وتوفير الموارد الذاتية والخارجية الكبيرة من أجل ضمان قيام النظام الشرق أوسطي وتوفير أسباب النجاح والاستمرار له في حين ظلت تلك القوى تعمل على حرمان النظام العربي من مقومات النجاح والاستمرار والحيلولة دون تحقيق التكامل والأمن القومي العربي.[1]

لقد ظل النظام العربي يشكل عقدة مستعصية على الرغم من إرهاصات التغيرات الدولية العميقة في الظهور مع منتصف الثمانينات ثم مع وقوع حرب الخليج الثانية، الأمر الذي وفر الفرصة للتغلب على هذه المعضلة الصعبة، التي ظلت تحير الفكر الاستراتيجي والسياسي الأمريكي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

يرى بعض المفكرين الغربيين أن التصورات والأهداف الأمريكية تقوم على إرساء السلام في صورة نظام جديد في الشرق الأوسط، يشتمل على إحداث تغيير حقيقي في بنية نظام الشرق الأوسط وما يتطلبه ذلك من ضرورة استبدال النظام العربي القائم –حسب هذا الرأي - على الاستبعاد أي (استبعاد تركيا وإيران وإسرائيل) بإحلال نظام "شرق أوسطي" تأخذ فيه هذه الدول أدوارا مهمة إلى جانب الدول العربية، علاوة على ضرورة قيام اقتصاديات الإقليم على أساس سوق مفتوحة، ونظم سياسة ديمقراطية تحترم مواطنيها.

وهكذا يمكن القول أن التجسيد العملي الراهن للسياسة الأمريكية -الإسرائيلية على المستوى الاستراتيجي، يتمثل في الخطوات العملية التي اتخذتها واشنطن لإخراج فكرة النظام الشرق أوسطي إلى الوجود،بعد أن ظلت تطرح هذه الفكرة على مدار العقود

---

[1]أحمد يوسف أحمد. النظام الدولي والنظام العربي. بحث في أنماط الارتباط، معهد البحوث والدراسات العربية. 1999. ص36.

الماضية ومنذ إنشاء إسرائيل، على شكل أحلاف ومحاور سياسية ظلت تصطدم بممانعة عربية شاملة تعيق خطوات تنفيذها وتجهض مخططات فرضها على المنطقة.[1]

- التصور الإسرائيلي لـــ "الشرق أوسطية":

يعتبر شمعون بيريز –رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق - من أبرز منظري التصورات والمشروعات الإسرائيلية بخصوص النظام الإقليمي "الشرق أوسطي" الجديد وأحد أصحاب فلسفته وتكوينه وبنيته، وتعتبر طروحاته في هذا الصدد من أكثر التصورات دقة ووضوحا وتحديدا في تعيين دور إسرائيل المركزي القائد في النظام الشرق أوسطي، بل وفي صياغة أدوار محددة للدول العربية وللنظم الفرعية داخل النظام العربي، مثل المشرق العربي والمغرب العربي والخليج العربي.

وقد تأثرات الدوائر الأمريكية والأوروبية السياسية والأكاديمية بالتصورات الإسرائيلية للشرق الأوسط الجديد، وخصوصا فيما يتعلق بمركز إسرائيل، حيث تجعلها في موضع القلب لهذا النظام، إلى جانب كل من تركيا ومصر والأردن وفلسطين.

وينطوي المشروع الإسرائيلي للنظام الشرق الأوسطي على مخاطر وتحديات تهدد الأمن القومي العربي إذ تركز إسرائيل على أهمية اتخاذ إجراءات لبناء الثقة بين العرب وإسرائيل، تتمحور حول تقديم تنازلات من قبل العرب على درجة كبيرة من الخطورة، حول قضايا الأراضي المحتلة، والسيادة والمياه والتنمية الإقليمية المشتركة، وتتعدى ذلك إلى نطاق الترتيبات الأمنية والإطار التنظيمي والمؤسسي للمنطقة، حيث عبّر شمعون بيريز عن ذلك صراحة في كلمته أمام البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ في 9 مارس 1993 بقوله: "إن على العرب أن يفاضلوا بين كابوسين: الأول هو بقاء الوضع كما هو "أي استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية)، والكابوس الثاني هو السلام، بما يتضمنه من تنازلات وحلول وسط تشبه عملية بتر جراحية وفي كلا الحالتين فالعرب هم الخاسرون".

---

[1] أحمد بهاء الدين شعبان. مستقبل القوة العسكرية الإسرائيلية في الشرق الأوسط الجديدة: الإستراتيجية الصهيونية في عالم متغير، مستقبل العالم الإسلامي، عدد 14. 1995. ص102

وحسب بيريز فالشرق الأوسط من المنظور الإسرائيلي ينبغي أن يتأسس على ترتيبات لبناء الثقة والتعاون الاقتصادي، وخلق مؤسسات إقليمية تتكون على أساس مركزي وتنتخب من قبل شعوب الإقليم على غرار مؤسسات الاتحاد الأوروبي، أي أننا إزاء مشروع متكامل لنظام إقليمي يندثر فيه النظام العربي ويتأسس على انقاضه نظام جديد، وفق هندسة سياسية واقتصادية جديدة، فبناء هذا النظام هو "أولا وقبل كل شيء هندسة معمارية ضخمة، هندسة تاريخية لبناء شرق أوسط جديد، متحرر من صراعات الماضي ومستعد لأخذ مكانة في العصر الجديد، العصر الذي لا يطيق المتخلفين ولا يغفر للجهلة".[1]

هذه "الهندسة التاريخية" التي يتحدث عنها بيريز تقوم أولا وقبل كل شيء على ضرورة تجاوز الاعتبارات القومية، فالاعتداد بالانتماء العربي والإسلامي هو ضرب من الجهل والتخلف، فالمطلوب إذن هو أن يخرج العرب من جلدهم، وأن يتخلوا عن هويتهم الحضارية لإفساح المجال لتأسيس "شرق أوسط جديد" يقوم على اعتبارات إقليمية فوق قومية، كما يقفز المشروع الإسرائيلي للشرق الأوسط "الجديد" عن قضايا تتصل بواقع ومستقبل ومصير الأمة العربية، من قبيل قضايا الصراع العربي -الإسرائيلي، كالسيادة والأرض المحتلة والاحتكار النووي والمستوطنات والحدود والدولة الفلسطينية والقدس، كما يتجاهل الاختلال الشديد في ميزان القوة الحالي، الذي يميل لصالح إسرائيل بل ويعتبر بقاء توازن القوى بشكله الراهن واستمرار احتلال القدس السماح بقيام دولة فلسطينية والتفوق التكنولوجي واحتكار الردع النووي، أمورا لازمة وضرورية لأمن واستقرار المنطقة، ومن ثم فهي غير قابلة للنقاش أو التفاوض.

الترتيبات الاقتصادية "الشرق أوسطية" وانعكاساتها على الأمن القومي العربي

يصف البعض النظام الاقتصادي الإقليمي الشرق أوسطي بأنه مشروع سياسي بقوائم أو آليات اقتصادية، حيث أنه مبني على القاعدة الاقتصادية التي تسعى إلى تحقيق أفضل

---

[1] نظمي أبو لبدة. التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي، الطبعة الأولى، دار الكندي للطبع، الأردن. 2001، ص277.

النتائج بأقل التكاليف، ذلك أن إسرائيل تسعى إلى تحقيق أهدافها النهائية بالبقاء والسيطرة كليا أو جزئيا على منطقة "الشرق الأوسط" والتحكم فيها سياسيا واقتصاديا، لذا فمن الصعب أن يتم الفصل بين السياسة والاقتصاد في خيار السلام الإسرائيلي – الأمريكي ومشروعه الشرق أوسطي.

نشطت مجموعة من المراكز البحثية بعض التصورات، التي تحدد معالم النظام الاقتصادي الشرق أوسطي الجديد في إطار ما يسمى بـــ" الاقتصاد السياسي للسلام" وتتفق معظم التصورات الواردة في التقارير والوثائق على أن النظام الشرق أوسطي الجديد سوف يتحدد عبر ثلاثة مستويات أو مراحل رئيسية:

المستوى الأول: إقامة تجمع اقتصادي ثلاثي يجمع بين الأردن وفلسطين وإسرائيل، على غرار الاتحاد الاقتصادي القائم بين "دول البنلوكس" الأوروبية الثلاث، ذات الأحجام الاقتصادية الصغيرة (بلجيكا، هولندا، لوكسمبورغ) وتتضمن هذه المرحلة قيام تعاون سريع بين الأطراف الثلاثة في مجالات النقل، السياحة، الكهرباء والمصارف، مع تأجيل التبادل الحر أمام المنتجات الزراعية حماية للسوق الإسرائيلية من منافسة الإنتاج الزراعي الفلسطيني، وأن يتم استيعاب نحو مئة ألف عامل فلسطيني للعمل في إسرائيل، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المستويات الاقتصادية تتقارب في دول السوق الأوروبية المشتركة وتجمع دول البنلوكس، في حين أن التجمع الإسرائيلي -الأردني -الفلسطيني المقترح سيعزز بالضرورة إلحاق اقتصاديين هشين باقتصاد طموح ومتطور، وهذا يضر بشكل أساسي ومباشر بالقاعدة الصناعية الأردنية والفلسطينية.

وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى بعض المؤشرات التي تؤكد حجم المخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي والتي يتمثل أهمها فيما يلي:[1]

- يتفوق حجم الاقتصاد الإسرائيلي على نظيره الأردني بـــ 15 مرة.

[1] نظمي أبو لبدة.التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي. مرجع سابق. ص271.

v. يفوق توزيع الناتج على السكن في إسرائيل نظيره في كل من الضفة والقطاع أكثر من 20 مرة.

w. تشكل الصناعة 22% من الناتج القومي الإسرائيلي في حين تبلغ 13% في الأردن ونحو 7% في الضفة والقطاع.

x. سيكون كل من الأردن وفلسطين بحاجة إلى تصدير العمالة غير المتخصصة إلى إسرائيل، بينما تصدّر إسرائيل إليهما ما لديها من فائض من المهنيين ذوي الاختصاصات في مجالات الطب والهندسة.

y. تحدد اتفاقية أوسلو معالم السيطرة الإسرائيلية على الاقتصاد الفلسطيني واتخاذه جسرا للعبور إلى الأسواق العربية، كما أن نصوص معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية، تؤكد على إطار التعاون الإقليمي، الأمر الذي يتيح لإسرائيل التسلل إلى الأسواق العربية عبر التجمع الثلاثي الإسرائيلي -الفلسطيني -الأردني.

<u>المستوى الثاني:</u> يهدف إلى إقامة منطقة للتبادل الحر وتضم كلا من مصر، إسرائيل، فلسطين، الأردن، سوريا ولبنان على أن تنتهي الترتيبات الخاصة بها في حدود العام 2010، وأما المخاطر التي تترتب على هذه المرحلة فتتمثل في أنها تعتمد المعيار الجغرافي، فتقسم الإقليم العربي إلى قسمين الأول، بلدان المشرق العربي ومعها إسرائيل وربما تضم تركيا أيضا، والثاني بلدان المغرب العربي التي يخطط لربطها للتكامل مع اقتصاديات البلدان الأوروبية البحر متوسطية بما يتضمنه ذلك من فرق في مجال القوة الاقتصادية بين الطرفين، وهكذا تتهدد وحدة الإقليم الاقتصادي العربي.

<u>المستوى الثالث:</u> يتضمن إقامة منطقة موسعة للتعاون الاقتصادي تشتمل بالإضافة إلى
52
"منطقة التبادل التجاري الحر" بلدان مجلس التعاون الخليجي تتم في إطارها حرية وتكثيف انتقال رؤوس الأموال.

وتعتبر المستويات الثلاثة للتعاون الاقتصادي،مستويات متداخلة ومترابطة،يفضي كل واحد منها إلى الآخر، كما تعتبر المفاوضات متعددة الأطراف، التي جاءت ضمن

صيغة مدريد، هي الآلية الفعالة لإقامة هذا النظام الشرق أوسطي الجديد، من خلال سلسلة من الترتيبات الاقتصادية الإقليمية، لإرساء قواعد ومقومات هذا النظام.

وفي ضوء هذه المعطيات وأخرى يتفق جمهور الباحثين والمفكرين العرب، على أن معظم المكاسب المترتبة على نشوء النظام الاقتصادي الشرق أوسطي، تصب في خدمة الاقتصاد الإسرائيلي على الاستغلال الأمثل لموارده الاقتصادية والتقنية.

مخاطر الشرق أوسطية على الأمن القومي العربي:

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية، وجدت الولايات المتحدة الفرصة مهيأة دوليا وإقليميا، لإعادة طرح الشرق أوسطية من جديد، وأخذت تكثف من جهودها ومساعيها بالتعاون مع إسرائيل لإرساء قواعد هذا النظام، في الوقت الذي يمر فيه النظام العربي بمرحلة تعد من أسوء مراحل الضعف والتردي العربي، ومن بين هذه المخاطر والتهديدات التي يعكسها النظام الشرق أوسطي على الأمن القومي العربي نذكر:[1]

- تكريس إسرائيل كعضو في المنطقة تتميز على الدول الأخرى، بتفوقها النوعي، واحتكارها للقوة النووية في المنطقة.

- دخول الدول العربية –أو بعضها على الأقل- إلى حظيرة النظام الشرق أوسطي.

- انكشاف العالم العربي أمنيا، بما يعني تعريض أطرافه لتهديدات دول الجوار وإسرائيل، بسبب المشكلات الكثيرة والمتراكمة بين الأقطار العربية وتلك الدول.

- ربط الأمن الوطني لبعض الأقطار العربية بالقوات الأجنبية وخصوصا الأمريكية.

- إفراغ النظام العربي من مضمونه الاستراتيجي الأمني وتعطيل معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربي.

---

[1] هيثم الكيلاني. التسوية السلمية للصراع العربي -الإسرائيلي وتأثيرها في الأمن العربي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، أبو ظبي. 1996. ص53

- تعرض الدول العربية للتجزئة والاقتطاع، وتمزيق وحدة أراضيها وثرواتها لمصلحة أقليات أثنية أو دينية أو لغوية بدعم من إسرائيل والقوى الغربية بزعامة الولايات المتحدة وبعض القوى الإقليمية أيضا.

ولعل من أهم المخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي ما يعتبر هندسة جديدة للمنطقة العربية وفقا للترتيبات الإقليمية الشرق أوسطية بأبعادها المختلفة وإعادة التركيب للأقطار العربية بما يتوافق مع متطلبات النظام الشرق أوسطي الجديد، وما يترتب على ذلك من انعكاسات سياسية واقتصادية وإستراتيجية يمكن تلخيص أهمها فيما يلي:[1]

-فصل بلدان المشرق عن بلدان المغرب العربي.

-إعادة تعريف المشرق لكي يشمل مصر، ودمج "المشرق الجديد" مع إسرائيل في منظومة تعاون اقتصادي وأمني.

-بناء منظومات ومناطق للتعاون الاقتصادي والأمني.

-فصل العراق عن المشرق العربي ودمجه في منظومة اقتصادية وأمنية جديدة، تشمل بلدان الخليج، وربما إيران وجمهوريات من آسيا لاحقا وتحت الهيمنة الأمريكية.

-دمج بلدان المغرب العربي في المجال الاقتصادي والأمني لبلدان البحر الأبيض المتوسط الأوربية.

-عزل وتهميش السودان والصومال واليمن وضمها لنظم أمنية ومناطق اقتصادية في إفريقيا.

-تحويل فلسطين من قاطرة لحركة التحرر العربي إلى معبر وجسر لإسرائيل نحو الوطن العربي.

ومن خلال تلك التصورات التي تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لترسيخها من أجل إعادة رسم الخرائط الاقتصادية والسياسية والأحزمة الأمنية الجديدة في المنطقة، بما يمكن لإسرائيل من فرض نفسها باعتبارها جزءا عضويا منها، ومن ثم استبدال علاقات

---

[1] محمد زكرياء اسماعيل. النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، المستقبل العربي، عدد 196. عام 1995. ص ص 10 -12.

الصراع بعلاقات الهيمنة الاقتصادية والسياسة على أن يتم إعادة صياغة العلاقات العربية -العربية بما يخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية، واستبدال النظام الأمني العربي بآخر إقليمي محوره الدور الإسرائيلي، وهدفه ضمان وجودها وتحقيق مصالحها الإستراتيجية وفقا لأسس وقواعد النظام الدولي الجديد الذي تتزعمه الولايات المتحدة.

خلاصة الفصل الأول

إن التغيرات الدولية مكنت الولايات المتحدة من استخدام سياسات الابتزاز والإكراه في تفاعلاتها مع الدول العربية، في سياق مسعاها لتكريس نظام دولي جديد، خاضع لتفوقها العسكري ويكون أداة طيّعة في يد إسرائيل، إذ تعمل على استغلال قدراتها العسكرية الضخمة في ردع الأعداء والمنافسين المحتملين، وبالتالي ترجمة تفوقها العسكري على شكل مكتسبات سياسية، واقتصادية، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبعد التحولات الجذرية في النظم السياسية حيث ظهرت مشاكل كبيرة ومعقدة وتحديات أخذت تواجه الوطن العربي، وأمنه القومي وأمام هذا كله فقدت الأقطار العربية قدرتها ومرونتها النسبية السابقة وانعدام هامش المناورة وحرية الحركة أمامها.

ومع تطور الأحداث وتسارع الانهيارات في النظام السوفيتي على المستوى الاقتصادي والثقافي والسياسي والعسكري بل والأخلاقي، غير المتوقعة حتى لدى القوى المعادية في الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة؛ بدأت الأخيرة ترتب نفسها لوضع جديد يمكنها من قيادة العالم بطرح نظام اقتصادي إقليمي شرق أوسطي، على أنه مشروع سياسي بقوائم أو آليات اقتصادية، حيث أنه مبني على القاعدة الاقتصادية التي تسعى إلى تحقيق أهدافها بالبقاء والسيطرة كليا أو جزئيا على منطقة "الشرق الأوسط"، والتحكم فيها سياسيا واقتصاديا عن طريق آخر أقل كلفة من الحرب المدمرة ذات الكلفة العالية بشريا وماديا.

الفصل الثاني

المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي

المبحث الأول: العلاقات العربية الأمريكية بعد 11سبتمبر.

المبحث الثاني: المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط.

المبحث الثالث: الاختراق الثقافي وتغيير المناهج التعليمية العربية.

المبحث الرابع: حملة تشويه الإسلام وتهديد المثقفين العرب.

الفصل الثاني: المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية

المقدمة

إن التوسع الإمبراطوري الأمريكي لم يكن جغرافيا فقط كما كان الحال مع الإمبراطوريات الكبرى الأخرى اليونانية، الرومانية، العربية، البريطانية، الاسبانية، البرتغالية والفرنسية، وإنما هو توسع بالعمق السياسي والاقتصادي، والأهم من ذلك كله المعنوي كذلك، صحيح أن الأفكار لعبت دورا كبيرا في بناء الإمبراطوريات، ومن الصعب فصل الإمبراطورية الرومانية عن القانون الروماني، أو الإمبراطورية العربية عن الدين الإسلامي، أو الفرنسية عن أفكار الثورة الفرنسية أو الإمبراطورية البريطانية عن الأفكار القانونية، والدستورية البريطانية ولكن في هذه المرة في الحالة الأمريكية فإن الأمر أكبر من الأفكار، وفي الماضي كانت العقائد والديانات والفكرة الفلسفية تأتي إلى المناطق الإمبراطورية عن طريق النخب، أما الآن فإن الإمبراطورية تتصل مباشرة بالشعب والجماهير عن طريق السينما والإذاعة والتلفزيون وأخيرا الانترنيت، معنى ذلك أن الإمبراطورية الأمريكية قد توفر لها ما لم يتوفر للإمبراطوريات السابقة من قدرة على الاختراق خاصة مع قدرتها الهائلة على استيعاب النخب العالمية، عن طريق شبكة لا مثيل لها من الجامعات ومعاهد البحث العلمي والجمعيات الأهلية، ومركز البحوث والصحافة الهائلة الحجم والواسعة الانتشار.

إن العولمة الأمريكية والانفراد الأمريكي بالعالم والتوسع الإمبراطوري في أنحاء الكرة الأرضية أدى بها إلى محاولة صياغة العالم الدولي بما يناسبها بطرح مشروع الإصلاح في الشرق الأوسط، لذا أردنا أن يكون هذا الفصل خاص بالمشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية حيث تم تقسيمه إلى أربعة مباحث يتحدث الأول عن العلاقات العربية الأمريكية بعد 11 سبتمبر، والمبحث الثاني يتمحور حول مشروع الإصلاح ككل أما المبحث الثالث فركزنا فيه عن الاختراق الثقافي وتغيير المناهج التعليمية العربية لما

لها من أهمية قصوى في العالمين العربي والإسلامي، وما يترتب عنها من نتائج جد مهمة، وختمنا الفصل بمبحث يتكلم عن حملة تشويه الإسلام وتهديد المثقفين العرب من قبل أمريكا.

المبحث الأول: العلاقات العربية الأمريكية بعد 11 سبتمبر

لم تكن السياسة الأمريكية تجاه العرب في الماضي تثير كل هذه الحيرة والارتباك مثلما هو عليه الآن، فقد كانت لعقود توصف بأنها سياسة بسيطة واضحة لا يوجهها سوى منهجها النفعي التقليدي، فالشرق الأوسط برمته لم يكن يعنيها إلا لتحقيق مصلحتين أساسيتين مباشرتين هما توريد النفط وحماية أمن إسرائيل، أما باقي الأمور التي تخص شعوب تلك المنطقة ومجتمعاتها فكانت تدخل ضمن التفاصيل التي لا تستوجب سوى أن تكون على هامش اهتماماتها، ولكن بعد 11 سبتمبر وتداعياتها حدثت تلك النقلة النوعية والمروعة، فما كان في الهامش أصبح في بؤرة الاهتمام وضمن التفاصيل، وأصبح التغيير ضمن رؤية وإيديولوجية وأهداف كبرى فالبعض يتم التعامل معه بدبلوماسية وتدرج والبعض الآخر يستوجب استخدام القوة والتدخل، أو شن حرب وقائية أو الضعف من خلال وسائل أخرى، كالمساعدات الاقتصادية والعسكرية أو الحصار والعزلة السياسية.

وفي هذا السياق جاء إعلان الولايات المتحدة عن إستراتيجيتها تحت اسم "مكافحة الإرهاب" والتي اقترنت باستخدام القوة العسكرية في حالتي أفغانستان والعراق.

ومع تزايد إحساس العرب بالتهديد إزاء ما يرونه استهدافا من الولايات المتحدة للمنطقة العربية، في محاولة لتغيير القيم والأوضاع الثقافية والاقتصادية والسياسية في العالم العربي، نجد منظومة من التغيرات الهيكلية تعتري العلاقات العربية الأمريكية من بينها:

u. نزوع الولايات المتحدة إلى استخدام تعبير الشرق الأوسط عند الحديث عن المنطقة العربية، والكّف عن استخدام تعبير العالم العربي.

v. محاولة خلق نوع من التطابق بين ما هو عربي وما هو مسلم، كمفاهيم إستراتيجية فيما يتعلق بالمصالح والتهديدات، وإمكانيات العمل ودمج الدول العربية والإسلامية في شرق أوسط كبير، يمتد من المغرب وحتى أندونيسيا.

w. اختراق الحدود بالتأثير الأمريكي في مجريات الأمور من داخل العالم العربي وليس من خارجه.

x. تغير آليات التغيير الأمريكي المطلوب، بحيث لم تعد الولايات المتحدة تستبعد اللجوء إلى استخدام القوة لتغيير النظم السياسية في العالم العربي.

إن تورط عدد من العرب المسلمين في هجمات سبتمبر الإرهابية أحدث صدعا في العلاقات العربية مع النظام العالمي، ووفر الفرصة للحديث عما يسمى بـــ"صراع الحضارات" على الأقل في الخطاب السياسي المطروح من الطرفين العربي والأمريكي واتخذ عدة أشكال من بينها:[1]

u. التأثير السلبي على القضية الفلسطينية التي كانت جزءا هاما من منظومة العلاقات العربية الأمريكية، بحيث انهار التركيز الأمريكي على خلق نظام ينطوي على السلام والتعاون في المنطقة، ليحل محله تحوّل رئيسي في الموقف الأمريكي من المستوطنات وحق العودة، من خلال الضمانات التي سلمها بوش لشارون والسماح له بتجزئة المرحلة الأولى، من خارطة الطريق إلى عدة مراحل، أدت إلى تأجيل احتمالات تنفيذها من المستقبل المتوسط إلى المستقبل البعيد.

v. تآكل العلاقات التقليدية بين الولايات المتحدة ومن يسمون بالمعتدين العرب كالسعودية ومصر، من خلال تعاون دام ربع قرن لتحقيق أهداف إستراتيجية مشتركة هي تحقيق السلام وحماية أمن الخليج والحفاظ على استقرار المنطقة.

w. احتدام المجابهة بين منظومة القيم لطرفي العلاقات العربية الأمريكية، وخلق صور نمطية سلبية لدى كل طرف عن الطرف الآخر، بحيث أصبحت نظرة الطرف الأمريكي إلى العرب متمثلة في أن العرب بدو يتسمون بالشراسة ولا أمان لهم، وبوسعهم الانحدار إلى مستويات وحشية كقطع الرقاب، كما أنهم منافقون يدّعون الفضيلة ولكنهم يقبلون على الرقص والعراء، وهم أثرياء بترول، ولكنهم لا يستخدمون ثرواتهم في تنمية بلادهم وأن العرب يجدون غضاضة في اللجوء إلى الإرهاب، كما أنهم رجعيون يعيشون على أمجاد الماضي، وعلى الطرف الأمريكي على أنه يتعامل مع العالم بعقلية راعي البقر

---

[1] عبد المنعم سعيد، العلاقات العربية -الأمريكية، ندوة بمركز الحوار العربي في واشنطن، جريدة الأهرام، 2004/10/31.

الذي لا يعبأ بالقانون، ويسرف في استخدام القوة دون مبرر، وأنه محكوم بنزعة استعمارية تجعل منه امتدادا لتاريخ طويل من النظام الاستعماري العالمي، كما ينظر العرب إلى الطرف الأمريكي على أنه رأسمالي مستغل يمتص دماء الفقراء والعمالة الرخيصة، وأن اليهود الأمريكيين مسيطرون على الاقتصاد والإعلام بل وعلى القرار السياسي، وبالتالي لا يفسر الطرف الأمريكي يقوم بدور الصليبيين الجدد ولكنهم جبناء يهربون من الالتحام المباشر كما حدث في بيروت والصومال.

x. تناقص الاعتماد المتبادل بين الطرفين العربي والأمريكي في مجالات التجارة والسياحة وكافة أشكال التعاون الأخرى.

y. انحسار التفكير الاستراتيجي المشترك بين الجانبين وتحوله إلى مجالات محدودة تختلف بحسب سخونة الموقف من فلسطين إلى الإصلاح ثم إلى مكافحة الإرهاب، بحيث لم يعد هناك تصور استراتيجي مشترك يجمع بين الولايات المتحدة وأصدقائها التقليديين في العالم العربي.

لذلك على للعرب أن يخرجوا من هذه الأزمة، لأن استمرارها سيعني زيادة في التدهور الحضاري والأخلاقي في نظرة كل جانب إلى الجانب الآخر، وإهدار المزيد من الفرص التي سنحت للتقريب بين مواقف الطرفين، مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى السماح للمتطرفين بتوسيع نطاق الأزمة، وتحويلها إلى صراع الحضارات ينطوي على تعميق الكراهية، وأن أفضل السبل للتعامل مع الأزمة الراهنة في العلاقات العربية الأمريكية هو الابتعاد عن التصعيد نحو المواجهة، ومدّ يد التعاون لرأب الصدع الذي حدث كما يجب على الطرف العربي أن يخرج من عملية التراجع الحالي إلى مبادرة للتعاون والتفاهم مبنية على توفير الحوافز للولايات المتحدة عن طريق إقناعها بأن كل خطوة تتخذها للتوصل إلى حد عادل وشامل للمشكلة الفلسطينية، ونهاية مبشّرة بالخير للشعب العراقي، ستضيف مكاسب جديدة تكسبها المصالح الأمريكية في العالم العربي والعالم الإسلامي.

فأحداث سبتمبر أجبرت الولايات المتحدة التوصل إلى قناعة بأن الأوضاع السائدة في المنطقة العربية أصبحت تشكل سببا لخطر الإرهاب الذي طال الأرض الأمريكية، وأنه لذلك يتعين إجراء تغيرات أساسية في منظومة الأوضاع القائمة فيها.

إن المشكلة الرئيسية حاليا في العلاقات العربية الأمريكية تتلخص من وجهة النظر العربية في أسلوب تعامل الإدارة الأمريكية مع كل من المشكلة الفلسطينية والوضع في العراق، ولذلك فإن الولايات المتحدة لن تتمكن من كسب عقول وقلوب العرب لا بإذاعة –سوا- باللغة العربية ولا بقناة الحرّة الفضائية الموجهة من الولايات المتحدة، والتي لا تجتذب المشاهد العربي أكثر من خمس دقائق مما يجعل المحاولتين إهدار للأموال الأمريكية المنفقة عليهما، فبوسع العرب الأمريكيين أن يقوموا بدور هام في التقليل من حجم عملية الشيطنة للأمريكيين في العالم العربي، وأن يكونوا جسرا للتفاهم بين العرب والولايات المتحدة، من خلال تعريف العالم العربي بالتعقيد الذي ينطوي عليه النظام السياسي الأمريكي، ودور مركز الفكر ومعاهد الأبحاث، وجماعات الضغط السياسي في التأثير على عملية صنع القرار، ويمكن للعرب الأمريكيين أن يساهموا في تغيير طريقة التفكير التآمري أو العاطفي أو الإيديولوجي التي ينخرط العرب فيها عند تفسير المواقف الأمريكية.

إن سلسلة التطورات التي تمر بها العلاقات العربية الأمريكية تزيد في اتساع الهوة بين مواقف الأطراف العربية وبين مواقف القوة العظمى الوحيدة في عالم اليوم:[1]

أولا: اقتراب الموقف الأمريكي إلى ما يصل إلى حد التماثل مع موقف شارون، إزاء كيفية التعامل مع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والسماح له بعرقلة خارطة الطريق وبناء السور واقتطاع المزيد من الأراضي الفلسطينية.

ثانيا: التخلي عن سياسات أمريكية تقليدية لمجرد إظهار المساندة لإسرائيل، مثل موقف بوش من المستوطنات وحق العودة للاجئين الفلسطينيين.

---

[1] جلال أمين، عصر التشهير بالعرب والمسلمين، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص16.

ثالثا: عملية غزو العراق واحتلال الولايات المتحدة لدولة عربية، وهي سابقة تاريخية تجعل العرب ينظرون إلى الولايات المتحدة كامتداد لمرحلة الاستعمار البريطاني والفرنسي لأراضيهم.

رابعا: تصاعد التهديدات الأمريكية لسوريا وإيران يعمق الشعور بأن الولايات المتحدة تسعى للهيمنة الإقليمية وتنفيذ خطة القرن الأمريكي الجديد التي رسمها المحافظون الجدد.

خامسا: التصعيد المحتمل ضد السودان حول أزمة دارفور حتى بعد أن رضخت حكومته للضغوط الأمريكية وقبلت بتقاسم السلطة والثروة مع الجنوبيين.

سادسا: تردي العلاقات الأمريكية مع الدول العربية الصديقة خاصة السعودية ومصر وانحسار علاقات التعاون الاستراتيجي معها.

سابعا: نزوع الولايات المتحدة إلى تجاهل التشاور مع الأطراف العربية، حول خطط الإصلاح قبل طرح مبادرتها المسماة الشرق الأوسط الكبير، على مجموعة الدول الصناعية الكبرى مما زاد الشكوك العربية حول رغبة واشنطن في فرض التغيير على العالم العربي.

ثامنا: استخدام الإعلام في شيطنة كل طرف للطرف الآخر، فبينما سعت قناة فوكس الأمريكية إلى تأليب الرأي العام الأمريكي على العرب والمسلمين، نشطت بعض القنوات الفضائية العربية في شيطنة الطرف الأمريكي، مما أدى في النهاية إلى تزايد مستوى المشاعر المناهضة للولايات المتحدة في العالم العربي وفي المقابل إلى تقلص عدد الدول العربية المفضلة لدى الشعب الأمريكي.

ترى الدكتورة نيفين مسعد –أستاذة السياسة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسة - في كتاب صناعة الكراهية في العلاقات العربية -الأمريكية أن إدارة بوش الابن حافظت على المنطلقات الأساسية لسياستها الخارجية، إلا أن أحداث سبتمبر أتاحت الفرصة لهذا التيار كي يمضي خطوات أبعد في تحقيق أهدافه المتمثلة في بناء الإمبراطورية الأمريكية تحت شعار قيادة الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب وتشير الدكتورة هالة سعودي -مديرة مركز الدراسات الأمريكية بالقاهرة -أنه بالإضافة لإسرائيل فإن الوجودالأمريكي في الخليجاض

واشنطن لإقامة نظام أمني عربي هو أحد أسباب المشكلة، كما أن عزوف أمريكا عن تشجيع الديمقراطية خضع لاعتبارات المصلحة الأمريكية فأضحى كغيره سلاحا سياسيا يستخدم ضد الخصوم وقت الحاجة.[1]

وهناك أمثلة عديدة لمؤسسات الفكر الأمريكية التي تدعو للمواجهة مع الإسلام والعرب مثل معهد هدسون للدراسات السياسية والإستراتيجية، والذي أعد وثيقة ركز فيها عن أن الصراعات القادمة التي سيتعين على أمريكا مواجهتها، من عام 2002 إلى 2020 ستكون ضد الجهاد الإسلامي المسلح، ودعا "ماكس زينجر" رئيس ومؤسس المعهد إلى العمل على وقف انتشار نفوذ الإسلام الجهادي في العالم العربي خاصة أما مركز كارنيجي للسلام الدولي والذي يعد واحدا من أكبر مراكز الفكر والبحوث السياسية المعتدلة فأعد تقريرا يشير إلى الربط الذي حدث بين الإرهاب والأوضاع السياسية الداخلية في العالم العربي، ونقص الديمقراطية ولهذا فقد بدأ التراجع عن السياسة الأمريكية المتسامحة إزاء الممارسات السياسية السلبية الداخلية للأنظمة العربية لضمان البترول والاستقرار في هذه الدول.

ويتحدث تقرير لمعهد "انتربرايز" الأمريكي عن ضرورة إحداث تغيير في الأنظمة، في كل الشرق الأوسط وإقامة إصلاح اجتماعي واقتصادي، استكمالا لعملية تغيير النظام في العراق، ويضع التقرير مصطلح الشرق الأوسط الجديد أو الكبير، الذي يتسع ليضم دول آسيا الوسطى الإسلامية بالإضافة إلى أفغانستان وباكستان وإيران، وتتفق تلك الأفكار مع مشروعات الليكود الإسرائيلي، ويجعل المعهد هنا من تغيير الأنظمة شرطا لنجاح الحرب على الإرهاب على أساس أن تلك الأنظمة هي المسؤولة عن ولادة الإرهاب واندفاعه للخارج.

ترى الدكتورة هالة سعودي أن مراكز الأبحاث هي شريك مؤثر في الكثير من السياسات التي تأخذ بها الإدارة الأمريكية، وتشير إلى أن عددا منها يقترب من جماعات

---

[1] سوزي الجنيدي، الأقلام الأمريكية "كلاب صيد" مجلة العربي، العدد 304، 2003/01/18، ص17.

المصالح اليهودية مثل معهد "بروكينجز" ومؤسسة "هيرتياج" ومعهد انتربرايز، هذا الأخير الذي يعد أكثر المراكز تأثيرا على الإدارة تتركز فيه مجموعة من المحافظين ذوي الروابط القوية بالجناح اليميني في حزب الليكود الإسرائيلي، ويسعى المعهد لنشر المقالات المسيئة للعرب والمطالبة بتغيير خريطة الشرق الأوسط.[1]

ويبدو أن وثيقة الإستراتيجية الأمريكية التي صدرت أواخر 2002 بداية 2003 قد تبنت مزاعم فرانسيس فوكوياما صاحب نظرية نهاية التاريخ، وكاتب مقال العدو الحقيقي: الإسلاميون الأصوليون، والذي يشير إلى أن الإسلاميون هم الفاشيون الجدد، الذين يرفضون الحداثة والحضارة الغربية وزيارة الرئيس جورج بوش للمساجد في أمريكا أو رسائل توني بلير رئيس الوزراء البريطاني كلها لن تفلح في نفي تبني هذا الفكر في الإستراتيجية الأمريكية القادمة.

ترى الدكتورة منار شوربجي –أستاذة السياسة بالجامعة الأمريكية - أن الولايات المتحدة في الفترة الحالية يسيطر عليها اتجاهان، فهناك قوى معينة تدفع نحو الاكتفاء بمهاجمة العراق نظرا لأن واشنطن لا تملك رفاهية الانتظار حتى يمتلك العراق أسلحة نووية، أما الاتجاه الثاني فهو الأخطر فينادي بإعادة رسم خريطة المنطقة بأكملها، بحيث يكون تغيير النظام العراقي خطوة أولى نحو إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بأكملها.

ويطالب المفكر د.محمد سيد أحمد بحوار عربي -أمريكي عن طريق تحقيق عشر نقاط هي:[2]

- تدعيم العلاقات العربية الأمريكية.
- البعد عن توظيف الدولة العظمى للدول الصغرى.
- التغلب على التناقضات العربية -العربية.
- بناء محور سعودي - مصري لضبط العلاقات العربية -الأمريكية.
- إنعاش المكوّن السوري في هذا المحور.

---

[1] خالد داود، العرب وأمريكا، حوار أم مواجهة؟ مجلة العربي، العدد 304، 2003/01/18، ص18.
[2] خالد داود، نفس المرجع السابق، ص19.

- المصالحة العربية الشاملة مع العراق.
- الانفتاح على دول الجوار الأسيوي والإفريقي والأوروبي.
- المساهمة في تهدئة خلافاتنا معها.
- تطوير علاقات العالم العربي مع الدول الكبرى.
- الاهتمام بقضايا البيئة وضبط التسلح النووي ومكافحة الإرهاب.

سبل تحسين العلاقات

يقترح الدكتور "جون ديوك آنتوني" مدير مجلس العلاقات العربية الأمريكية في واشنطن، عدة سبل يمكن من خلالها تجاوز هواجس صراع الحضارات وتحسين العلاقات العربية الأمريكية:[1]

أولا: أن يظهر قادة الولايات المتحدة القناعة والشجاعة المطلوبة لاتخاذ كل ما من شأنه تحقيق المصالح القومية الأمريكية، وعلى رأسها اتخاذ موقف نزيه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ينطوي على دور الشريك الكامل القادر على اتخاد مواقف حاسمة من الاحتلال الإسرائيلي غير المشروع للأراضي الفلسطينية.

ثانيا: الكف عن التصرف بمعزل عن خبرات وتجارب أصدقاء الولايات المتحدة في المنطقة العربية، والبدء في التشاور معهم والاستماع لوجهات نظرهم.

ثالثا: أن يظهر الكونجرس والحكومة الأمريكية استعدادهما للقيام بدور متوازن ونزيه في التعامل مع الدول العربية، استنادا إلى المعرفة والتفاهم.

رابعا: أن تبذل كل من الحكومة الأمريكية والكونجرس قصارى جهودهما، للتأكد من أن القرارات والإجراءات التي يقدمان إليها تدعم أفضل مصلحة للولايات المتحدة وليس مصلحة دولة أخرى.

---

[1] عبد المنعم سعيد، العلاقات العربية الامريكية. نفس المرجع السابق.

خامسا: مع التسليم بأن القانون الأمريكي يسمح لجماعات الضغط بممارسة التأثير على صناعة القرار، فإنه ينبغي ألا يؤدي مثل ذلك القرار إلى إلحاق الضرر بمصالح الولايات المتحدة في العالم العربي لمجرد إرضاء طرف خارجي.

ويرى السفير المصري في واشنطن نبيل فهمي، أن هناك مسؤولية ضخمة تقع على عاتق الطرفين العربي والأمريكي، لمواجهة التنافس بين دعاة الكراهية وبين غلاة المتحمسين القوميين لدق إسفين بين الولايات المتحدة من جهة والعرب والمسلمين من جهة أخرى.

ونبه إلى الحاجة للدخول في شراكة أقوى للتعامل مع الساعين لمواجهة ليس لها ما يبررها بين الحضارة العربية والإسلامية من جهة وبين الحضارة الغربية والولايات المتحدة من جهة أخرى.

ونفى السفير المصري أن يكون هناك تناقض بين القيم العربية والمبادئ الأمريكية، وقال إنه ليس بمقدور الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في عالم اليوم أن تتجاهل مصالحها الحيوية في منطقة الشرق الأوسط لذلك يجب أن تسعى لأن يكون لها علاقات طيبة مع دول المنطقة وعلى رأسها مصر.

أما ما يتعين على الطرف العربي عمله للخروج من الأزمة الحالية في العلاقات العربية الأمريكية فيلخصه الدكتور عبد المنعم سعيد بقوله:"يجب أن يسعى العرب إلى الخروج من هذه الأزمة لأن استمرارها سيعني زيادة في التدهور الحضاري والأخلاقي، في نظرة كل جانب إلى الجانب الآخر، وإهدار المزيد من الفرص التي سنحت للتقريب بين مواقف الطرفين، مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى السماح للمتطرفين بتوسيع نطاق الأزمة وتحويلها إلى صراع للحضارات ينطوي على تعميق الكراهية".

ويرى الخبير الاستراتيجي أن أفضل السبل الإستراتيجية للتعامل مع الأزمة الراهنة في العلاقات العربية الأمريكية هو الابتعاد عن التصعيد نحو المواجهة.

ومد يد التعاون لرأب الصدع الذي حدث. كما يجب على الطرف العربي كذلك أن يخرج من عملية التراجع الحالي، إلى مبادرة للتعاون والتفاهم مبنية على توفير الحوافز للولايات المتحدة عن طريق إقناعها بأن كل خطوة تتخذها للتوصل إلى حل عادل وشامل للمشكلة الفلسطينية، ونهاية مبشرة بالخير للشعب العراقي، ستضيف مكاسب جديدة تكسبها المصالح الأمريكية في العالم العربي والعالم الإسلامي.

المبحث الثاني: مشروع الإصلاح في الشرق الأوسط.

بعد الهجمات الإرهابية الكارثية على الولايات المتحدة اتفق معظم خبراء السياسة الأمريكية على أن الإرهاب الذي طال حدودهم -ونفذته مجموعة من العرب معظمها من المملكة العربية السعودية –هو نتاج الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتدهورة في المجتمعات العربية.

وخلصوا إلى أن الإرهاب يجد تربة خصبة في هذه المجتمعات الفقيرة، والمختلفة والبعيدة عن أنماط التطور الغربي بكل أشكاله.

وبالرغم من أن هذه النتيجة معروفة ومتفق عليها، حتى قبل وقوع هجمات سبتمبر، فإن هذه الاعتداءات مقرونة بفكر المحافظين الجدد، الساعي إلى تصدير القيم الأمريكية ومضافا إليه النهج الدعائي الذي تحاول من خلاله استمالة عقول وقلوب العرب والمسلمين، دفعت الولايات المتحدة إلى انتهاج سياسة أكثر انخراطا في الشرق الأوسط أملا في درء خطر الإرهاب عن حدودها.

ومن هذا المنطلق تم تشكيل لجان، وعقدت جلسات استماع في الكونجرس الأمريكي، وصدرت تقارير ذيلت بتوصيات هدفت في مجملها إلى محاولة اكتشاف أفضل السبل لاستقطاب عقول وقلوب العرب والمسلمين، وإفهامهم شيئا واحدا، جاء على لسان نائبه وزير الخارجية لشؤون الدبلوماسية العامة سابقا، شارلوت بيرز وهو :"يجب أن نوضح للمسلمين أن هناك طرقا أخرى للاستحواذ على انتباهنا غير قتلنا"![1].

وهكذا وعلى خلفية من علاقات ملتبسة، وفي ضوء مشاعر كراهية تزداد عمقا جاء الخطاب الأمريكي عن الإصلاح، الذي طرحته الولايات المتحدة الأمريكية -القوة العظمى في عالم اليوم بمساندة أكبر وأقوى سبع دول صناعية في العالم: بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، اليابان، كندا وروسيا، (فضلا عن تمثيل الاتحاد الأوربي ككل) في ولاية جورجيا الذي أسفر عن تبني وثيقتين أساسيتين هما: الشراكة من أجل التقدم، ومستقبل مشترك مع

---

[1] خالد داود.العرب و أمريكا .حوار أم مواجهة؟. نفس المرجع السابق ص20

منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا، وخطة مجموعة الثماني لدعم الإصلاح وتوضح الوثيقتان بجلاء أن الدعوة إلى الإصلاح في العالمين الإسلامي والعربي التي انطلقت من الولايات المتحدة عقب زلزال 11 سبتمبر 2001 ثم تكررت في أشكال وصيغ متعددة ومتوالية، طوال عامي 2002 و 2003 قد وصلت إلى منتهاها أو إلى طبعتها الأخير في ماي 2003.

لقد استهدفت فكرة المشروع مواجهة التحديات التي تخرج من منطقة الشرق الأوسط، ومن أبرزها المد الإسلامي المتنامي، حتى بات من المتيقن لدى كافة المحللين والمتابعين أن الظاهرة الإسلامية هي الأقوى والأكثر انتشارا في العالم العربي والإسلامي، وأن الضغوط التي تمارس لصالح المشروع الغربي، أو على الأقل لتسكين المشروع الإسلامي، والحد من انتشاره ونموه باتت غير ذات أثر، وهو ما عناه تحديدا نص المشروع بقوله:"إن منطقة الشرق الأوسط الكبير تمثل تحديا للمجتمع الدولي".

- تمثل المنطقة العربية والاسلامية خزانة كبيرة للثروات التي لا يفوت الولايات المتحدة الاستفادة منها، والهيمنة عليها، وهو ما أكدته الوثيقة من أن "الشرق الأوسط الكبير يمثل فرصة فريدة للمجتمع الدولي".[1]
- اعتمد المشروع على حقائق ووقائع لا يجادل فيها أحد، مثل تدني الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية، وتدني مستويات المعيشة... إلا أنه غض النظر عن أسباب التخلف في كافة هذه المجالات، ولم يصرّح بأن هذه الأمراض وغيرها التي تعاني منها أمتنا إنما هي إفراز للديكتاتوريات التي زرعتها الولايات المتحدة في المنطقة.[2]
- يكتسب الاهتمام بوسائل الإعلام أهمية بالغة في خطة الشرق الأوسط الجديد، وهو ما أدركه الحس الوطني خلال الفترة الأخيرة بداية من ظهور مطبوعات تتعهد الولايات المتحدة الأمريكية أعباء تكوينها وتأسيسها، ناهيك عن ظهورمحطة "الحرة" ومجلة

[1] التقرير الاستراتيجي العربي، 2003، 2004.

[2] جريدة الفجر ليوم الاثنين 10 ماي 2004، المقال عن كاتب ومعلق في جريدة الحياة وهو جزء من المبادرات الأمريكية للإصلاح، الشرق الأوسط الكبير.

"هاي" الشبابية، إلا أن الوثيقة التي أصدرتها الولايات المتحدة تؤكد أيضا على الاهتمام البالغ باستهداف استقطاب المزيد من الإعلاميين والصحفيين للمساهمة في تكريس الهيمنة الأمريكية، وأحادية التدفق الإعلامي والثقافي والفكري من الغرب إلى الشرق الأوسط الجديد، ورغم وجود عقبات كبيرة أمام الولايات المتحدة في هذا الصدد، نتيجة قلة بضاعتها في المجال الثقافي والفكري فإنها تطرح هذا الأمر في سياق تعاون أمريكي أوروبي.

- تهتم الوثيقة بالتركيز على المجال التعليمي ومناهج التعليم، وهو ما طرحت له الوثيقة آلية عمل للتنفيذ السريع والعاجل والمتمثل في تعديل وتغيير مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي بما يتواءم مع الصورة الجديدة للمنطقة.

حسب جريدة الحياة اللندنية الصادرة يوم 13 فيفري 2004 التي نشرت نص مشروع الشرق الأوسط الكبير جاء ما يلي:

يمثل الشرق الأوسط الكبير تحديا وفرصة للمجتمع الدولي، وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكتّاب العرب لتقريري الأمم المتحدة، حول التنمية البشرية العربية للعامين 2002 و 2003 الحرية، المعرفة وتمكين النساء في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الــ 8، وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة،سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية، والهجرة غير المشروعة، إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في الشرق الأوسط الكبير مروعة:[1]

- مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الــ22 هو أقل من نظيره في إسبانيا.
- حوالي 40% من العرب البالغين 65 مليون شخص أميون وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

---

[1] جريدة الحياة اللندنية، العدد 1493 ليوم 13 فيفري 2004.

- يدخل أكثر من 50 مليونا من الشباب سوق العمل بحلول 2010 وسيدخلها 100 مليون بحلول 2020، وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.
- إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليونا بحلول 2010.
- يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم، ولتحسين مستويات المعيشة، يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي، الذي هو دون 3% إلى 6% على الأقل.
- في إمكان 6.1% فقط من السكان استخدام الأنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- لا تشغل النساء سوى 5.3% فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية بالمقارنة على سبيل المثال مع 4.8% في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.
- عبّر 51% من الشبان العرب الأكبر سنا عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية لعام 2002، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية.

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق، ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر على المسار ذاته ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى مستويات لائقة من العمل والتعليم، والمحرومين من حقوقهم السياسية، وسيمثل ذلك تهديدا مباشرا لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني، والبديل هو الطريق إلى الإصلاح السياسي، الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة، وقد اتفقت مجموعة الـــ 8 على أولويات

مشتركة للإصلاح تعالج النواقص التي حددها تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية عبر.

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- توسيع الفرص الاقتصادية.
- بناء مجتمع معرفي والتي نركز عليها في بحثنا هذا فنجد:

مبادرة التعليم الأساسي:

إذ يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشيا مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات، وفي مقدور مجموعة الــ8 السعي إلى مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:[1]

محو الأمية:

أطلقت الأمم المتحدة في 2003 برنامج عقد مكافحة الأمية تحت شعار "محو الأمية كحرية" ولمبادرة مجموعة الــ8 لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول 2010، وستركز

مبادرة مجموعة الــ8، مثل برنامج الأمم المتحدة على النساء والبنات، وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة 65 مليونا من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة الــ8 أن تركز أيضا على محو الأمية بين الراشدين، وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على أنترنت إلى تدريب المعلمين.

- فرق محو الأمية يمكن لمجموعة الــ8 سعيا إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء، ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرّم تعليم الذكور للإناث) لكي يركزون بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولي لهن، للبرنامج أيضا استخدام الإرشادات المتضمنة فى

[1]عادل الأنصاري، أمتنا والشرق الأوسط الكبير، جذور الهيمنة ومشروع النهضة، المدينة برس، طباعة نشره تسويق إعلامي، 2004، ص ص106 -108

برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ"يونيسكو" بهدف إعداد فرق محو الأمية التي يبلغ تعدادها بحلول 2008 مئة ألف معلمة.

- الكتب التعليمية: يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصا مهما في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الإجتماع وعلوم الطبيعة، كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات، ويمكن لكل من دول مجموعة الـ8 تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكية" في هذه الحقول، وأيضا وحيث يكون ذلك مناسبا تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجية عن التداول حاليا والتبرع بها إلى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.
- مبادرة مدارس الإكتشاف إذ بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الإكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة، ومناهج التعليم الحديثة، ولمجموعة الـ8 السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة، عن طريق التمويل من ضمنه ومن القطاع الخاص.

إصلاح التعليم:

ستقوم "المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط" قبل قمة مجموعة الـ8 المقبلة في مارس أو أوفريل (برعاية قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم) التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح، والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والإجتماعية في المنطقة، ونظرائهم من الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم، ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ8 توخيا لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرى عشية عقد القمة.

مبادرة التعليم في الأنترنت:

تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الأنترنت[1] ومن الضروري تماما تجسيد "الهوة الكومبيوترية" هذه بين المنطقة وبقية العالم نظرا إلى تزايد المعلومات المودعة على أنترنت وأهمية الأنترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة، ولدى مجموعة الـــ8 القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الإتصال الكومبيوتري، أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضا بين المدن والريف داخل البلد الواحد، وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدان وقرى روسيا، وقد يركز المشروع أولا على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداما للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب). والسعي ضمن الإمكانيات المالية، إلى توفير الإتصال بالكومبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـــ "مبادرة فرق محو الأمية" أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية، ووضعها على أنترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته، ويكون متاحا للمعلمين والطلبة.

يمكن القول أن ارتباط الولايات المتحدة بقضية تغيير أو إصلاح المناهج الدراسية في الشرق الأوسط أخيرا، وإن كان ذلك الإرتباط موجودا منذ فترة من خلال برامج مشتركة لكنها لم تأت بالنتائج المرجوة، جاء بسبب اعتقاد واشنطن في أن هذا الإصلاح سيفتح المجال أمام الدعاية لتؤتي ثمارها، وكما أنه سيؤدي إلى ظهور أجيال جديدة من العرب تتميز بخصائص وقدرات عقلية وعملية تجعلها تنبذ العنف والإرهاب وتؤهلها لبناء مجتمعات صحية نسبيا، تتمتع بمقومات اجتماعية واقتصادية تقلص فرص ظهور الإرهاب، والأفكار

---

[1] http://www.unseco.org./dialogue/en/publication.html. عشية المؤتمر الدولي للعولمة، 5سبتمبر 2000.

المتطرفة، والمنطق يفرض صحة هذا الإعتقاد، لأن الإنسان المتدين المتعلم بشكل يتماشى مع البيئة العالمية، والظروف الإقتصادية أقل قابلية للإنضمام إلى تنظيم إرهابي.[1]

إن دعوات إصلاح المناهج العربية من الداخل سبقت أي دعوة خارجية، لكن الإصلاح الذي كان من المفترض تطبيقه لم يحدث، لكنه قد يحدث الآن بسبب الظروف التاريخية الجديدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق هو هل تستطيع الدول العربية تطبيق اصلاحات، تغلب عليها المصلحة الوطنية والهوية القومية، بعد أن فقدت القدرة على المبادرة بالإصلاح؟ قد يكون السؤال صعبا لكن الإجابة أصعب.

وفي سياق الحديث عن وجوب تغيير وتعديل المناهج العربية لتتماشى مع المتلطبات الإقتصادية للشرق الأوسط، تجدر الإشارة إلى تقرير أعدته مجموعة البنك الدولي في 1998[2] وقارنت فيه بين مستويات تلاميذ عدد من الدول العربية، في مرحلة التعليم الإعدادي ونظرائهم في فرنسا، استنادا إلى إجاباتهم على أسئلة الإمتحانات الموضوعة لهم في بلدانهم ونوعية هذه الأسئلة.

وتمت هذه المقارنة من خلال اجابات الطلبة العرب، ونظرائهم الفرنسيين على أسئلة في مادتي الرياضيات والأحياء، وفي الرياضيات وجدت المجموعة أن اجابات الطلبة العرب تعتمد في أساسها على الحفظ وصم النظريات والتعريفات، ولم يستطع هؤلاء الطلبة التعامل مع المسائل الرياضية التي تعتمد في حلها على مهارات حل المشكلات والتفكير والإبداع، أما الطلبة الفرنسيون فأظهروا قدرة كبيرة على حل المشكلات الرياضية، والتنبؤ، والتحقق، وتطبيق النظريات الرياضية على مشاكل الحياة الواقعية.

---

[1] مجلة الونسكو، الرسالة الجديدة لـــ: إدجار موران، الحوار يفترض المساواة، ليوم جانفي2004 ص7.
[2] جريدة الأهرام الدولي، مقال: لأحمد رضا بعنوان، لماذا عجزت المدرسة العربية عن مسايرة التطور الحاري، العدد 43825، يوم 7 مارس2004، ص16.

أما في الأحياء فكانت الإختبارات المعدة للطلبة العرب تحاول تقييم استيعاب الطالب لعديد من الموضوعات المختلفة، لكن اختبارات الطالب الفرنسي، على قياس استيعابه لعدد بسيط من الموضوعات بالمقارنة بنظيره العربي.

وخلصت المجموعة في تقريرها إلى أنه بالرغم من أن توقعات أداء الطالب في الدول العربية متواضعة، إلا أن الطلبة فشلوا حتى في الوصول إلى مستوى هذه التوقعات المتواضعة، أما الطلبة الفرنسيون فقد أظهروا قدرة على استخلاص نتائج وضرب الأمثلة واستخدامها والتفكير بشكل علمي.

وينوه مقال نائب رئيس البنك الدولي "جان -لويه ساربيب" الذي نشره في سبتمبر 2002 إلى المشاكل التي تواجه التعليم في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ويقول ساربيب أنه بالرغم من الخطوات الإيجابية التي استخدمتها دول المنطقة لتقليص معدلات الأمية وزيادة معدلات الإنفاق على التعليم نسبيا، إلا أن 80مليون شخص في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (30% من نسبة السكان) يعيشون بأقل من دولارين يوميا، كما وصلت معدلات البطالة إلى 20% في بعض دول هذه المنطقة، ويشكل الخريجون الجدد الشريحة الأكبر من هذه النسبة التي لا تتضمن النساء.

ويشير إلى أنه ليس هناك دليل على اسهام التعليم في النمو الإقتصادي في هذه المنطقة، وقد أصدر معهد البنك الدولي تقريرا أكد فيه أن الإطار السياسي لتعزيز اقتصاد المعرفة يعتمد على أربع ركائز يتطلب كل منها التزاما طويل الأمد والركائز هي:[1]

u.الحافز الإقتصادي والنظام المؤسسي وتطوير أنشطة جديدة علاوة على تطوير الإقتصاد بشكل عام.

v.تشكيل قوى عاملة ماهرة متميزة بالمرونة تحصل من خلالها الشعوب عل فرص للحصول على تعليم متميز وعملية تعلم دائمة.

---

[1] عادل الأنصاري. امتنا والشرق الأوسط الكبير. نفس المرجع السابق، ص109.

w. بنية تحتية معلوماتية وتكنولوجية توفر خدمات متميزة وأدوات متاحة لكل قطاعات المجتمع.

x. ايجاد نظام يمكن من خلاله أن تتفاعل الشركات الإقليمية مراكز الأبحاث والعلوم والجامعات والمنظمات الأخرى لتعزيز الإبداع وتقديم منتجات وخدمات جديدة.

وبالطبع لن يحدث ذلك إلا من خلال عملية إصلاح حيوية لمناهج التعليم الأساسي في المنطقة، بحيث تتلخص من تركيزها على حشو رؤوس الطلبة بمعلومات لن تفيدهم في شيئ إسهاب وإطناب في قضايا لا علاقة لها بالمتطلبات الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للمجتمع.

كما يتعين تصميم المناهج بشكل يمكن الطلبة من تنمية مهارات حل المشكلات واستخدام التحليل المنطقي، لإستنباط النتائج والعمل في إطار فريق وتدريبهم على كيفية الإنخراط في حوار بناء حضاري، يمكنهم من التعامل مع ذوي الأفكار والإيديولوجيات المختلفة وفوق كل ذلك. يجب أن يعرف الطالب في هذه المرحلة معاني كلمات الديموقراطية (الصحيحة) المسؤولية، الشفافية، تحمل تبعات الأخطاء والمحاسبة وذلك بالإضافة إلى مجموعة من المبادئ التي يجب أن تغرس في العقل الصغير، بحيث ينشأ واعيا مدركا لما حوله، وكيفية معرفة حقوقه وواجباته، وبنبغي أيضا للطالب أن يجادل أستاذه ويحاجيه مادام إمتلك الحجة والأسانيد التي تمكنه من ذلك، لأن ذلك سينمي فيه قدرة على استغلال عقله وعدم الخوف من السلطة الممثلة في الأستاذ، ولأن الطالب مواطن في الأساس يجب أن ينخرط في أنشطة اجتماعية، ويعرف كيف يستمع ويناقش ولو طبقت هذه المعايير من خلال عملية إصلاح تأخذ فيها الدول العربية بزمام المبادرة لتعاظمت فرص نجاحها وتلاشت تقريبا فرص اخفاقها،[1] ولو التزمت دول المنطقة بسياسة إقتصادية سليمة تربط بين احتياجات سوق العمل والتعليم، لشهدت انتعاشة اقتصادية واجتماعية حقيقية.

---

[1] جريد الأهرام الدولي، مقال لــ السيد ياسين، الوصاية الأمريكية على الشرق الأوسط الكبير، العدد 43808، يوم 13فيفري 2004.

ولو انتهجت هذه البلدان سياسة تهدف إلى الإرتقاء بعقل الطالب أي المواطن وتهذيب أفكاره ومشاعره إزاء من يختلفون عنه في العقيدة والجنس والأفكار لأصبحت من المجتمعات الرشيدة الواعية.

فالتغيير من الخارج فرص فشله أكثر من فرص نجاحه، خاصة وإن لم يأخذ في الإعتبار الخصائص الدقيقة للمجتمعات العربية التي اختلطت بوجدان شعوبها، فأصبح تغييرها في صعوبة الكتابة على الماء، فإحساس الطالب وذويه بالتغيير من الخارج خاصة إن كان فجا قد يعرض المجتمع بأسره إلى ردة عنيفة وإنغلاق ورفض لكل ما هو مفروض بشكل فوقي.

وبغض النظر عما إذا كان الإهتمام الأمريكي بقضية التعليم في الشرق الأوسط، يندرج تحت بند "الضغوط" كما يطلق عليه البعض أو مسمى "تبادل الخبرات" كما يحلو لآخرين تسميته، فإن الحقيقة التي لا تقبل الجدال هي أن الولايات المتحدة لها دور ما في اصلاح هذه المناهج، وبالتالي يتعين علينا وضعه تحت المجهر ودراسته.

موجز لبيان مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية

بيان صادر عن وزارة الخارجية في 3 أفريل 2003[1]

- ستعمل مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق الأوسطية مع حكومات وشعوب العالم العربي، لزيادة الفرص الإقتصادية والسياسية والتعليمية للمجتمع.
- ستتضمن المبادرة أكثر من ألف مليون دولار من المساعدات التي تقدمها الحكومة الأمريكية، للدول العربية سنويا. كما أن الولايات المتحدة تقوم حاليا بتخصيص 29 مليون دولار كتمويل لبرامج المبادرة لدعم الإصلاح، وكل مجال من المجالات التي سبق ذكرها.
- إن المبادرة شراكة وسنعمل بصورة وثيقة مع حكومات العالم العربي والمانحين الآخرين والمؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

---

[1] عادل الأنصاري، مرجع سابق، ص 137 -141.

- سنقوم كجزء من هذه المبادرة بمراجعة برامج المساعدة الأمريكية الحالية في المنطقة، لضمان كون مساعدتنا تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس في جميع أنحاء المنطقة، مع تأكيد خاص على النساء والأطفال كما أننا نريد ضمان كوننا نقدم أكثر الإعانات الممكنة تأثيرا وفعالية.
- ستستخدم التسعة والعشرون مليون دولار لإقامة برامج رائدة جديدة في كل من مجالات المبادرة، التي تحظى بالأولوية، وعلاوة على ذلك سنطور في كل مجال من المجالات التي تحظى بالأولوية....، مشاريع تهدف بشكل محدد إلى تمكين النساء وزيادة الفرص المتاحة للشباب.
- سيشغل نائب وزير الخارجية، "رتشارد آرميتيج" منصب منسق المبادرة، وسيدير المبادرة مكتب شؤون الشرق الأدنى التابع لوزارة الخارجية.
- من الأمثلة على البرامج التي سنمولها، ونتوقعه أن نمولها في المستقبل مايلي:

التعليم:

- برنامج "شركات في سبيل العلم" لتشاطر المعرفة مع جميع شرائح المجتمع في الشرق الأوسط، عن طريق برامج مثل ورشة عمل جامعة ولاية جورجيا لقادة المنظمات غير الحكومية، من المملكة العربية السعودية والكويت واليمن والإمارات العربية المتحدة.
- برامج تركز على تحسين حياة البنات والنساء، من خلال التدريب على القراءة والكتابة وتقديم المنح للبقاء في المدارس.
- الجهود التي تزيد من القدرة على الوصول إلى كيانات المعرفة وتعزيز تحصيل العلم النشط، عبر التعلم عن طريق الأنترنت مثلا وتعليم اللغة الإنجليزية ومبادرات نشر الكتب، وسنركز بشكل خاص على وصل مزيد من المدارس والطلبة بالأنترنت.
- تطبيق برامج لتدريب المعلمين على مستوى المدارس الإبتدائية والثانوية، وتوسعة نطاق الروابط الجامعية للتعليم العالي.

- منح الحصول على شهادة البكالوريا في الولايات المتحدة وفي الجامعات الأمريكية الموجودة في المنطقة، مع التركيز على التخصص في حقول كالإقتصاد والتربية والتعليم، وإدارة الأعمال، وتكنولوجيا المعلومات والعلوم.
- الإصلاح الإقتصادي وتطوير القطاع الخاص.
- تقديم مساعدات للدول العربية الأعضاء في منظمة التجارة الدولية، لمساعدتها على الإمتثال لإلتزاماتها، وتقديم المساعدات التقنية بشأن معايير منظمة التجارة الدولية للبلدان التي تطمح في الإنضمام إلى عضويتها.
- تمويل لمؤسسات الأعمال بإدارة من القطاع الخاص، لتوفير رأس المال والمساعدة الفنية لرجال الأعمال الواعين....، ولمشاريعهم التجارية، كما أننا سنضع برامج جديدة للمشاريع الصغيرة لمساعدة المشاريع التجارية والصناعية الصغيرة الجديدة.
- منح وزارة التجارة الجديدة الخاصة للتدرب في مؤسسات أعمال أمريكية، وهي المنح التي ستؤمن تدريبا في شركات أمريكية وستركز أيضا على إنشاء شبكات وفرص تدريب لسيدات الأعمال من الشرق الأوسط.
- مساعدة الحكومات في جميع أنحاء المنطقة على إصلاح القطاع المالي.
- برامج لمساعدة الجهود الحالية لزيادة الشفافية ومحاربة الفساد.
- تقوية المجتمع المدني.
- مساعد المنظمات غير الحكومية والأفراد المنتمين إلى جميع الفئات السياسية العاملين، في سبيل الإصلاح السياسي من خلال آليات كصندوق ديمقراطية الشرق الأوسط.
- دعم انشاء مزيد من المنظمات غير الحكومية، وشركات وسائل الإعلام المستقلة، ومنظمات اجراء الإستفتاءات ومؤسسات الفكر والرأي والجمعيات التجارية – مجموعات تخلق أسس ديمقراطية نابضة بالحياة -.
- برامج ستزيد شفافية الأنظمة القانونية، والتنظيمية وتحسن إدارة العملية القضائية.

- التدريب للمرشحين لمناصب سياسية، ولأعضاء البرلمانات وغيرهم من المسؤولين.
- التدريب والتبادل للصحفيين في الصحف التقليدية، والصحافة الإلكترونية.

المبحث الثالث: الإختراق الثقافي وتغيير المناهج التعليمية العربية.

إسرائيل والنظم التعليمية:

لقد أشارت الوثيقة الأولى لإتفاق كامب ديفد إلى "أن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام، حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة، لمتابعة أهداف السلام وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم" وحتىيتم تحقيق هذا التعاون الذي يرغب اليهود أن يقيموه مع الأنظمة العربية، لابد من خطوات تمهيدية وأساسية في الوقت نفسه، حتى تتقبل الشعوب العربية والإسلامية وجود الكيان اليهودي على أرض فلسطين، ويتحول الإعتراف السياسي الذي قدمته الأنظمة إلى اعتراف شعبي ضارب الجذور في المجتمعات العربية والإسلامية.

وهذه الخطوات تمثل في حد ذاتها الهدف الأعلى للإستراتيجية اليهودية تجاه المنطقة العربية المحيط بها، وباستلهام ما تم إنجازه على صعيد مصر مثلا من تطبيع للعلاقات مع اليهود، فإننا نلاحظ أن الشروط الإسرائيلية للتعاون والتعايش مع العرب، قد تضمنت مايلي:[1]

u. استقلال الدين وتطبيقه.

v. الإختراق الثقافي والفكري.

w. حرية النشاط التجسسي.

x. إغفال حقوق الشعب الفلسطيني.

y. تقييد قدرة العرب الدفاعية عن حدودهم.

z. ضمان أمن وسلامة اليهود.

{. تمزيق الجبهة العربية.

|. إشاعة الفساد.

}. تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

---

[1] مجلة المستقبل. العدد 241، السنة 5، 1981/10/3، ص 62.

وما يهمنا في بحثنا هذا هو إستقلال الدين وتطبيقه الذي كان بداية للإختراق الثقافي والفكري، وتغيير المناهج التعليمية.

إستغلال الدين وتطبيقه:

بلغ الخداع بالإعلام المصري إلى درجة أنه لم يترك وسيلة إلا واستغلها لتبرير التوجه الإستسلامي للنظام الحاكم، وقبوله السلام مع اليهود بشروطهم، وكما يريد ساستهم، ولم يسلم الدين الإسلامي الحنيف من أيديهم لإقناع بعض السذج بأن ما يقوم به النظام هو عمل سبقه إليه الأنبياء وقادة المسلمين.

فقد كتب الصحفي رائد عطار عن زيارة الرئيس أنور السادات للكيان اليهودي "إن هذه الزيارة إحياء لسنة موسى عليه السلام حيث أن الله كان يعلم أن فرعون سيرفض الرجوع إلى الحق، ومع ذلك أمر موسى بالذهاب إلى فرعون ليقول له قولا لينا لعله يتذكر، كما أنه إحياء لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في صلحه الشهير مع قريش في الحديبية حيث لم يلتفت إلى الشكليات ليفوت الفرصة على أعدائه، وأعطى بذلك مثلا لمن يليه كما أنه إحياء لسنة القائد صلاح الدين الذي دخل القدس سالما وصلى في المسجد.

ويقول رائد عطار في مقال آخر " إن القرآن يبيح للمسلمين توقيع معاهدات صلح مع أعدائهم كفار قريش قبل نشوب الحرب اتقاءا لها"[1]، ويضيف أن القرآن لا يدعوا إلى الإستمرار بالحرب لإبادة اليهود بل ليكفواعن العدوان ويقنعوا بالحياة في ديارهم. ولم تسلم الأحاديث النبوية الشريفة، هي الأخرى. من الإستغلال والتأويل الخاطئ، فقد كتبت الصحفية نادية عبد الحميد في جريدة الأهرام تقول "وهناك حديث شريف يقول: من رأى منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان، واستطاع الرئيس -أي السادات - أن يذهب ليصلح الأمر بيـ
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه والرئيس أراد أن يتقن العمل".

---

[1]غسان حمدان، التطبيع، استراتيجية الإختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة، بيروت 1987، ص 139.

وهكذا يسوق الصحفيون اليهود.... والكتاب السائرون في فلك الأنظمة الأمثلة والبراهين دفاعا عن الصلح مع المغتصبين اليهود، متجاهلين بشكل مكشوف وفاضح الفوارق الهائلة بين الحوادث وظروفها وبين ما تفعله الحكومات العربية في الوقت الحاضر، وأما تكرارهم للآية الكريمة "وإن جنحوا للسَلم فاجنح لهَا" فإنه لا ينطبق على موضوع الصراع مع اليهود المحتلين لأرض المسلمين.

وهذا الإستغلال الخاطىء لتعاليم الإسلام وشرائعه، جعل اليهود يصرون في مطالبتهم للحكومة المصرية بإتخاذ إجراءات عملية لمسخ القرآن وشريعة الإسلام في عقول المسلمين، ودأبت الأبحاث الإسرائيلية التي تتناول القيم والمفاهيم الإسلامية، وعلاقتها بالصراع العربي الصهيوني، مثل كتاب "الثقافة في التاريخ الإسلامي" وكتاب "أثر الفكر الإسلامي في الصراع ضد الصهيونية" على تشخيص الدين الإسلامي في خانة أهم العناصر الخطرة التي تزرع العداء لدى العرب ضد إسرائل من خلال المحاور الأساسية التالية[1]:

- القاعدة الشرعية الشائعة بين المسلمين تفيد أن فلسطين المحتلة تعتبر شرعا دار حرب، لا يحق للمسلم المصالحة بشأنها، والجهاد في سبيل الله لتحريرها هو فرض عين على كل مسلم.
- زرع فكرة العداء للأجيال الجديدة عن طريق السيرة النبوية الشريفة التي تتحدث عن خيانة اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم.
- علماء المسلمين يتهمون اليهود. بمحاولة تشويه الدعوة الإسلامية، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال دس سمومهم المعروفة بالإسرائيليات.

من هنا لم يكن مستغربا على الكيان اليهودي، الذي وعى التأثير العميق الذي تركته الشريعة الإسلامية وتعاليم الإسلام الحنيف على قلوب وعقول الشعوب العربية أن يطالب الأنظمة العربية التي تريد أن ترتبط معه بمعاهدات صلح وسلام بإلغاء أثر هذه المفاهيم وزرع مفاهيم التقريب بين الديانة اليهودية والإسلام.

---

[1] غسان حمدان.استراتيجية الاختراق الصهيوني. نفس المرجع السابق. ص140

إن المطالب الإسرائيلية قد تجاوزت كل الحدود، ووصلت إلى درجة ملاحقة العرب في معتقداتهم الدينية الراسخة إذ طالبت بـــ:

u.منع السور التي تتحدث عن اليهود وما فعلوه بالأنبياء الذين بعثهم الله لهداية بني إسرائيل من تلاوتها بالإذاعة والتلفزيون، بحجة أنها تسيئ للعلاقات بين إسرائيل ومصر وباقي العرب.

v.حذف الآيات التي تفضح اليهود من الكتب الدراسية المقررة على طلاب المدارس.

w.منع عرض البرامج الدينية التي تتناول قصص اليهود الواردة في القرآن الكريم.

x.استخدام فكرة وحدة الأديان لإلغاء أثر الشريعة الإسلامية لدى المصريين في عداء اليهود وكيانهم الدخيل على أرض فلسطين.

الإختراق الثقافي والفكري:

إذا كانت اتفاقيات كامب ديفيد قد فتحت الطريق أمام اليهود لتحقيق المكاسب السياسية والإقتصادية، فإن دولتهم قد استغلت هذه الفرصة لإختراق المجال الثقافي لما يمثله هذا المجال من أهمية وفائدة بالنسبة لدخول الثقافة و"الإيديولوجية" اليهودية إلى عقل الشعب المصري، من خلال أهم وسائل الإتصال الجماهيري السينما والأدب والتلفزيون، وبالتالي كسر الحاجز الذي يمنع هذا الشعب من التعامل مع اليهود، وتقبل وجودهم على أرضه كأي مواطن أجنبي.

لذلك لم يكن غريبا أن تكون الإتفاقية الثقافية 8 ماي 1980 أول إتفاقية من إتفاقيات التطبيع التسع، يتم توقيعها مع مصر، ومما يعكس حجم الإهتمام الإسرائيلي بهذه الإتفاقية ورغبتهم في اكسابها ثقلا أكبر، اشتراطهم أن يتم التصديق عليها من قبل الهيئة التشريعية المصرية حتى تصبح نافذة المفعول.

يرتكز المحور الأول لعملية الإختراق الثقافي والفكري على إعادة النظر في البرامج الدراسية والمحور الثاني على نشر الثقافة والآداب اليهودية والصهيونية، بتبادل المطبوعات

الثقافية التعليمية والعلمية، وتبادل المنتجات التكنيكية والأثرية وتبادل الأعمال الفنية، وتشجيع إقامة المعارض العلمية والتكنولوجية والفنون البصرية.

أولا: إعادة النظر في البرامج الدراسية

لقد كان أخطر ما تظمنته المعاهدة المصرية الإسرائيلية من قيود على الإدارة المصرية هي أنها جعلت الحكومة المصرية حارسا نشطا لحساب إسرائيل والصهيونية العلمية، وفي مواجهة الشعب المصري فالفقرة الثالثة من المادة الثالثة من المعاهدة، تلزم الحكومة المصرية "بالإمتناع عن التنظيم" أو التحريض أو الإشارة أو المساعدة أو الإشتراك في فعل من أفعال الحرب، أو الأفعال العدوانية أو النشاط الهدام أو أفعال العنف الموجهة ضد الطرف الآخر في أي مكان، وتتعهد بأن تكفل تقديم مرتكبي مثل هذه الأفعال للمحاكمة.

فأستاذ الجامعة الذي يقوم بتدريس تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي قد يعرض نفسه للمساءلة الجنائية إذا ذكر في محاضرته أن الصهيونية حركة استيطانية استعمارية، أو أن إسرائيل اغتصبت أرض فلسطين بدون وجه حق، وشردت شعبها بقوة السلاح.

ولكن الأهم من ذلك هو الإستجابة المصرية السريعة نحو مراجعة مناهج التعليم في مصر مراجعة شاملة، لتقرير ما ينبغي أن يحذف وما يضاف.

فقد تركزت عملية التغيير في أربع مواد هي اللغة العربية والتربية الوطنية والتاريخ والدين، حيث تم شطب ما يتعلق بإسرائيل واستلائها على فلسطين في عام 1948 وكفاح الشعب الفلسطيني لإسترداد وطنه واعتداءات إسرائيل المتكررة على مصر وبقية أشقائها العرب، كما تم إغفال الآيات القرآنية التي تحذر من خداع اليهود ومكرهم، وتلك التي تشير إلى عداوتهم الشديدة للمسلمين، بل وصل الأمر إلى استبدال إسم "فلسطين" في الخرائط ليحل محلها لفظ "إسرائيل".[1]

---

[1] غسان حمدان.إستراتجية الاختراق الصهيوني. نفس المرجع السابق، ص 146.

وتشير اللجنة المصرية للدفاع عن الثقافة القومية في دراسة أجرتها للمقارنة بين الكتب المدرسية في العام الدراسي (80/79) و(81/80) إلى أن مراجعة البرامج الدراسية قد تحققت في ثلاثة مظاهر خطيرة.

u. **استبدال موضوعات بأخرى:** ففي الصف السادس الإبتدائي استبدلت قصة "رمضان العبور...." بقصة رفاعة الطهطاوي. وفي كتاب النحو للصف الأول الإعدادي تم حذف موضوع عن حرب الذبابات ص (169 -171) وحل محله مشروع الجزيرة، كما تم تغيير كتاب التربية القومية للصف الثالث الإعدادي من "القومية العربية" إلى جمهورية مصر العربية والعالم المعاصر، وفيه عبارات من أمثال الصهيونية حركة سياسية هدفها جمع اليهود من أنحاء الأرض، وإسكانهم في "فلسطين" دون إشارة إلى الأبعاد العنصرية أو عدم أحقية الصهاينة في هذا الإسكان، ولا إلى طبقة الإحتلال.

v. **إضافة موضوعات جديدة:** حيث أضيفت صفحات في تاريخ مصر الحديث عن معاهدات كامب ديفيد، وفي تاريخ الثانوية العامة نجد عبارة (رحبت جميع دول العالم المتحضرة بإتفاقية السلام في هذه المنطقة الهامة بالنسبة لدول العالم، أما الدول العربية التي عجزت عن فهم المتغيرات الدولية واختلال ميزان القوى في العالم فإنها لم ترحب بالمعاهدة).

w. **التغيير في داخل الموضوعات:** امتدت الأيدي ....لإختطاف فقرات كاملة من موضوعات. فمثلا في كتاب الجغرافيا للصف السادس الإبتدائي مزالت فلسطين تدرس ولكنه مع حذف هذه الفقرة: "وقد تمكن اليهود الصهاينة بمساعدة الدول الإستعمارية من اغتصاب أرض فلسطين منذ عام 1948 وشردو معظم أهلها العرب، واستولوا على ممتلكاتهم. غير أن الفلسطين وسائر العرب يعملون على تحرير فلسطين وعودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه" وبحذف هذه الفقرة أصبح الموضوع يتكلم عن إسرائيل حيث القدس عاصمة الدولة، دون معرفة أي شيئ عن وضع فلسطين هذه.

وفي كتاب النحو للصف الثالث الإعدادي كانت الفقرة الأخيرة في موضوع "العبور العظيم": (وانتصرت مصر، ولكن المعركة مازالت مستمرة، وستظل كذلك مادامت بعض المواقع محتلة يدنسها الوجود الإسرائيلي) تحولت إلى (وانتصرت مصر، وسعت إلى السلام من منطلق القوة ومازالت ساعية إليه، وستظل كذلك مادامت مؤمنة بتحقيق آمالها، وآمال الأمة العربية في سلام عادل وشامل).[1]

<u>ثانيا:</u>نشر الثقافة والآداب اليهودية:

حظي هذا المجال باهتمام كبير من جانب اليهود، نظرا لما يحققه من انتشار وتأثير ولعل أخطر وسيلة في مخطط نشر الثقافة والمفاهيم اليهودية، والتي تأخذ شكل المؤسسة المقيمة في مصر هي المركز الأكاديمي الإسرائيلي، فقد أقيم هذا المركز في ماي 1982 وتديره الجمعية الشرقية التابعة للأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والإنسانيات، فعلى المستوى التطبيقي يضيف المركز إلى مهمته الرسمية وهي تسهيل مهمة الباحثين الإسرائيليين الذين يأتون إلى مصر للقيام بمهام أخرى مثل:[2]

- إقامة الندوات وتنظيم المحاضرات.
- إصدار النشرات وتوزيعها في مصر.

هذه النشرات تصدر كل ثلاثة أشهر وتحمل إسم نشرة المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة، وتوزع مجانا، وتهتم بتقديم معلومات باهرة باللغة العربية عن الحياة العلمية والجامعية والتقدم التكنولوجي في إسرائيل، وتقديم دراسات تاريخية حول التأشيرات الثقافية المتبادلة بين الثقافة العربية والثقافة اليهودية، ودراسات وندوات حول العناصر الثقافية المشتركة بين الفكر العربي والفكر اليهودي.

فلا شك أن قادة اليهود وزعمائهم يدركون الفائدة الكبرى من وراء انتشار الثقافة، والإيديولوجية اليهودية في البلاد العربية، ولهذا اشترطت اتفاقيات التطبيع الثقافي أن تزال من الكتب والصحف والمناهج المدرسية، كل ما من شأنه أن يبدي الصهيونية عدوا للأمة

---

[1]السفير. وزارات التربية تتآمر على الإسلام والهوية العربية.مجهول العدد. 1982/10/19.
[2]حسن نافعة، مصر والصراع العربي -الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أفريل 1984.

العربية الإسلامية، والإستعانة عنها بصورة اليهودي الطيب الذي يمكن التعامل معه ببساطة، فإذا كانت مناهج التربية والتعليم السابقة تحض على الكراهية فإنه يمكن تغييرها، وإذا عاقت الحقائق التاريخية تصفية الأحقاد فبالإمكان تجاهلها والتركيز على الجوانب الإيجابية، فهم ينادون بتعديل مناهج التعليم في إسرائيل أيضا لتعكس قيم السلام غير أن الشواهد والحقائق تعكس ذلك.

ينظر اليهود إلى التطبيع الثقافي على أنه الدعامة الرئيسية لبناء السلام في المنطقة، فهو أكثر اقناعا وأكثر إستقرارا من أي ترتيبات أمنية عابرة، مثل المناطق المنزوعة السلاح، ووضع جيش أجنبي وأجهزة الإنذار وضمانات الدول الكبرى، والمطلوب ببساطة هو نزع العداء من العقل العربي استكمالا لإتفاقية الصلح والسلام التي نزعت السلاح من اليد العربية، وهذه المهمة في –الفكر الإسرائيلي - ليست بالمهمة المستحيلة بل هي ممكنة إذا ما أزيلت المفاهيم السلبية والعدائية في الإيديولوجية والثقافة العربية والإسلامية تجاه اليهود ودولتهم.

الأمريكيون وتغيير نظم التعليم العربية

لم تمضي أكثر من أيام معدودة على احتلال الأمريكيون للعراق، حتى أعلن مسؤولون في الإدارة الأمريكية عزمهم على تغيير مناهج التعليم في العراق، ومراجعة الكتب المقررة على الطلاب، كتابا كتابا، لحذف منها ما لا يجوز، وضع أشياء أخرى محلها، بل وقيل إن الولايات المتحدة ستقوم بنفسها بإعداد وطبع بعض الكتب، وتوزيعها على التلاميذ العراقيين كهدية منها إليهم.

وقد قال الأمريكيون في تبرير ذلك أشياء كثيرة، غريبة تتلخص في الآتي قالوا:

أولا: يريدون تخليص الكتب المدرسية في العراق، من أي شيئ ينطوي على تقديس أو تمجيد الرؤساء كصدام حسين مثلا، وقالوا إن نظام التعليم في البلاد العربية كلها وليس في العراق وحده، نظام لا يتفق مع نظريات التعليم والتربية الحديثة، إذ يقوم على الحفظ وترديد كلام القدماء، دون فهم أو مراعاة لمتطلبات العصر، ومن تم فهو يخلق عقليات متبلدة عاجزة عن

الإبتكار، في أهون الحالات أو عقليات متعصبة، بل وإرهابية في بعض الأحوال، مما يهدد أمن وسلام الجميع، وقيل أيضا أن تغيير نظام التعليم يمكن أن يغرس في التلاميذ حب الديموقراطية ويعلمهم التمسك بها، فإذا بالعالم العربي شيئا فشيئا، نتيجة لتغيير نظام التعليم، قد تحول من عالم تسوده الديكتاتورية ونظام الحزب الواحد، إلى عالم تسوده التعددية السياسية وتتداول فيه السلطة ويسوده التسامح مع الرأي المخالف أو الآخر.

لم يكن غريبا أن يظهر في البلدان العربيةالكتاب والمعلقين من يقول بأن هذه الأهداف الأمريكية من إصلاح نظام التعليم في العراق والبلاد العربية الأخرى، هي نفسها أهداف المصلحين العرب، ولا يهم في الحقيقة ما إذا كانت الدعوة إلى الإصلاح تأتي من هنا أو هناك، طالما الهدف واحد. كان هناك بعض المحتجين الذين رفعوا شعار "بيدي أو بيد عمر ! " قاصدين بهذا أنه إذا فرض أن كان التغيير ضروريا فدعنا نقوم به نحن لا غيرنا، فهذا شأننا ولايجب أن يكون شأن أحد سوانا وهكذا تضاربت الآراء والإتجاهات وردود الفعل.

إن الله عز وجل أمرنا ألاّ نسَعر خدنا للناس وأمرنا أن نجنح للسلم إذا جنح لها عدونا وأمرنا بالجهاد في سبيله، نصرة لدينه وحفاظا على شرف وأرض المسلمين، وأمرنا الرسول عليه الصلاة والسلام أن نعلم أبناءنا السباحة والرماية وركوب الخيل، ليكونوا أقوياء مدربين مهرة مستعدين للجهاد في أية لحظة... لكن الواقع مؤلم الآن، فوزارات التربية والتعليم العربية وضعت منهاجا تدعوا من ورائها لقتل عقيدة الجهاد والنخوة والرجولة، وتأمر بالسلام بالمفهوم الإسرائيلي والأمريكي، السلام المسيحي الذي يقول " إذا ضربك أحد بصفعة على خدك الأيمن، فمد له خدك الأيسر" ومن أجل هذا السلام حرفت العقيدة وحذفت سير أبطال الإسلام وهذا كله لا يساوي شيئا بجواز السلام الذي جاء شعارا لكل المناهج الدراسية بالبلدان العربية تطبيقا لأول بنود خارطة الشرق الأوسط الكبير وهذا حسب بعض الدراسات الأكاديمية.[1]

---

[1] جلال أمين.عصر التشهير بالعرب والمسلمين. مرجع سابق، ص 52.

من جهة أخرى نجد المسؤولون في وزارات التربية والتعليم العربية يخرجون عبر وسائل الإعلام المختلفة ليتحدثوا عن اعداد النشأ وتأهيل الأجيال الجديدة على مبادئ الشجاعة والإقدام والإبداع، وفي خط موازي يتحدث الدبلوماسيون وصانعو القرار العرب عن عدم وجود أية ضغوط أو تدخلات أمريكية، لتغيير فحوى مناهج التعليم الحالية، بينما كشفت المناهج الدراسية الجديدة التي بدأ تدريسها في جميع المدارس العربية وفي مختلف المراحل (الإبتدائية -الإعدادية - الثانوية)، عن حركة تغيير جذرية لمناهج ظل العمل بها لأكثر من خمسة عقود، وهو ما يؤكد أن الموسم الدراسي (2004-2005) هو بداية لعصر الخنوع والإستسلام بعد أن تم تطبيق خارطة الشرق الأوسط الكبير على أرض الواقع، إنطلاقا من برامج التعليم والآتي ملخص لما جاء في الكتب الدراسية العربية لعام 2004:

بداية المؤامرة:

إن خطة التآمر على مناهج التعليم العربية انطلق تنفيذها في أوائل جوان 2003 بالقاهرة حيث نظمت وزارة التربية والتعليم المصرية المؤتمر العربي للتعليم بالتعاون مع منظمتي اليونيسكو واليونيسيف في جولة نهائية لأمركة المقررات التعليمية بالدول العربية، وتطويعها لخدمة الأهداف الأمريكية والصهيونية، ذلك المؤتمر الذي نجح بكل المقاييس –حسب الصحف الأمريكية والعبرية - حيث حقق جميع أهدافه المرجوة، بينما تساءلت الصحف العربية، لماذا تقبل دول المنطقة بالتدخل في منهاجها في نفس التوقيت الذي أهان فيه الأمريكيون العرب والمسلمين؟ وبعد أن فرط قادتنا في أراضينا وثرواتنا وكرامتنا، الآن يفتحون الباب لأعدائنا ويسمحون لهم بغزو عقولنا وسلب إرادتنا، واغتصاب وعي أبنائنا عبر مخطط خبيث، صيغ ليطرح فكرة الإستسلام بديلا عن الجهاد، وزرع ثقافة اليأس والدونية من خلال محو الفقرات المشرفة من التاريخ الإسلامي، وقتل روح الشجاعة من خلال تدنيس السيرة العطرة لأبطال الإسلام، أمثال خالد بن الوليد وصلاح الدين...الخ.

إن أمريكا تريد من خلال الحكام العرب تنشئة أجيال عربية جديدة تؤمن بالتطبيع وتقدس الخنوع، حتى يصبحوا غير قادرين على حماية أرض أو عرض ولا يقولون "لا للهيمنة الأمريكية".

السلام ووحدة الأديان !

في كتاب التربية الإسلامية للصف الأول الإبتدائي، طرح لتلاميذ المدارس القطرية أسلوبا جديدا للتعليم[1]. فبعد كل درس تأتي أسئلة تقول: ماذا تعلمت من الدرس؟ أو القضايا المتضمنة؟ والدروس المطروحة كانت تحت عناوين التسامح والتربية من أجل السلام، والمرأة ومنع التمييز ضدها وحقوق الإنسان...ودائما تكون الإجابة الواردة عقب أسئلة هذه الدروس تدعوا إلى السلام.

وفي نفس المادة التي تدرس لتلاميذ الصف الثالث الإبتدائي، يأتي درس بعنوان "آداب وذوق" يحكي قصة الحسن والحسين مع الرجل الذي لا يحسن الوضوء وكذلك قصة "أبي لهب وزوجته" وجاء نص الدرس كالتالي: " جمع الرسول صلى الله عليه وسلم أهل مكة ودعاهم إلى الإسلام، وعندما سمع أبو لهب كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: تبّا لك هل جمعتنا لندخل في الإسلام؟ وكان محمد مؤدبا لا يسب أحد، وكان صابرا ويتحمل الأذى في سبيل الإسلام، لذلك لم يرد على أبي لهب" وبنفس هذا الأسلوب جاءت كل القصص الدينية الداعية لنشر ثقافة "السلام". ولوحظ أن جميع القصص المذكورة لم تذكر في مواضيعها الحقيقية والمواقف التي حدثت فيها، بل والمغالطة في أحداثها لتصل في النهاية إلى الإجابة عن الأسئلة التي تدور جميعها حول السلام.

نفس الشيئ تقريبا نجده في المناهج الدراسية الكويتية[2] ففي " كتاب القيم والأخلاق جاء موضوع بعنوان السلام والعلاقة بين "الأديان" يركز على تعليم قيم التسامح،

---

[1] السفير، وزارات التربية تتآمر على الإسلام والهوية العربية، العدد 226، من 25 سبتمبر إلى 01 أكتوبر 2004 ص 08.
[2] السفير، وزارات التربية تتآمر على الإسلام والهوية العربية، العدد 226، من 25 سبتمبر إلى 01 أكتوبر 2004 ص 08.

والتحكم في الإنفعالات ونبذ العنف وكل ما جاء في الكتاب يدعوا إلى ترسيخ ثقافة السلام في أذهان التلاميذ منذ نعومة أظافرهم.

وفي كتاب اللغة العربية الذي يدرس لتلاميذ الصف الثاني الإبتدائي بالبحرين، توجد أربعة موضوعات تحت مسمى " قصة قرية السلام" تهدف إلى إدخال مفهوم حقوق الإنسان وفي درس آخر بعنوان "دار سمعان" تروي حكاية ثلاثة أشخاص يعملون بالفلاحة ولا يجدون طعاما، حيث يمتلك كل شخص منهم مقوما واحدا من مقومات الزراعة دون أن يتعاونوا مع بعضهم البعض. فسمعان يمتلك الأرض، والآخر يمتلك البئر والثالث يمتلك الحيوانات التي تحرك الساقية، في إشارة إلى ضرورة التعاون بين المسلمين والمسيحيين واليهود لكي تستمر الحياة، وهذا جاء في التعليق على الدرس بالقول أن المسلمين يمتلكون الأرض واليهود يملكون الخبرة والغرب يملكون الآلة.

في كتاب "الأخلاق" الذي يدرس لتلاميذ الصف الرابع الإبتدائي في المدارس العمانية[1] يأتي موضوع بعنوان "حريتي وحريتك" ويجيئ سؤال: كيف تراعي حرية الآخرين في الحالات الآتية؟ وتأتي صور لشخص نائم وآخر يقرأ بجواره والضوء مشتعل وكذلك صورة رجل وامرأة سائرين في الشارع وشخص ينظر إليهما، ويأتي درس آخر بعنوان "إن أساس الإسلام هو الإيمان" وفي الصفحة المقابلة صورة لمبنى الأمم المتحدة ومطلوب التعليق عليها.

وفي مادة التربية الدينية لنفس المرحلة وفي نفس البلد يأتي درس بعنوان "المسلم متسامح" ويخلص....الدرس إلى التسامح عند الغضب والتسامح والتربية من أجل السلام، وجاء حرفيا في الدرس: سأل التلميذ مامعنى التسامح؟ فأجاب المعلم : التسامح يا أبنائي معناه أن نعفوا عمن يسيئ إلينا وقد علمتم ما فعله المشركون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من تعذيب واضطهاد، فعلينا أن نقدم كل شيئ سمح، وأن نتحلى بشتى أنواع التسامح، حتى وإن كان ذلك منافيا لكرامتنا فلا كرامة مع الغضب والعنف.

وفي درس آخر من الكتاب تحت عنوان "عهد المدينة" جاء حرفيا: "أما الأمرالثالث الذي اهتم به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان تحقيق الأمن والأمان لمجتمع المدينة من مسلمين" وغير مسلمين، وكذلك "وضع الرسول عليه الصلاة والسلام عهدا بين المسلمين واليهود عرف بعهد المدينة، دون أن يشرح الدرس أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في موقف القوة، وليس في موقف الضعف كما هو حال المسلمين الآن، ولم يذكر الدرس أن اليهود لا يوفون بعهدهم كما جاء في القرآن الكريم، وأنهم خانوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فطردهم شر طردة من الجزيرة العربية بعد أن حاربهم وانتصر عليهم، وبقياس ما فعله اليهود في ذلك الوقت مع ما يفعلونه الآن في فلسطين والعالم، نجد أن عقوبة الإعدام الجماعي بحقهم أقل مما يستحقون، ورغم ذلك جاءت جميع الدروس في هذا الكتاب تدعوا للتسامح والسلام مع اليهود تحديدا من باب أن "الدين المعاملة" أما أفظع ما جاء في هذا الكتاب فهو درس بعنوان "السلام والتسامح" جاء فيه: "كانت مارجريت صديقة لمنى وكانت مارجريت تركب دراجتها الصغيرة وإذا بها تصطدم بمنى، وتقع منى على الأرض وقد أصيبت في ساقها، فنزف دمها وبكت من شدة الألم، ورغم ذلك تحاملت على نفسها ونهضت تقبل مارجريت التي وقفت بجوارها حزينة لما حدث".

أيحتاج كلام كهذا إلى تعليق؟ أتوجد أساليب أدنى من تلك تدعو للإستسلام والخنوع؟...

إن المربين الأفاضل يعلموننا الدروس التي يلقنها لنا قادتنا، إنهم يأمروننا بأن نقبل من يسفك دماءنا، وأن نواسي من يؤلمنا...إنها دعوة لأن نضع رؤوسنا تحت الأقدام لنكون دعاة سلام متسامحين. على حسب قول خبراء العرب.

وفي المناهج التي تم وضعها عام 2004 في المدارس المصرية للمرحلة الإعدادية، نجد نماذج صارخة للتطبيع مع العدو الصهيوني، وذلك في شتى المواد الدراسية، ففي مواد اللغة العربية التي تدرس تحتعنوان "لغتنا الجميلة" تأتي مصطلحات ومفاهيم مستحدثة لها تأثير في التكوين الشخصي والعقلي للمتمدرسين،وفي دروس تحمل عناوين "خلق الإنسان"

"الأخوة في الإنسانية"..تأتي شعارات التآخي بين الشعوب والأديان، وبذل الغالي والنفيس من أجل خلق سلام بيننا وبين أصحاب الديانات الأخرى، لأن الجميع "بنو آدم"، أما في درس "الإنسان والحياة" فيأتي الحديث عن المنهج العلمي مع محور الصورة الروحية والدينية تماما، نفس النظريات المنهجية المادية التي ترجع كل شيئ للمادة دون الحديث عن الخلق والخالق والقدرة الإلاهية مع تضخيم دور الإنسان، وفي الفصل الثاني من نفس الكتاب، يأتي درس بعنوان "قيم ومفاهيم" يتضمن موضوعات حول الصداقة واختيار الصديق، وضرورة مصادقة أصحاب الحضارات والشعوب المتقدمة، لكي تكون الصداقة مجدية، ونبذ صداقة المتخلفين والمتمردين، والتآخي مع أصحاب الديانات الأخرى، ويتضح من هذه المضامين أن هناك دعوات لمعاداة الشعوب العربية، والتمسح بالغرب المتقدم، وربما بإسرائيل.

وفي مقررات التاريخ المدرس لطلبة الصف الإعدادي في البلد ذاته، يتم التعرض للنزاع الإسرائيلي –العربي -بصورة عابرة- من خلال محطات سريعة تتناول حرب 1956، وحرب 1967 ثم حرب 1973، ثم يأتي حديث مستفيض حول معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، وظروف عقدها، وبنودها، وجهود مصر في دعم عملية السلام بين الفلسطينين وإسرائيل وعرض لمؤتمر مدريد للسلام 1991، وإتفاقية أوسلو، مع الحرص على استخدام "الشرق الأوسط" بعيدا عن الوطن العربي.

وفي كتاب تاريخ "مصر والعرب الحديث" نجد كل الخرائط التي تصور المنطقة تشير إلى فلسطين المحتلة باسم "إسرائيل" ترسيخا للوجود الصهيوني في هذه الأرض المغتصبة، وبدلا من ذكر مدينة القدس تأتي كلمة أورشليم العبرية، وكذلك عاصمة الكيان الصهيوني تل أبيب، في دعوة إلى تثبيت هذه المغالطات التاريخية، بل ويوجد في نفس الكتاب درس بعنوان "القدس" يشرح موقف ومكانة القدس ونشأتها، ودون التعرض لقضيتها التي جعلتها المدينة الوحيدة على وجه الأرض التي تنزف يوميا، ويتحدث الدرس عن

المواقع السياحية والدينية في المدينة وكأنه يروج للسياحة الصهيونية، ويدعوا الطلبة إلى نسيان هذه القضية والتخلي عن القدس.

ويتناول الكتاب القضية الفلسطينية في إطار إتفاقية السلام "كامب ديفيد" دون أن يذكر الحق الفلسطيني، أو يذكر الجهاد كفرض عين من أجل تحرير فلسطين، بل إن التناول برمته جاء محايدا. وكأن إسرائيل شقيقة مثلها مثل فلسطين، فاختفى التعاطف الإنساني والقومي والإسلامي مع الشعب الفلسطيني.

دعوة للعولمة:

في كتب الجغرافيا للسنوات الثلاث من المرحلة الإعدادية، تأتي مصطلحات العولمة وتنمية الموارد وعالم واحد وغيرها في دعوة صريحة للعولمة، أما الأخطر في هذه الكتب أنها حذفت المواضيع المتعلقة بالدولة الإسلامية والفتح الإسلامي، مع التركيز على الحضارات الفرعونية والرومانية والحقبة القبطية في دعوة صريحة لنزع ثوب مصر الإسلامي والعربي، وإبداله بصور ممزقة بين العنصرية في الأصل الفرعوني، والتبعية للغرب في حقبة الإحتلال الروماني، والتنصير حينما كانت البلد كلها تدين بالمسيحية - قبل دخول الإسلام.

وفي درس تحت عنوان "إنها قرية كبيرة" يتم الترويج للعولمة، ومفاهيم التكامل بين الشعوب وطبعا لم يغفل الحديث عن السلام، لكنه جاء في هذا الدرس كعقيدة في الحياة لا تكتمل إلا بالتخلي عن آخر نزعة كرامة حتى في حالة الدفاع عن النفس، وبشكل ملتوي يدعو إلى حل الجيوش والتخلص من الأسلحة من أجل عالم آمن وسالم، وفي هذا الإطار يطرح قصيدة استسلامية للشاعر "محمود شاور" تبدأ بقوله:

تحياتي لمجتمع السلام وكفى ممسك بيد الحسام.

فإن جنحو السلم فهو سلم ترف عليه أسراب الحمام

وفي درس بعنوان "التلفزيون...نافذة على الهوايات" يسهب في الحديث عن العولمة وفوائدها. وضرورة توحيد حكومات العالم.

أمريكا فوق الجميع:

في المناهج اليمنية، وخاصة التي تدرس لتلاميذ التعليم الأساسي، حذفت المواد التي تتعرض للحضارة الإسلامية، وتم حذف كامل الغزوات ومواقف الجهاد، واقتصرت فقط على الحضارة العربية قبل الإسلام، ومن الحضارة الإسلامية برمتها جاء الحديث فقط عن الحياة الثقافية والشعر الإسلامي والفنون الإسلامية، وزوجات الخلفاء العباسيين، وحياة الترف في بغداد.

وفي المقابل يأتي درس بعنوان "الولايات المتحدة الأمريكية" يصف أمريكا بأنها أقوى دولة في العالم سياسيا واقتصاديا، وأنها أعظم دول العالم صناعيا وأنها دولة تجذب المهاجرين، وتستحق أن تكون مثلا يهتذى به، ونسي الدرس بالطبع الحديث عن عدوانية وأنانية أمريكا، وأنها بنت اقتصادها وقوتها وعظمتها على حساب الدماء والثروات العربية.

تشويه صورة أبطال الإسلام

في المناهج الأردنية[1] تم تقرير قصة بعنوان "صلاح الدين -بطل السلام" لتدرس لتلاميذ الصف الاول الإعدادي، بدلا من قصة "عقبة بن نافع" التي درست لنفس تلاميذ المرحلة قرابة الثماني سنوات، وكانت المفاجئة، فبعد غياب طويل تعود سيرة البطل صلاح الدين الأيوبي لتدرس للطلاب.

بعد أن تلقت الحكومات العربية كلها أوامر مباشرة بعدم التعرض لقصة هذا الرجل، ومحوها من جميع المناهج بحجة أنها تحمل معانيا تتنافى مع التعايش السلمي بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى.

لقد تم تلويث وتدنيس سمعة الرجل إلى أبعد الحدود وجاءت قصة صلاح الدين - بطل السلام - لتحمل صورة مغايرة ومعاكسة تماما لهذا البطل، وبصورة مفضوحة جعلت من الرجل جبانا وخائنا وطامعا في السلطة،لأبعد حد، وتحالف مع الصلبيين ضد المسلمين.

---

[1] السفير. وزارات التربية تتآمر على الإسلام والهوية العربية. نفس المرجع السابق.

قصة صلاح الدين –بطل السلام - قررت على التلاميذ في طور التفتح العقلي تحمل معاني كثيرة وصيغت بأسلوب غاية في الدهاء، وتحمل رسائل سامية تؤدي كل من يقروها.

فعندما تقرأ القصة تخلط الأمور عليه، فعنوان القصة مخالف للمضمون وطريقة سرد تاريخ صلاح الدين لا تفهم منها حقيقة الرجل، هل هو خير أو شر؟ جيد أم سيئ؟...

ويبدو أن هذا الخلط كان مقصودا خاصة وأن الأمر يتعلق بشخص معروف تاريخه جيد فالقصة تطمس صورته وتجعل منه رجلا جبانا يتخلف عن الجهاد في سبيل الله ويتحالف مع الأعداء ضد مصالح الأمة، وطامعا انتهازيا ليقسم ما لا يملك على إخوته وأبنائه، ومعارضا لفكرة وحدة الأمة العربية.

المناهج الفلسطينية لا تعارض وجود إسرائيل:

في عام 2002 نشر الدكتور "ناشان براون"| دراسة لها صدى واسع خاصة في الأوساط الإسرائلية عن مناهج التعليم الفلسطينية، بعد إتفاقية أوسلو، ونشرت هذه الدراسة في مطبوعة تسمى "تعريف بالإرهاب" تابعة لتحالف تطوير التعليم اليهودي ونشرت من هذه الدراسة... نسخة مترجمة إلى اللغة العبرية في صحيفة "هاآرتس" الإسرائلية اليومية، وأخرى باللغة العربية في صحيفة "القدس" اليومية الفلسطينية.

لقد اتبع براون الجدل في المجلس التشريعي والسلطة الفلسطينية، حول المناهج الجديدة فوجد أن من انخرطوا في هذا الجدل كانوا يناقشون مسائل مشابهة لتلك التي يناقشها الأمريكيون في نظامهم التعليمي، مثل كيفة تعليم القيم الديمقراطية دون تفويض سلطة المدارس والمدرسين، وهل يجب أن تركز المناهج على تعليم مواد محددة أم يجب أن ترعى الاستقلالية، والفكر الإبداعي..ويقول براون أنه بالرغم من هذه المناقشات الثرية، فإنه كانت هناك قضية واحدة لم تعالج بالتفصيل، وهذه القضية كانت الطريقة التي يتعين أن يتعلم الطلبة بها عن ماهية "فلسطين"،فالمناهج الفلسطينية الأولى كان المقصود منها أن تكون بيانا من السلطة عن القيم الفلسطينية،واكتشاف العلاقةبينالفلسطينين مننحاحيةوإسرائيل

والصهيونية واليهود من ناحية أخرى،[1] قد يكون من الناحية المنطقية مركز أي محاولة لتعليم الفلسطينين شيئا عن ماضيهم وحاضرهم، بل وحتى عن الطبوغرافيا الخاصة بهم، لكن المسؤولين والمعلمين آثروا الابتعاد عن معالجة هذه القضية حتى في وثائقهم الداخلية.

وعندما حاول براون مناقشة هذه المسألة خلال مقابلته مع المسؤولين الفلسطينيين، تبين له أن القضية حساسة جدا، وصعبة للغاية وخاصة أن الصراع العربي -الإسرائلي لم يحسم بعد.

وفي عام 2000.ظهرت الكتب الدراسية للصفين الأول والسادس الإبتدائي، وعندما قرأها براون رأى التخبط الذي كان يتوقعه.

فالكتب تعاملت مع مسألة الخرائط بطريقة غامضة، كانت دليلا على غموض الموقف على الأرض، لكن الكتب حاولت معالجة الموقف بطرق متعددة من بينها اللجوء إلى خريطة طوبوغرافية، حتى يمكن تجنب رسم أي حدود على الإطلاق.

كما تضمنت الخرائط أيضا رسم حدود بين إسرائيل، والضفة الغربية وغزة، لكن دون تسمية أو تحديد أي جانب من جانبي الحدود أو حتى شرح ماهية هذه الحدود.

تضمنت مناهج عام 2000 نوعا آخر من التخبط، فقد شملت مديحا لغاندي لعدم لجوءه إلى العنف، لكنها ضمت أيضا قصيدة تثني عن الأطفال الذين رشقوا القوات الإسرائيلية بالحجارة خلال الإنتفاضة.

ويقول براون أن الكتب كانت أكثر جرأة مما توقع في بعض القضايا، فمثلا تحاشت المناهج أي ذكر مطول للتاريخ الفلسطيني أو إسرائيل، لكنها ذكرت بعض التفاصيل عن مسائل من شأنها توحيد كل الفلسطنيين مثل القدس، وجذور مشكلة اللاجئين والمستوطنات الإسرائيلية وهدم المنازل.

---

[1] ناعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة شيرين فهمي، ط1، مكتبة الشروق الدولي، القاهرة، 2004، ص33.

ومن خلال معالجتها لهذه القضايا، اشتملت المناهج على مواد يمكن وصفها بأنها لم تكن تحمل صبغة الود إزاء إسرائيل لكنها لم تهاجم وجود الدولة أو تنزلق إلى مستنقع معاداة السامية.

يتوقع براون أن المناهج الفلسطينية الجديدة التي ستظهر في السنوات القادمة، ستتميز بالوطنية بشكل كبير وسوف تنتقد سياسات إسرائيل وليس وجودها، ويتوقع أن الأمور المعلقة على الأرض، ستظل معلقة أيضا في المناهج الدراسية، وينتهي براون إلى القول بأن المناهج الفلسطينية ليست مناهج سلام لكنها ليست مناهج حرب أيضا، ولا تستند إلى المعاداة السامية.

Èإذا كانت وزارات التربية والتعليم العربية تدرس مناهج تعلم التلاميذ والطلاب الخنوع والاستسلام، ومحبة الشعوب والتصالح مع الأعداء فالكيان الصهيوني له أسلوب آخر في المفاهيم التي يلقنها لنشئه في المناهج التعليمية.

النظم التعليمية الصهيونية:

إن المناهج العبرية تركز في كافة المراحل التعليمية على صورة نمطية للعربي المسلم، كما عبر عنها الباحث اليهودي "يشعيا هوريم" فالعربي أحول العين أنفه معقوق، ملامحه شريرة، شاربه مبروم ذو عاهة، أسنانه صفراء عفنة، عيونه تبعث الرعب، قاس وظالم ومخادع وجبان وكاذب وخائن وطماع ولص وأيضا. ومخرب وقناص وقاتل ومختطف للطائرات، ويحرق الحقول.

ومن القصص التي يدرسها تلاميذ المرحلة الإبتدائية في إسرائيل قصة بعنوان "ظريف أخضر" وهي تحكي عن أسير عربي تقدمت به السن ويقوم بإفشاء أسرار بلده خوفا على حياته، لأنه شخصية هزيلة وجبانة بحيث يتطوع بأن يكون عميلا لإسرائيل دون أن يطلب منه ذلك.[1]

---

[1]غسان حمدان.التطبيع، استراتيجية الاختراق الصهيوني. نفس المرجع السابق، ص146.

وتصور القصة نفس الأسير وهو يصر –في تذلل- على تقبيل أيدي الجنود اليهود، وفي حين يرفض اليهود ذلك، وعلى لسان الجندي اليهودي جاءت هه العبارة:"لقد نفذ كل ما أمرته به، أحضر الماء، كما قام بمهمات مختلفة كنت أكلفه بها، ونظف المراحيض، وغسل ملابسي الداخلية، وفي كل مرة يعود كالكلب العائد إلى كوخه" وفي نهاية القصة يستخدم الجنود الصهاينة هذا الأسير مع كلاب الألغام. و ينفجر اللغم فيقومون بإحراق جثته في إثارة أن العربي مهما قدم لليهود فهو يستحق في النهاية ميتة الكلاب، ويحرم من طقوس اليهود التي تحرم إحراق الجثث، بل ويحرق لأنه ليس –آدمي وجثمانه عفن نجس لا يستحق الدفن بل الإعدام والتبخر.

قصة أخرى بعنوان "غبار الطرق" جاء فيها على لسان يهودي ينصح آخر قائلا :"العرب مثل الكلاب إذا شموا فيك رائحة الخوف والارتباك وعدم قيامك برد فعل تجاه تحرشاتهم، يهجمون عليك، أما إذا قمت بضربهم فإنهم سيهربون كالكلاب المذعورة".

وفي قصة ثالثة بعنوان "القرية العربية" جاء "إن شروط النظافة والمحافظة على الصحة تكاد تنعدم بين العرب والإجراءات الصحية التي لا يستطيع الإنسان العيش ساعة واحدة بدونها، غير متوافرة في أي قرية عربية، حتى في القرى الكبرى الغنية، ولعدم وجود المراحيض يقضي العرب حاجاتهم في أي مكان كالحيوانات، فالأولاد يقضون حاجاتهم في الساحة أو في الحظيرة أو الحجرات، أما الكبار فيأخذ الواحد منهم إبريقا ويخرج إلى الحقل، وعادة الاستحمام تكاد تكون غير مألوفة عند العرب، وهناك بعض الفلاحين الذين لم يمس الماء أجسادهم منذ زمن طويل، وامرأة عربية أقسمت بالله أنها ولدت ستة أولاد دون أن يمس جسدها الماء، وهناك مثل عند العرب يقول "الطفل الوسخ أصح وأرشد" والعرب يرتدون الثياب ولا يغيرونها إلى أن تبلى، حيث تغدو مليئة بالقمل والبراغيث لونها يسود، ويغسلون أكواب المقاهي وصحون المطاعم باللعاب كي تنظف بسرعة ربحا للوقت والمال.

كل هذه المواد السامة المشحونة بالحقد كانت سببا في الصورة البغيضة التي ترسخت في ذهن الأطفال اليهود ضد العرب والتي أكدتها نتائج الدراسةالتي أجراها باحثون صهاينة

في معهد "فان لير" واستهدفت معرفة رأي أطفال الدولة الصهيونية في العرب ووجودهم في فلسطين والعلاقة معهم، والدراسة التي أجريت على 600 عينة من عمر 15 إلى 18 عاما كانت نتائجها كالتالي:

- 92% منهم يرون أن لليهود الحق الكامل في فلسطين.
- 50% يرون ضرورة تقليص الحقوق المالية للعرب في داخل فلسطين.
- 56% منهم يرفضون المساواة بالعرب كليا.
- 37% يريدون مساواة العرب بهم في الخدمة العسكرية.
- 40% أبدوا تأييدهم لأي حركة سرية تنتقم من العرب.
- 30% أيدوا حركة "كاخ" اليمنية الإرهابية.
- 60% وافقوا على طرد كل العرب من فلسطين.

وفي النهاية نقول أن هذا هو ما يقدمه الكيان الصهيوني لأبنائه في المدارس، فوضع العلاقة ورسم خطوط التعامل بين اليهود والمسلمين هي مبادئ السلام من المنظور الصهيوني.

المبحث الرابع: حملة تشويه الإسلام وتهديد المثقفين العرب

لقد تم استغلال أحداث 11 سبتمبر إلى أقصى درجة ممكنة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، فسواء كان المخططون والمنفذون لهذا الحادث هم بالفعل، كما زعمت القصة الأمريكية الرسمية، عربا ومسلمين، وأن الهدف من تنفيذ هذه الإنفعالات شيء له علاقة بالخلاف بين المسلمين أو العرب وبين السياسة الأمريكية، أو لم تكن هذه هي الحقيقة بتاتا، فقد كان ولا يزال من المفيد جدا للإدارة الأمريكية وإسرائيل الزعم بأن هذه هي الحقيقة، ذلك أن من الصعب جدا أن نتصور أن تستطيع الإدارة الأمريكية السير في تحقيق مخططا عسكريا واقتصاديا دون وجود عدو، بل عدو خطير، يبرر كل هذا الإنفاق على الحرب، وكل هذه التضحيات التي لا بد أن يتحملها الشعب الأمريكي، اقتصادية وبشرية، وقد وجد أن الإسلام والمسلمين عدوا مناسبا جدا.

<u>**أولا:**</u> لوجوده وانتشاره في معظم المناطق التي يراد تنفيذ المخطط العسكري والاقتصادي فيها.

<u>**ثانيا:**</u> لسهولة الربط بين العنف والخطر المراد تخويف الناس منهما، وبين الدين، إذ أن التطرف أو التعصب الديني يمكن قبوله بسهولة كتغيير للعنف والقتل والاعتداء، مما وجد من المناسب تسميته "بالإرهاب".

ثالثا: إن الفلسطينيين الذين يقاومون المشروع الصهيوني والدولة الإسرائيلية، والعرب الذين يعادون هذا المشروع وهذه الدولة، غالبيتهم العظمى من المسلمين، فلماذا لا تضرب كل هذه العصافير بحجر واحد، وهو تشويه صورة الإسلام والمسلمين فانتشار "فوبيا الإسلام" أو جنون "الخطر الأخضر" أو "إرهاب الإسلام" أو الفزع من الإسلام والمسلمين وكرههما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا كان منذ عقدين من الزمان، مثلما يرى بعض الباحثين إذ ساهمت وسائل الإعلام عن قصد في تأجيج مشاعر التوجس عند الغربيين، بأن الخطر الأكبر، هو خطر الإسلام الأخضر وخطر المسلمين، وإقناعهم بوجود تناقض صارخ بين حضارتهم وبين الإسلام، بأنه دين متحجر وأنه رمز لتدنيس الأماكن المسيحية المقدسة، وأنه

يشبه النازية ولا يقبل التعددية، ويتسم بالوحشية والقسوة في معاملة المرأة ((وفي هذا أذاعت القناة الرابعة في التلفيزيون البريطاني فيلما عن إعدام إمرأة في أفغانستان أمام الجمهور بإطلاق الرصاص عليها باعتباره موقفا للمسلمين من المرأة)) وصار إضفاء "طابع شيطاني" على الإسلام والمسلمين أو "تبشيعهما" روتينا يوميا في أجهزة الإعلام الغربية.

ففي أعقاب انتهاء الحرب الباردة، وما خلفته حرب تحرير الكويت، وظهور توجهات فكرية مختلفة في تلك الفترة، تعاظم الشعور بالحاجة إلى وجود عدو جديد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وآثار تطور القتال بين أمراء الحرب في أفغنستان، تخوفات عند كثرين من صناع القرار السياسي في المجتمع الغربي، وساهمت كل هذه العوامل وغيرها، في إبراز صورة الإسلام بشكل مشوه في وسائل الإعلام الغربية، واعتبرت تلك الأحداث مصدرا مهما للإعلام الباحث عن الإثارة لكسب جمهور أوسع، يثق به في إطار سياسة التنافس الشديدة، ولتركيز التفوق الغربي في هذا المجال الحيوي، وتأكيد مصداقية أي خبر يأتي من هذه الوسائل.

واستند الافتراض المغرض بأن الإسلام والإرهاب صنوان إلى التغافل عن حقيقة أن الإرهاب ظاهرة عالمية ليس لها دين محدد أو اتجاه سياسي بعينه، ولنستطلع بعض ما أوردته وكالات الأنباء مؤخرا عن الموقف في الغرب من المسلمين:[1]

-ذكر تقرير لمنظمة "هومان رايتس ووتش" أن الهجمات والاعتداءات على المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية ارتفعت بنسبة 17% عام 2001 أثر أحداث 11 سبتمبر، وأن أجواء من الريبة قد أحاطت بهم منذ هذه الأحداث، وأن السلطات لم تساعد على الحد من هذا العنف من خلال التحقق من أن الحرب ضد الإرهاب تتركز على سلوكيات إجرامية، وليس على مجتمعات وجاليات بأسرها.

---

[1] جلال أمين. عصر التشهير بالعرب والمسلمين. مرجع سابق، ص66.

-قال "آليوت كوهين" وهو عضو بالمكتب الاستشاري للرئيس بوش في مقال لصحيفة "وول ستريت جورنال" :"أن العدو الإسلامي له إيديولوجية يمكن أن تحصل عليها بقراءة كتاب "كفاحي" لهتلر أو كتابات ستالين وماوتسي تونغ".

-نشرت مجلة "روز اليوسف" أن جنود الاحتلال الإسرائيلي نادوا عبر مكبرات الصوت في مدينة "بيت لحم" أن قرار لمنع التجول قد صدر بأمر من أمير المؤمنين "شارون" وبعد إلصاقهم إسم شارون بصفة "أمير المؤمنين" قام الجنود الاسرائيليون بإذاعة الآذان في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، مما أيقظ المسلمين ظنا منهم أن موعد الصلاة الفجر قد حان.

- أعيد الترويج لنظرية "صمويل هنتجتون" عن صراع الحضارات، وتوقعه نشوب صدام بين الحضارة الغربية والإسلام من جانب، وبين الحضارة المسيحية اليهودية من جانب والحضارتين الإسلامية والبوذية من جانب آخر، وقد تخلى هذا المفكر عن القول بتحالف الحضارتين الإسلامية والبوذية، وجعل العداء مقصورا على الإسلام والمسيحية، بل ويعترف تقرير الحكومة الأمريكية عن الحالة الدينية في العالم، بأن الصدام بات يستند إلى أسس دينية.

-صور رسامو الكاريكاتور في أوربا وأمريكا المسلمين بأنوف معقوفة ونظرات شرهة تطفح بالشر، كما صوروا العرب والمسلمين بأنهم إرهابيون جبناء أو شيوخ نفط أثرياء مفرطي البدانة يتلهون بالنساء، كما حقروا الإسلام حيث صوروا المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن يتلون آخر أخبار انهيار أسعار الأسهم في البورصات العالمية بدلا من الآذان.

-نشرت صحيفة "توداي" البريطانية على صفحاتها الأولى غداة انفجار أو كلاهوما، صورة تقطع نياط القلب، لرجل مطافئ يحمل طفلا ميتا من تحت الأنقاض، وكتب تحت الصورة "باسم الإسلام" رغم أنه تبين أن منفذي العملية ليسوا بمسلمين.

-عندما تحدث الأمير "تشارلز" ولي عهد بريطانيا حديثا طيّبا عن الإسلام والمسلمين أطلقت عليه بعض الصحف اسم "آية الله تشارلز".

فلما حدثت 11 سبتمبر، لم تمض شهور قليلة حتى صدر "لبرنارد لويس" كتاب عن الخلفية التاريخية لهذه الأحداث،[1] في رأي لويس وهو كتاب "أين مكمن الخطأ؟" (what went wrong ?) ويقصد بهذا العنوان السؤال الآتي: ما هو بالضبط الذي جعل المسلمين يرتكبون أحداث 11 سبتمبر، ويتجرأون على تفجير البرجين الشهيرين في نيويورك، ووزارة الدفاع في واشنطن حتى وصل الأمر بهم إلى تهديد العالم كله على هذا النحو؟

وقد اتبعت كل الأساليب لضمان نجاح الكتاب وتسويقه على أوسع نطاق ممكن، فالرسالة التي يحملها من المهم أن تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس، هذه الرسالة هي أن "هناك أشياء متأصلة وعميقة للغاية في نفسية وعقلية المسلمين تجعلهم يتصرفون على هذا النحو الذي شهدناه في 11 سبتمبر".

وفعلا تصدر الكتاب قائمة الكتب الأكثر مبيعا، وأعيد طبعه عدة مرات فالجميع يريدون أن يعرفوا المزيد عن هذا الإسلام، ويفهموا لماذا يقبل بعض المسلمين على ارتكاب هذا العمل الجنوني، فجاءتهم الإجابة سهلة وواضحة إنهم ارتكبوا هذا العمل لأنهم مسلمون، لا أكثر ولا أقل.

والغريب أن المؤرخ لم يتوقف لحظة للتحقيق من صحة القصة الرسمية التي أذاعتها الإدارة الأمريكية بعد أقل من 3 ساعات من وقوع الحادث: المخططون والمنفذون كلهم إرهابيون، مسلمون، جنسياتهم إما سعودية أو مصرية، وزعيمهم سعودي من أصل يمني اسمه أسامة بن لادن، وسبب ارتكابهم كل هذه الأعمال كراهيتهم لأمريكا، والهدف غير واضح تماما، إلا الإنتقام من أمريكا، ولا يهم ما إذا كان الإسلام أو المسلمون سوف يعود عليهم أي نفع من هذا العمل.

---

[1] جلال أمين. عصر التشهير بالعرب والمسلمين. مرجع سابق، ص74.

ثم عاد الأستاذ لويس فأصدر في أفريل 2003 كتابا جديدا بعنوان "أزمة الإسلام" وله عنوان فرعي هو: "حرب مقدسة وإرهاب غير مقدسة" (Bernard Lewise : the crisis of islam :holy war and vnholy terror widen feled, London, 2003).

نفذت نسخة بمجرد صدوره، فأعيد طبعه، والمؤلف على استعداد لتوزيعه مجانا - والكتاب موجه أساسا للأمريكيين، في محاولة لإقناعهم إقناعا نهائيا بالميول الإجرامية للمسلمين، وبصحة ما وجه إليهم من اتهامات، وما يمثلونه من خطر على الأمريكيين والعالم في المستقبل، فالصورة الإجمالية التي يخرج بها القارئ عن المسلمين لابد أن تكون قبيحة للغاية، ومن مختلف الجوانب والزوايا، ومشكلة الكاتب أنه لا يجد أي شيئ طيب يذكر عن الإسلام والمسلمين.

يلخص برنارد لويس أربعة عشر قرنا من التاريخ بمنتهى البساطة، فلا يميز بين المسلمين المعاصرين والمسلمين في عصر الفتوح الإسلامية، عندما كانوا يحاربون لنشر الدين، ولا يبين المواقف الإسلامية المختلفة من الجهاد باختلاف الفقهاء والأزمنة.

يريد المؤرخ ترك فكرة لدى القارئ وهي أن المسلمون لا يفكرون إلا في الدين ولا يريدون إلا استعادة التاريخ، وهما أمران لا بد أن يؤذيا إلى ضيق الأفق والتعصب، ومعاداة الجميع ماداموا غير مسلمين.

لم تخلوا الأفلام والصحف من هذه الميزة، التي مفادها الإعتداء على الإسلام رغم معرفة الجميع وإدراكه بوجود عملية المونتاج، وربط الصور والنصوص المختلفة عن بعضها تماما دون الحاجة إلى تبرير ذلك على نحو صريح ومن ثم استخدام نفس أساليب الإيحاء.

ففي الصفحتين 240، 241 من مجلة "دير شبيجيل" الألمانية يوجد مونتاج لصور منشورة في إطار مقال حول موضوع اسرائيل وفلسطين، وفي الصفحة اليسرى نرى صورة كبيرة نسبيا تظهر فتيانا فلسطينيين يقذفون زجاجات مولوتوف ثم تظهر الصورة نيرانا مشتعلة، وجوا ذو صبغة عدوانية وشغفا بالاعتداء، وعلى يمين الصورة مباشرة هناك صورة

أخرى، تبلغ قرابة ثلث الصورة الأولى، يظهر فيها مستوطن اسرائيلي يحمل في ذراعيه رضيعا يلبس ثوبا أبيضا، كما لو كان موضعه في مرمى "المهاجمين"، أما الرشاش كلاشنكوف الذي يحمله في حزام الكتف فقد اختفى تقريبا وراء جسم الرضيع.

أمام هذه الصورة يتحدد الموضوع وهو "أطفال" المستوطنين الأبرياء، هذه الصورة التي يراها القارئ تعطي بالإضافة إلى النص بغض النظر عما إذا كان أحد سيقرأ أم لا، رسالة فحواها التالي: "معتدون فلسطينيون يهاجمون مستوطنين اسرائليين أبرياء"، هناك تحديد لماهية المذنب على وجه واضح وبغض النظر عما إذا المقال نفسه يتضمن عرضا موضوعيا أم لا.

لقد تصدرت الصفحات الرئيسية للجرائد صورا عن ملاحقة الشرطة للأفراد في المساجد منذ 11 سبتمبر،[1] ومن المثير للإهتمام ملاحظة ما ورد في جريدة "نورنبيرجير ناخريشتين" في هذاالخصوص، بناء على تقييم منهجي استغرق شهورا عديدة لعام 2002 فقد لوحظ أن أنباء الملاحقة احتلت دائما العناوين الرئيسة للجريدة، ومع أن الأغلبية الكبرى من الحالات، قد ثبت أنه لا أساس لها من الصحة أبدا، فقد ظل الإعلام يغذي الإنطباع بأن هناك مصادر خطر نابعة من المساجد، وهذ يفسر الإختلاف الذي بدأ يطرأ على استيعاب مفهوم "المسجد" فهو لم يعد في هذه الأثناء يعني في المقام الأول مكانا للعبادة واللقاء بقدر ما أصبح رمز التآمر.

أما فيما يتعلق بالمسلمين فكثيرا ما تستخدم مصطلحات لها علاقة بالأمراض، فعندما يوصف التطرف الإسلامي بأنه "ورم سرطاني" في صحيفة دير شبيجيل في 2002/2/25 صفحة 172 فإن هذه التسمية المثيرة للخوف تتضمن في حد ذاتها ضرورة الإفناء.

وإن تحجج البعض بالقول أن الحديث جرى حول التطرف الإسلامي وليس حول الإسلام نفسه، فالملاحظ للأسف أنه نادرا ما يتم فصل التطرف الإسلامي عن الإسلام بصورة واضحة وجلية.

---

[1] إبراهيم نافع "المسلمون لا يكرهون"، مقال مإخوذ من مقر الأهرام الدولي.

فكثيرا ما يجري خلط كبير في استخدام عبارات مثل "الإرهاب الإسلامي" "المتطرف المسلم"، " المعتدي الإسلامي"...الخ، هذا وتعطي الصحافة الفرنسية أيضا أمثلة عن هذ الخلط كاستخدام تعبير "حمى الإسلام" في (لاكسبريس يوم 2001/11/1 في الصفحة الأولى). رغم أن المقصود هو التطرف الإسلامي.

إن حملة تشويه الإسلام والمسلمين لم تمنع من ممارسة الإضطهاد والطغيان والتهديدات على المثقفين العرب الذين يعتبرون نقطة خطر على الغرب، فمن الواجب حصرها وتضييق المداخل عليها، ومحاولة إغراقها وإيجاد نقطة ضعفها لتبنيها، وإستعمالها كأسلحة ضد ذويها.

أسماء عديدة ذو مراتب عالية ومشوار ثقافي علمي وسياسي مشرف ذاقوا مرارة الطغيان وتعرضوا للإضطهاد، وصودرت حرياتهم، وقطعت أرزاقهم.

لقد إستدعى الإختفاء المتوالي لصفوة من العلماء وأساتذة الجامعات العراقيين مؤخرا بعض الإنتباه[1]، فتفاقم هذه الظاهرة المثيرة للجدل يستوجب محاولة فهمها وتحليلها، وتتبع مراحلها ووضعها محل الصدارة.

ومما يتداوله العراقيون في هذا الشأن أن فرق الإغتيالات الخاصة التابعة للبنتاغون، التي تلقى بعضها تدريبات في إسرائيل هي التي تتولى التعامل مع العلماء العراقيين، وذلك على غرار حملات مشابهة جرت سابقا في فيتنام بين عامي 1968و 1971 والحال أنه يصعب تفهم أبعادهذه القضية الظاهرة،بمعزل عن المنهجية الأمريكية لمعالجة مصير الهيئة العلمية التي رعاها النظام العراقي السابق، تلك المنهجية التي تضمنت رصد قوام هذه الهيئة وتصنيف عناصرها بحسب التخصصات، ثم محاولة الإتصال بهذه العناصر وممارسة الضغوط والإبتزازات في حقهم، وصولا إلى إدراجهم في صلب مسألة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل، وإخضاعهم للتحقيق والمساءلة، وعموما أظهرت واشنطن مايوحيبأنهاتعتبرمحاصرةعلماءالعراقوالتضييقعليه من دون استثناء،وتعريضهملإعتقال أو

---

[1] جريدة الحياة، مقال لــ محمد خالد الأزعر "ما هو مصير النخبة العلمية العراقية بعد الإحتلال؟"وكاتب فلسطيني، العدد 15064 يوم 25 جوان 2004، ص 15.

حتى التصفية الجسدية. جزءا أصيلا من سياستها لإستئصال برامج التسلح العراقي غير التقليدي.

أفاد عالم عراقي في الفيزياء، قبيل غزو العراق، أنه تعرض لإغراءات وإغواءات كثيرة، لأجل مغادرة بلاده نهائيا، وممارسة أبحاثه واستئناف نشاطه العلمي في الولايات المتحدة، ومضى إلى " أن الجهات الأمريكية المكلفة باستدراج الطاقات العلمية العراقية، تسعى لإستغلال الحصار المفروض على العراق كي تجعل من اللجوء إلى الدوائر الأمريكية حلا معقولا، أمام العلماء الذين لا يطيقون هذا الوضع البائس، وتعدهم بآفاق بديلة أكثر إشراقا. هذه الإفادة تتحدث عن سياسة ترغيب العلماء بمغادرة العراق قبل احتلاله، ولنا أن نتوقع بالتداعي استبدالها بسياسة الترهيب غداة الإحتلال، فالسياسات تتغير بحسب المعطيات والظروف، لكن الإفادة تشخص أيضا من حيث لم تقصد على الأرجح، تقليدا أمريكيا متوترا، جوهره إجتناب الكوادر المبشرة علميا في عوالم الآخرين إلى الرحاب الأكاديمية والبحثية الأمريكية، بهدف تغذيتها بعقول ودماء جديدة، ولا يعبأ القائمون على هذا التقليد بالخسارة المادية والعلمية التي يلحقها سلوكهم بالدول والشعوب المتحرقة لتخطي أحابيل التخلف عبر ابداعات أبنائها.

إن إعاقة التقدم التقني لقوة دولية أو إقليمية ما، لا تأتي فقط عبر تحطيم التجليات المادية للتطور بما في ذلك المراكز البحثية والمصانع وبقية العوامل المتطورة، ولكنها تتحقق جذريا، بتقويض البنية التحتية الفكرية العاكفة على هذا التطور، الساعية إليه بمقدراتها العلمية، وأهم عناصر هذه البنية العقول الحاوية للصيغ والمعادلات، والخبرات اللازمة، التي بوسعها إعادة دور الحياة وإدارة وتشغيل بقية مستلزمات الإنتاج وإستئناف المسيرة.

خلاصة الفصل الثانـــي

تخفى المصادر الإستراتيجية الأمريكية حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية لها مصالح محددة، تتمثل في تحقيق أهداف عديدة، أو لها محاربة الإرهاب الذي هو غطاء يخفي أهدافها الحقيقية، والتي تتمثل في ضمان الإمداد المستمر بالنفط، وتأكيد هيمنتها المطلقة على شؤون الكون بحكم أنها الإمبراطورية الكونية بلا منازع، التي تطمح إلى أن تحكم العالم إلى الأبد.

والهدف الثاني المعلن في قائمة المصالح الأمريكية هو ضمان عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط، أما الثالث فهو ضمان تدفق النفط واستقرار أسعاره في نفس الوقت، والهدف الرابع هو ضمان أن الأنظمة السياسية العربية والإسلامية الصديقة، والصداقة هنا تعني بكل بساطة التزام هذه الأنشطة بتنفيذ التوصيات، وتحقيق أهداف الأمن القومي كما تحدده الولايات المتحدة الأمريكية.

أما الهدف الكبير والرئيسي فهو ضمان أمن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية التي ترى في إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة الموالية، تماما للغرب في سياق منطقة الشرق الأوسط الحافلة بالاضطرابات، وأن لها دورا محوريا في محاربة الإرهاب ومواجهة التهديدات العسكرية لمنطقة الشرق الأوسط.

من وجهة النظر الأمريكية أن هناك عوامل متعددة تدعو للإسراع بتحقيق الإصلاح السياسي ولعل من أهمها أن البلدان العربية تواجه العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتي قد تلعب مشاعر السخط الشعبي ضد الحكومات مما يؤدي إلى حالة من حالات عدم الاستقرار السياسي فبدأوا بخطة التآمر على مناهج التعليم العربية، وحملة تشويه الإسلام وابتزاز المثقفين العربي وإغرائهم، للتعامل معهم ولصالحهم، محاولين بذلك استمالة عقول وقلوب العرب والمسلمين، لكن لم تؤت ثمارها المرجوة.

الفصل الثالث

ردود الفعل والاستراتيجية العربية
في مواجهة التحديات الشرق أوسطية

المبحث الأول: ردود الفعل إزاء أزمة الخليج الثانية.

المبحث الثاني: ردود الفعل إزاء التطبيع مع الكيان الصهيوني.

المبحث الثالث: ردود الفعل إزاء المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية.

المبحث الرابع: الاستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية.

الفصل الثالث: ردود الفعل والإستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية

المقدمة

ليس القومية العربية هي تلك الحركة السياسية التي تنادي بالوحدة العربية فقط، بل إنها حقيقة وجود أمة عربية وقوم عربي، ولا يكفي في مجال النضال من أجل التحرر أن تكون العروبة رباطا عاطفيا واهيا وباهت المعالم، فقد رأينا من توهم العروبة رداءا يكتسبه حين يريد ويخلعه إذا ما رأى في خلعه مصلحة.

وفي هذا الخضم من التناقضات يصطدم المواطن العربي بحقائق مفجعة وغير متوقعة كإحتلال الكويت، وأزمة العراق وأحداث الجزائر التي يطلق عليها فاجعة الإسلام السياسي في الوطن العربي، لذا إرتأينا التطرق إلى ردود الفعل العربية والإستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية، حيث عالجنا في المبحث الأول ردود الفعل إزاء أزمة الخليج الثانية وفي المبحث الثاني عالجنا ردود الفعل إزاء التطبيع مع الكيان الصهيوني أما في المبحث الثالث فركزنا على ردود الفعل العربية إزاء المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية لما أحدثه هذا الموضوع من جدل كبير وتناقضات في الآراء فيما عالجنا في المبحث الرابع موضوع الإستراتيجيات العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية.

المبحث الأول: ردود الفعل إزاء أزمة الخليج الثانية

إنطوت أزمة الخليج التي تفجرت في الثاني من أوت 1990 على أخطر تحدي واجهه النظام العربي، منذ نشأته الرسمية عام 1945، ورغم المحن المتلاحقة التي مرت بالنظام منذ أواخر الستينات بدءا بهزيمة 1967 ومرورا بالإنقسام المصري -العربي حول سياسة التسوية التي اتبعها أنور السادات تجاه إسرائيل للبنان في عام 1982 والحرب العراقية الإيرانية وانتهاء بمخطط تهجير اليهود السوفيات إلى فلسطين على نحو غير مسبوق في نهاية عقد الثمانينات، فإن تحدي أزمة الخليج قد مثل المحنة الأشد في تاريخ النظام العربي المعاصر، لأن المحن الأولى قد وقعت من جراء خطر خارجي على النظام العربي، أما هذه الأزمة فقد تفجرت من داخل النظام نفسه.

شكلت أزمة الخليج الثانية معضلة شديدة التعقيد أمام الجامعة العربية، إذ لم يحدث منذ عام 1945 وهو عمر الجامعة أن وصل النزاع بين دولتين عربيتين إلى إحتلال إحداهما للأخرى بقرار فردي من القائد الأعلى للدولة، والقضية هنا قضية عربية غير مسبوقة في تاريخ النظام الإقليمي العربي.

وقد تطورت الأزمة على النحو الآتي:[1]

u. بدأت مظاهر الأزمة بإتهام العراق في رسالة وجهها إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية في 1990/7/15 من الكويت والإمارات العربية المتحدة بتجاوز حصصها من إنتاج النفط مما أدى إلى إغراء السوق البترولية وبالتالي إنخفاض أسعار النفط بدرجة أثرت على إقتصاديات العراق.

v. حذر الرئيس صدام حسين في خطابه في 17 جويلية 1990م بعض دول الخليج من الإنتاج الزائد عن الحصص المقررة وإلا فإن العراق سوف يقوم بعمل فعال.

[1]محمد علي حوات. مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. مرجع سابق، ص 299.

w.اتهم العراق الكويت بالإستيلاء على 2.4 مليار دولار ثمنا للبترول الذي حصلت عليه من الآبار الموجودة على الحدود المتنازع عليها (حقول الرميلة) بين البلدين بهدف تدمير الإقتصاد العراقي.

x.ردت الدولتين بمذكرات إلى الأمين العام للجامعة العربية الكويت في 18 جويلية والإمارات في 20 جويلية تؤكدان التزامهما بحصص الإنتاج المقررة، غير أن الأمور قد زادت تعقيدا بعد فشل مفاوضات جدة وانفجرت الأزمة يوم 1990/8/2م بغزو القوات العراقية للكويت.

تطور الأزمة بعد دخول القوات العراقية الكويت:

u.عقد مجلس وزراء خارجية الدول العربية، دورة غير عادية بالقاهرة في 3 أوت أي بعد يوم واحد من اجتياح الكويت أصدر في نهايتها بيانا أدان فيه العدوان العراقي على الكويت ورفض أي آثار مترتبة عليه وعدم الإعتراف بتبعياته وحاز على أغلبية الأصوات.

v.دعا الرئيس المصري محمد حسني مبارك في 8 أوت ملوك ورؤساء الدول العربية لعقد قمة عربية خلال أربعة وعشرين ساعة وبالفعل استجابت كل الدول العربية وحضرت المؤتمر في 10 أوت، بإستثناء تونس واستغرقت القمة يوما واحدا وصدر عنها بيان ختامي وافقت عليه 13 دولة هي دول الخليج الست ومصر وسوريا والمغرب ولبنان وجيبوتي والصومال واعترضت دولتان هما العراق وليبيا، بينما تحفظت ثلاثة دول هي السودان فلسطين، موريطانيا وامتنعت عن التصويت، الجزائر والأردن واليمن.

w.البيان على قرار مجلس الجامعة الصادر في 3 أوت 1990 وعلى بيان منظمة المؤتمر الإسلامي التاسع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية الصادر في 4 أوت 1990 في القاهرة، وتأكيد الإلتزام بقرارات مجلس الأمن رقم 660 بتاريخ 3 أوت 1990م ورقم 661 بتاريخ 6 أوت 1990 بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية.[1]

---

[1] جريدة الحياة.مجهولة العدد. 3 أوت 1990.

موقف اليمن من الغزو العراقي للكويت:

اتفقت مواقف القيادة اليمنية مع الإجماع العربي على إدانة استخدام العنف والقوة المسلحة، لحل المشاكل والمنازعات وطالبت بالانسحاب الفوري غير المشروط للقوات العراقية من الكويتية، وعودة الشرعية للبلاد واحترام قدسية الحدود السياسية.

الموقف اليمني من التصويت على قرار مجلس الأمن رقم 660:

عقد مجلس الأمن الدولي جلسة طارئة وعاجلة مساء 2 أوت 1990 بناءا على طلب الولايات المتحدة، والقيادة الكويتية في المنفى وأدان فيها بالإجماع الغزو العراقي، وطالب بسحب قواته بدون شروط، وتغيب رئيس الوفد عن الإجماع، نظرا لعدم توافر التعليمات الكافية من صنعاء وأوجد هذ الموقف لدى البعض اعتقاد بحدوث تطور مغاير في الموقف السياسي اليمني.

ورغم التبريرات التي قدمت من القيادة اليمنية أو كما علق مصدر في الوفد اليمني، في اجتماعات مجلس وزراء الخارجية العرب عن تغيب مندوب بلاده عن جلسة مجلس الأمن بالقول، إن المطلوب هو حل الأزمة عربيا قبل التوجه إلى المساعي الدولية.

وقد علق السفير عبد الله الأشطل رئيس الوفد اليمني في مجلس الأمن ورئيس المجموعة العربية والعضو العربي الوحيد في مجلس الأمن في ذلك الوقت، "أن بلاده شعرت بالحرج والأسف إزاء معالجة المجلس لأزمة بين بلدين عربيين وعضوين بالجامعة العربية وأكد التزام اليمن بالمعارضة الشديدة للجوء القوة لحل النزاع، والدعوة لحلها بالطرق السلمية، كما وأن اليمن تؤكد من حيث المبدأ، شجبها لكل أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وسلامة وسيادة واستقلال كل الدول، بما في ذلك دولة الكويت، وتدعو اليمن الكويت والعراق لحل مشاكلهما، ودعم الجهود العربية القائمة لمعالجة الموضوع.[1]

---

[1] جريدة الحياة.مجهولة العدد. 14 أوت 1990.

موقف الجمهورية اليمنية من القمة العربية المنعقدة في 10 أوت 1990:

كان الرئيس علي عبد الله صالح في مقدمة المستجيبين للدعوة المصرية لعقد القمة الطارئة الهادفة إلى إنقاذ الموقف في الخليج العربي، وقبل مغادرته صنعاء متوجها إلى القاهرة للمشاركة في القمة صرح قائلا "نحن في الجمهورية اليمنية وانطلاقا من مسؤوليتنا القومية دعونا وندعو مجددا إلى ضرورة بذل أقصى الجهود لإحتواء الأزمة في الخليج في نطاق الأسرة العربية" محذرا من مواجهة مصير مجهول ادراكا منه للخطر الداهم على الأمة العربية بعد أن انكشفت النوايا الأمريكية من خلال إسراعها بالإعلان عن تحريك وإرسال المزيد من القوات الأمريكية والأوروبية إلى الخليج، وفي سياق تزايد الوجود العسكري الأمريكي في الخليج وفي أراضي المملكة العربية السعودية بناءا على طلب منها، ثم بعد ضغوط أمريكية مارسها وزير الدفاع الأمريكي، "ديك تشين" عند زيارته لبعض الدول العربية، ومعه الجنرال" شوارسكوف" الذي قاد عاصفة الصحراء فيما بعد، على توافد القوات الأجنبية إلى الأراضي السعودية وإزالة الإحراج والتردد السعودي في استقبال حماة الحرمين الشريفين الجدد، بأن امتنعت اليمن عن التصويت على قرارات هذه القمة، وقد أعلن مجلس الرئاسة اليمني أن هذا الإمتناع لا يعني اقرار وتأييد استخدام القوة لحل المشكلة بين الأشقاء، وأن حل الأزمة بين الكويت والعراق لن يكون إلا من خلال الجهود العربية المكثفة، والإيجابية والثقة لدى الأطراف المعنية وباقي الأشقاء للوصول إلى حل عربي سلمي للأزمة، يعزز التضامن العربي ويخدم المصالح العليا للأمة العربية، والأمن القومي العربي والإستقرار في المنطقة.

وعلى الصعيد الشعبي أعلنت الأحزاب اليمينية عن إدانتها للغزو العراقي وأصدرت تلك الأحزاب بيانات نددت بشدة بهذا الغزو وأكدت تضامنها مع الشرعية الكويتية ودعوة العراق للإنسحاب الكامل من الكويت، غير أن ملابسات القمة العربية الطارئة قد ولدت إنطباعا لدى قطاع واسع من الرأي العام اليمني بأن هذه القمة قد أضفت الشرعية العربية على التدخل الأجنبي، في أزمة الخليج وإضافة إلى التهديدات الأمريكية ضد العراق

والكتابات غير المسؤولة والبذيئة، التي بدأت تنشرها بعض الصحف في بعض الدول الشقيقة، والتي مست الإنسان ايمني كمواطن عربي قبل السلطة.

كل هذا دفع الكثير من أبناء الشعب اليمني إلى التعاطف مع العراق، كرد فعل لخنوع بعض الأنظمة العربية للولايات المتحدة الأمريكية وانجرارها، وتبعيتها لها في أخطر أزمة داهمت الأمة العربية والنظام العربي، وقامت مظاهرات شعبية في كل المدن اليمنية تستنكر وتندد بشدة بمحاولة تدخل بعض القوى الإمبريالية في الشؤون الداخلية للأمة العربية.

ومن مجمل التحليل السابق، يمكن رصد النتائج التالية في الموقف اليمني

u. التزام اليمن بالحرص على تعريب القضية وعدم تدويلها، والقول بالثوابت العربية المتمثلة في ضرورة الإنسحاب العراقي من الكويت وعودة الشرعية للبلاد

v. رفض ضم أراضي الغير بالقوة واحترام قدسية الحدود السياسية.

w. حل المنازعات بالطرق السلمية وفي داخل الأسرة العربية الواحدة، ومع وضوح الموقف الأمريكي وإصراره على إشعال الحرب لتحقيق أهدافه ومصالحه في المنطقة، وفي العالم وتصدره للقضية الإقليمية العربية، فقد فرض هذا انعكاسات على الموقف اليمني بالتحول نحو دعم موقف دول الضد للتكتل الدولي وسياسة الحصار الأمريكية والغربية وليس ضد الكويت أو تأييد الغزو العراقي لها، وهو ما يفسر التعاطف الشعبي مع العراق ضد القوى الإمبريالية والصهيونية.

ولا تختلف مواقف دول الضد من التدخل الأجنبي عن الموقف اليمني، فقد ساندت الشعوب مواقف القيادات في كل من الجزائر وليبيا وتونس والسودان والأردن وموريتانيا، وخرجت مظاهرات صاخبة اشتركت فيها كل فئات الشعب منددة بالتدخل الأجنبي في الشؤون العربية، وطلبت الجماهير من قيادتها في هذه الدول تدريبها وتسليمها السلاح، وإرسالها للمشاركة في قتال قوات التحالف الغربي ضد الأمة العربية.

فالدول التي تعتبر دول ال "مع" والتي تستثني منها دول الخليج الست بسبب انتمائها إلى منظمة واحدة هي تمثل مع الكويت أحد طرفي النزاع وهي مصر، سوريا، المغرب (لبنان ولها وضعها الخاص) أما جيبوتي والصومال فهي لا مع ولا ضد.

ردود الفعل المصرية إزاء أزمة الخليج:

حاول الرئيس مبارك قبل ازدياد الضغوط الأمريكية عليه احتواء الأزمة فأجرى في 2 أوت اتصالات هاتفية مع أمير الكويت والعاهل السعودي والرئيس السوري واليمني والعراقي والملك الأردني،و الذي اتفق مع هذا الأخير بعد حضوره إلى الإسكندرية على عقد قمة مصغرة في 5 أوت يحضرها بالإضافة إليه العاهل السعودي والرئيس العراقي والرئيس اليمني.

أصدرت وزارة الخارجية المصرية في 3 أوت بيانا طالبت فيه بإنسحاب القوات العراقية فورا من الأراضي الكويتية، والكف عن محاولة تغيير نظام الحكم في الكويت بالقوة، وتوالت اللقاءات بين الرئيس مبارك وزعماء عرب منهم الرئيس عرفات والرئيس علي صالح في الإسكندرية لمحاولة ايجاد سبيل لحل الأزمة.

ورغم الضغوط الأمريكية واصل الرئيس مبارك جهوده من أجل حل سلمي للأزمة، فأجرى اتصالات مع عدد من المسؤولين العرب والأجانب، وأوفد وزير الخارجية إلى موسكو و بطرس غالي إلى فرنسا، وبعث رسائل إلى قادة الدول الإفريقية ودول منظمة المؤتمر الإسلامي ودول حركة عدم الإنحياز، واتسعت دائرة الإتصال لتمتد إلى استراليا واليابان في أقصى الشرق وإلى أمريكا في أقصى الغرب.[1]

ردود فعل الحركة الإسلامية العر بية إزاء أزمة الخليج:

اعترضت جماعة الإخوان وتنظيم الجهاد على قيام العراق بغزو الكويت كوسيلة لحل ما بينهما من خلاف، أو كوسيلة لتحرير فلسطين، أو لتحقيق الوحدة العربية، وهي تعارض كل تدخل عسكري من دولة عربية أو مسلمة تنتهك حدود دولة أخرى، وأن تحل الخلافات

---

[1]صحيفة الشعب الأردنية. مجهولة العدد. 24 ديسمبر 1990.

عن طريق أحكام الشريعة الإسلامية، ثم طبقا لأحكام ميثاق الجامعة العربية، والمنظمات والقوانين التي تنضم العلاقات بين الدول في الكيان الدولي، وطالبو بانسحاب القوات العراقية فورا، وهجم المتحدث الرسمي بإسم الجماعة صدام حسين دكتاتورية وسوء تقديره للظروف الدولية، وأنه لا يوجد أي مبرر شرعي أو دولي ولا توجد أي حجة عقلية لغزو الكويت، وأنه لم يستطع أن يقدر أن العبث بشريان هذه المنطقة عبث بشريان جميع الدول الصناعية في العالم.

موقف الإخوان المسلمين في الأردن:

لا يختلف الموقف الأردني لحركة الإخوان المسلمين عن موقف الحركة في مصر جذريا، إذ أن موقف الحركتين موحد حول نقطتين أساسيتين أولاهما هو إدانة الإحتلال العراقي للكويت وثانيهما هو رفض التدخل الأجنبي لحل الأزمة.

ونجد أن موقف الإخوان في الأردن ورد فعلهم من الأزمة قد تأخر الإعلان عنه إلى أن ظهرت بوادر الإستغاثة أزمة الخليج فرصة لطرح حوار فكري ظهرت فيه تناقضات مواقف الحركة الإسلامية في الوطن العربي، حول بقوات أجنبية، بينما الإخوان في مصر أعلنو رفضهم للإحتلال منذ يومه الأول، وقد أتاحت أنظمة الحكم والشريعة الإسلامية وأسلوب تطبيقها، وحول الصراع الدولي الداخلي...الخ، وقضايا كثيرة.

وفي هذا الصدد فإن مواقف الحركات الإسلامية في البلدان العربية الأخرى لا يختلف كثيرا في ايديولوجية السياسة وتوجهاتها العملية، إزاء حرب الخليج وإن كانت قد اختلفت بعض الشيئ من قطر عربي إلى آخر[1].

رد فعل حزب التجمع اليمني للإصلاح:

اتسمت ردود فعل حرب التجمع اليمني للإصلاح، بنوع من البرجماتية والتذبذب نتيجة للتركيبة القبلية للحزب والدولة من ناحية ولإرتباطات الحزب بعلاقات وطيدة مع السعودية، ومن هنا فإنه في الوقت الذي تغيب فيه أي ذكر لواقعة الغزو العراقي للكويت عن

---

[1] محمد علي الحوات. مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. مرجع سابق، ص 313 -314.

بعض بيانات التجمع اليمني للإصلاح، عمد البعض الآخر إلى إبراز تهجمه على حكومة الكويت أو إنكارهلسيادتها ولكن الحزب اعتبرها مواقف شخصية محسوبة على أصحابها.

موقف الإنقاذ والنهضة من حرب الخليج الثانية:

كانت جماعتا الإنقاذ والنهضة عشية غزو الكويت مشغولتين بتقويم مجمل التطورات الداخلية في بلديهما، وتعيين موقف كل منهما على خريطة القوى والأحزاب السياسية. ومع ذلك فقد هاجمت الإنقاذ بشدة واقعة الغزو ووصف "علي بلحاج" الرئيس العراقي "الهدام" وأطرى عباس مداني على السعودية ودعاها بالبلد المعتدل، وكان للنهضة التونسية نفس المنحى إذ رفض راشد الغنوشي احتلال الكويت، وما ينجم عنه من آثار ولكن انعقاد قمة القاهرة الطارئة وتسليمها بحق الدول الخليجية في الاستعانة بالقوات الأجنبية حول موقف الجماعتين الإسلاميتين إلى النقيض، فقد تصاعدت الدعوة إلى انسحاب القوات الأجنبية، وخفت صوت انسحاب العراق من الكويت، وقد تلخص موقف الجماعتين في الآتي:

u.وجود مؤامرة غربية تتعرض لها الأمة الإسلامية بشكل منتظم منذ 1973.

v.ضلوع بعض الحكام العرب والمسلمين وفقهائهم في صوغ تلك المؤامرة من خلال منحها غطاء قانوني، ومثل هذا الموقف في تصور الجماعتين ينزع عن صاحبه كل شرعية دستورية أو دينية أو أهلية لحماية أرض السلام.

وطالبت الجماعتين بالإنسحاب الفوري للجيوش الصليبية من أرض السلام، ورفع الحصار المفروض على الشعب العراقي، بغض النظر عن النظام الذي جر عليه الويلات، وطالبت الدول الخليجية بمراجعة سياستها النفطية كي لا يضر جار جاره بأي نوع من الضرر والتعهد بتوظيف أموالها لبناء اقتصاد إسلامي متكامل.

الموقف الفلسطيني من أزمة الخليج:

قام الرئيس ياسر عرفات بجهود لمحاولة احتواء الأزمة، فتنقل بين بغداد والكويت والمملكة العربية السعودية في مسعى منه للتوفيق بين وجهات نظر الجانبين ومحاولةجمعهم على طاولة لبحث المشاكل التي أدت إلى نشوب الأزمة،ونددت منظمة التحرير الفلسطينية

بالغزو العراقي وطالبت العراق بسحب قواته من الكويت بدون قيد أو شرط، وفي مؤتمر القمة العربي في العاشر من أوت اتضحت الأمور بشكل جلي من أن الولايات المتحدة قد أمسكت وحدها بزمام الأزمة بعد طرح بيان سلطنة عمان[1] على الاجتماع بعد أن اجتمع تسعة وزراء خارجية ووافقوا عليه، قبل أن يكون صدر بيان كل وزراء الخارجية العرب.

خرجت مظاهرات صاخبة واشتد سعير الإنتفاضة في الأراضي المحتلة ضد الصهيونية وضد التدخل الأجنبي بقيادة الولايات المتحدة، وقد تحول الموقف الفلسطيني الشعبي إلى موقف مؤيد للعراق، بعد توافد قوة التدخل الأجنبية بكثافة وبأسلحة أصبحت واضحة لكل عربي، بأن الهدف منها هو تدمير العراق والسيطرة على منابع البترول وتعظيم دور اسرائيل في المنطقة، الأمر الذي وحد جماهير الأمة العربية في دول المساندة والضد في موقف واحد، ضد التدخل الأجنبي.

الموقف السوداني من أزمة الخليج الثانية:

لم يكن الموقف السوداني من الأزمة يختلف عن المواقف العربية، الرسمية والشعبية في بداية الأزمة وقبل مؤتمر القمة الطارئ 10 سبتمبر 1990 في القاهرة، إذ وقفت الجماهير السودانية والسلطات الرسمية منددة بالغزو العراقي للكويت، وداعية إلى الإنسحاب الفوري وإعادة الحكومة الشرعية الكويتية، ولكن المواقف الشعبية العربية وبعض المواقف النخبوية الأخرى قد تحولت نحو التأييد المطلق للعراق بشكل جاد بعد مؤتمر القمة الطارئ، وقرار التدخل الأمريكي والأجنبي المسلح، ومبادرة 12 أوت العراقية

.

ويتضح الموقف الرسمي السوداني من الأزمة من خلال التصريح الذي أدلى به الفريق عمر حسن البشير يوم 12 أوت 1990 حين قال: "إن السودان لم يكن مع احتلال العراق للكويت ولكنه ضد التدخل الأجنبي في المنطقة، وإن الدول التي لم تصوت في مؤتمر القمة الطارئ إلى جانب القرار ستقوم باحتواء الأزمة عربيا، وأن السودان تتحفظ على قرارات القمة لعدم وجود الإجماع عليها.[2]

---

[1]محمد السيد أحمد علي، موقف السودان من أزمة الخليج، المستقبل العربي، العدد 128، بيروت 1993/6، ص 114.
[2]محمد السيد أحمد علي. موقف السودان من أزمة الخليج، المستقبل العربي. مرجع سابق، ص 115.

المبحث الثاني: ردود الفعل العربية إزاء التطبيع مع الكيان الصهيوني

مؤتمر مدريد:

بعد أن حققت الولايات المتحدة أهدافها من حرب الخليج الثانية أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق "جورج بوش" أمام جلسة مشتركة لمجلس الشيوخ والنواب في 6 مارس 1991 أن الوقت قد حان لإنهاء النزاع العربي الإسرائيلي ويجب أن يستند السلام الشامل على القرارين 242، 338، وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام، وأن يشمل هذ المبدأ اسرائيل والإعتراف بها، وكذلك ضمان الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني، وبعد ذلك بدأت زيارات وزير الخارجية "جيمس بيكر" إلى المنطقة ووصلت إلى 8زيارات، انتهت إلى عقد مؤتمر السلام الدولي في مدريد من 30 أكتوبر إلى أول نوفمبر 1991 بحضور الرئيس "جورج بوش" و"ميخائيل جورباتشوف" وبحضور كل أطراف الصراع في المنطقة، سوريا والأردن ولبنان، والفلسطينيين إلى جانب مصر ودول مجلس التعاون الخليجي، ودول الإتحاد الأوروبي، وممثل الأمم المتحدة. وأهم أهداف مؤتمر مدريد كما أوضحها الرئيس بوش[1] في خطابه أثناء افتتاح المؤتمر هي السلام الحقيقي أي معاهدات، أمن علاقات دبلوماسية، علاقات اقتصادية، تجارة، استثمارات، تبادل ثقافي وحتى سياحة.

إن مؤتمر مدريد والشرق أوسطية قد خرجا من مخاض حرب الخليج المدمرة، والذي أكدها "جورج بوش" في خطاب الإفتتاح بقوله أن هذه اللحظة هي وليدة دمار حرب سابقة ووليدة المخاوف من حروب قادمة.[2]

الجامعة العربية ومؤتمر مدريد:

مثل انعقاد مؤتمر مدريد منعطفا جديدا في تطور القضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي، فقد أتاح سلسلة من المباحثات الثنائية والجماعية بشأنها، وفي هذا الصدد فإنه من الضروري تسجيل بعض الملاحظات منها:[3]

---

[1] خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش أثناء جلسة افتتاح المؤتمر، في 1991/10/30.
[2] جورج بوش، نفس المصدر.
[3] محمد السيد سعيد. مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج. سلسلة عالم المعرفة، العدد 158، الكويت، فيفري 1992. ص 154 -195.

u. إن المؤتمر لم ينعقد في إطار أو تحت رعاية الأمم المتحدة، وإنما تم تحت رعاية الولايات المتحدة ومشاركة شكلية للإتحاد السوفياتي قبل انهياره.

v. إن المشاركة الفلسطينية في المؤتمر لم تكن مستقلة وإنما كانت دائما في إطار وفد فلسطيني أردني مشترك.

w. تم تغييب دور الجامعة العربية في الإجتماع، ولم توجه لها الدعوة على الرغم من توجيه الدعوة لدول الخليج والإتحاد المغاربي، لحضور المؤتمر كمراقبين ولعل ذلك يعكس سوء النوايا الأمريكية تجاه الجامعة.

لقد ترتب على مؤتمر مدريد تدشين مسارين للعمل السياسي والدبلوماسي، المسار الأول يركز على المفاوضات الثنائية بين اسرائيل وكل من سوريا والأردن والفلسطينيين ويبحث في القضايا المتعلقة بالأراضي العربية التي تحتلها اسرائيل. والمسار الثاني يركز على المفاوضات الجماعية والتي تشترك فيها الدول العربية واسرائيل وعدد كبير من الدول الأخرى، وذلك لبحث موضوع التعاون الإقليمي، وفي إطار هذا المسار انعقد مؤتمر موسكو في 28 جانفي 1992م وأسفر عن تشكيل خمس لجان عمل كل لجنة تحت رعاية أحد الأطراف الدولية، منها لجنة التسلح ولجنة المياه (تحت رعاية الولايات المتحدة). والتعاون الإقتصادي الإقليمي "تحت رعاية الإتحاد الأوروبي" واللاجئين "تحت رعاية كندا" والبيئة "تحت رعاية اليابان".

وكما حدث في مؤتمر مدريد فإن الجامعة العربية لم تدعى للمشاركة في مؤتمر موسكو كما لم تشارك في أعمال اللجان المختلفة التي انبثقت عنها، الأمر الذي يمثل إنكارا صارخا للنظام العربي بمجمله، وهو الأمر الذي ارتضته ووافقت عليه الدول العربية المدعوة والمعنية، ومنها سوريا التي تميزت مواقفها بالإيجابية والروية الإستراتيجية الثاقبة حتى الآن.

موقف الجامعة العربية من تطورات العملية السلمية بعد مؤتمر مدريد:

شهدت سنوات ما بعد مؤتمر مدريد تطورات خطيرة في مسار المباحثات الثنائية وفي مسار العلاقات العربية -العربية، وتعميق انقساماتها والتي أدت إلى توقيع اتفاق سلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية والأردن. فقد فاجأ الفلسطينيون العالم في سبتمبر 1993 عندما أعلن أن المباحثات السرية التي أجريت مع اسرائيل تحت رعاية نرويجية قد أسفرت عن اعتراف اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية، وعلى نفس المنوال تحركت الأردن ووقعت اتفاقية ومعاهدة سلام مع اسرائيل في 26 أكتوبر 1994، وقد تمت كل من الإتفاقيتين خارج جامعة الدول العربية، وكان اجتماع مجلس الجامعة في أفريل 1993 قد أكد على مساندة الجامعة لجهود السلام ومبادئ الشرعية الدولية وقراراتها، ودعم جهود الدولة العربية المشاركة في عملية السلام ومساندة مواقفها، كما أعلن وزراء الخارجية العرب دعمهم للإنتفاضة الفلسطينية ماديا ومعنويا، ونددوا بإهدار حقوق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ودعوا الأمم المتحدة لإرسال مراقبين دوليين لمتابعة الموقف في الأراضي العربية المحتلة.

البنية الإقليمية للمفاوضات وردود الفعل الناجمة عنها:

لقد كان الوضع القائم في مؤتمر مدريد كان ضاغطا بشدة على العرب لغياب أي نوع من التوازن مع اسرائيل، والذي أفرز معادلة مثيرة للإهتمام قوامها أن حافز الحد من الخسارة عند العرب رغم تفاوتها فيما بينهم كان يقابله حافز زيادة المكاسب عند اسرائيل بإقتناص هذه اللحظة التاريخية فالأطراف العربية جاءت من مواقع متضاربة بسبب أزمة الخليج، وكانت الأسباب ذاتها تعيش ضغوطا متفاوتة هددت القضية ومعها الهوية عند الفلسطينيين والنظام وربما الدولة عند الأردن، والموقع والمصالح الإقليمية والأرض عند سوريا.

وقد اتسمت عملية السلام عند اطلاقها بإختلال كبير في موازين القوى الدولية والإقليمية لصالح اسرائيل، وزاد من هذا الإختلال حالة الغيبوبة التي دخلها النظام العربي كطرف فاعل نتيجة التفكك الذي أصابه،وقد سمح ذلك كله لإسرائيل بتحديد الأجندة الفعلية

لعملية السلام ومسار العملية، واللجوء إلى لعبة السرعات المختلفة على المسارات الثنائية الأربعة لإحداث مزيد من الضغوطات العربية المتبادلة، ومنع تبلور ورقة عربية تشكل احتياطا تفاوضيا لكل الأطراف العربية في المفاوضات ولم يكن ذلك بالغريب إذ كان التشكيك بالآخر وليس التنسيق مع الآخر سمة العلاقات القائمة في إطار دول الطوق، وتشير إلى ثلاثة أمثلة للدلالة على غياب المستوى المطلوب من التنسيق بين الأطراف العربية.

أولا: لم تنشأ آلية للتنسيق الشامل الذي يفترض أن يتمحور حول آلية أصغر.تمثل الدول الداخلية في المفاوضات، كان يكلف جهاز في كل وزارة خارجية عربية بالقيام بدور الإتصال وبنك المعلومات.

ثانيا: اتسمت اجتماعات دول الطوق بالموسمية، وكان بعضها من نوع رفع الكلفة، فقد كانت خالية من المشاورات في العمق وخلت من أي محاولات لبلورة استراتيجية مشتركة أو توزيع أدوار وتحديد اتفاق عربي لحركية المفاوضات.

ثالثا: غيبت أمريكا جامعة الدول العربية وغيبت الجامعة ذاتها وأعفت نفسها من أن تكون طرفا في اجتماعات دول الطوق، للقيام بدور قناة اتصال ذات اتجاهين بين المفاوضين من جهة والعرب الآخرين من جهة أخرى، فعدم مشاركة الجامعة العربية كان يعني حالة من الإنقطاع بين دول الطوق والكل العربي.

السياسة الأمريكية في تجزئة العرب كمقدمة للنظام الإقليمي الجديد:

عمدت السياسة الأمريكية إلى تجزئة الوطن العربي بين دول طائعة ودول عاصية، الأولى يتم التعاون معها، والثانية يتم التعاون عليها، والتحالف ضدها. فلا يوجد اتفاق على المبادئ الرئيسية التي تحكم عملها.

فإعلان دمشق الذي وقع في مارس 1991 بين دول الخليج الست وكل من مصر وسوريا والذي كان يؤمل أن يصبح نواة لترتيبات أمنية قومية،سرعان ما اختلفت الدول الخليجية حول مضمونه بقدرة أمريكية،وضاعت العشر مليارات دولار الموعودة للتنمية في مصر وسوريا، وصار لا يعدو أن يكون حبرا على ورق،أما المجموعةالثانية فلا يوجد

بينها أي اتفاق على الإطلاق، لقد توافق انعقاد مؤتمر مدريد ومفاوضات ما بعد مدريد مع بروز أزمات تكاد تعصف بالنظام الإقليمي، أو بالأحرى ما تبقى من أطلال النظام الإقليمي العربي، فقد تعمقت آثار نفسية حادة على المواطن العربي وخاصة في دول الخليج وانتشر حوار مباشر وعلني حول جدوى الإرتباط بالوطن العربي، وحول جدوى الشعارات العربية مثل الأمن القومي العربي والوحدة العربية.

انتصار العاطفة على العقل في ردود الفعل العربية:

غيرت حرب الخليج الثانية الكثير من المفاهيم السائدة في التعامل العربي الرسمي والشعبي وفي السياسة العربية. إذ قلت النظرة المعادية لأمريكا وإسرائيل في الدول التي شاركت في التحالف الغربي وزادت الكراهية تجاه الأطراف التي وصفتها القيادة الكويتية "بمجموعة الضد" مقابل الحب والإنبهار المفرط في الكويت بالأمريكيين وفي بعض دول الخليج عداء شديد للدول التي لم تنظم إلى التحالف الأجنبي.

اتفاق أوسلو الفلسطيني -الإسرائيلي:

إن عوامل الشك بين الأطراف العربية هي التي طغت على مرحلة ماقبل انعقاد المؤتمر وبعده، ودفعت بالفلسطينيين إلى الدخول في مفاوضات سرية ومنفردة مع الإسرائيليين وبعيدا عن جولات المفاوضات الثنائية أو متعددة الأطراف، فبينما كان الإستعداد جاريا لعقد جولة المفاوضات الحادي عشر، فوجئ العرب والعالم بخبر اتفاق إعلان المبادئ في أوسلو في 20 أوت 1993، ووقع عليه محمود عباس (أبو مازن) وشيمون بيريز وحصل **"بوهان يورجن"** وزير خارجية النرويج على توقيع عرفات يوم 9 سبتمبر وتوقيع رابين يوم 10 سبتمبر بعد زيارته إلى إسرائيل.

بالنسبة للجانب الفلسطيني تضمنت رسالته الإعتراف بحق دولة إسرائيل في الوجود في أمن وسلام في الشرق الأوسط، وإدانة اللجوء إلى الإرهاب والأفعال الأخرى وإلغاء البنود التي لا تتفق مع التزاماتها الجديدة في الميثاق الوطني الفلسطيني، أما الجانب

الإسرائيلي فقد قرر الإعتراف بالمنظمة كممثل شرعي للشعب الفلسطيني والبدئ في مفاوضات مع المنظمة من خلال عملية السلام في الشرق الأوسط.

الموقف السوري من إتفاق أوسلو:

اتسمت ردود الفعل السورية بالتحفظ على الإتفاق فلا هي أيدت ولا هي عارضت، وقد أبرز الإعلام السوري، أن سوريا تعارض لجوء منظمة التحرير إلى حل فردي مع اسرائيل دون وجود أي تنسيق مع الأطراف المعنية الأخرى، غير أن سوريا ونظرا لعدم قدرتها على المعارضة فقد بنت موقفها على نقاط ثلاث:

u. تأييد كل ما يراه الشعب الفلسطيني محققا لآماله وأهدافه.

v. اعتبار أي إنجاز تفاوضي على أي مسار يساهم في المسارات الأخرى.

w. وفي النهاية التمسك بالحل الشامل على أساس الإنسحاب الإسرائيلي الكامل من كل الأراضي العربية المحتلة.

الموقف الأردني:

في عمان كانت صدمة الإتفاق أشد وقعا منها في سوريا، حيث أن الأمر إذا كان بالنسبة لسوريا يكمن في تجاهل المنظمة لها فإن الوضع يختلف في الأردن، حيث أن الوضع يتجاوز غياب التنسيق لأن الحلول المطروحة تمس الأردن بشكل أو بآخر، ومن هنا تحفظت الأردن في البداية على الإتفاق تعبيرا عن القلق من النتائج التي قد تترتب على قبول المنظمة للإتفاق وانعكاس ذلك على الوحدة الوطنية الفلسطينية، ونشر بذور الإقتتال الفلسطيني الذي قد تدفع به إسرائيل لإفشال محاولة منظمة التحرير تسلم زمام الأمور في المناطق التي ستنسحب منها إسرائيل.

ردود الفعل اللبنانية من اتفاق أوسلو:

اعتبرت لبنان أن الإتفاق يشكل خروجا على التنسيق، وأن معالمه ليست واضحة، ورأت لبنان أن المشروع كما هو مطروح يتضمن مشكلتين خطيرتين الأولى عدم وضوح

الرؤية بعد غزة -أريحة، والثانية أن اصلاحيات المعطاة للفلسطينيين ضمن الحكم الذاتي ليست كافية.

الموقف المصري من إتفاق أوسلو:

اعتبرت القاهرة الإتفاق بداية طيبة ويجب تأييدها وأن الطريق الصعب قد بدأ بتوقيع إتفاقية "غزة -أريحة" وأن العملية ستكون شائكة وحاولت القاهرة تقريب وجهات النظر بين الدول العربية التي وافقت على الإتفاق ومنظمة التحرير.

تطورات الموقف في عملية السلام بعد إتفاق أوسلو وردود الفعل العربية:

إذا كانت أزمة الخليج وما بعدها وما رافقها من آثار قد خلطت الأوراق، وعززت تراكمات التشوهات الإدراكية لدى القيادات والنخب العربية الحاكمة، وفتحت باب الصراعات والإنقسامات وعززت عدم الثقة بين القيادات العربية وأعمتها بحيث أصبحت غير قادرة على الرؤية لأدوارها وامكاناتها ومصالحها في إطارها العربي وفي التحديات التي تواجهها، فإتفاقية أوسلو قد عمقت هذه التشوهات، وعززت تراكمات التشرذم، وعدم البصيرة وفتحت مجالات وفرص لطموحات بعض قيادات الدول العربية الصغيرة الهامشية لأن يكون لها دور في النظام الإقليمي الجديد، حتى لو تم ذلك على حساب الأرض والعرض.

ردود الفعل الخليجية والمغاربية بعد أوسلو -التهافت والهرولة وسياسة التطبيع:

شهدت العلاقات بين كل من تونس وقطر وسلطنة عمان تقدما ملحوظا في الشهور الأولى من عام 1996، تختلف في مستوياتها من افتتاح قسم لرعاية المصالح بين كل من تونس وإسرائيل، والتبادل التجاري بين إسرائيل وكل من سلطنة عمان ودولة قطر، وجاء هذا التطور نتيجة لإتصالات مكثفة سابقة، زادت وتيرتها في أعقاب توقيع الإتفاق الفلسطيني الإسرائيلي، في واشنطن في 13 سبتمبر 1993م ودخلت مرحلة جديدة بعد توقيع الإتفاق الأردني الإسرائيلي في أكتوبر 1994.[1]

---

[1] أشرف راضي. العلاقات الإسرائيلية الخليجية والمغاربية، السياسة الدولية. العدد 215. ماي 1996.ص 104.

في ماي 1994 عقدت لجنة التسلح اجتماعاتها في الدوحة عاصمة قطر، كما اختيرت المنامة عاصمة البحرين لتكون مقر اجتماعات لجنة البيئة في أكتوبر من نفس العام، وعقد في الدار البيضاء المغربية مؤتمر القمة الإقتصادية للشرق الأوسط في 30 أكتوبر إلى2 نوفمبر 1994 الذي مثل نقطة البداية العملية الخطيرة لبناء نظام الشرق أوسطية، والذي تولت تنظيمه والدعوة إليه الاستخبارات الأمريكية ممثلة في: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، والمنتدى الإقتصادي الدولي بمدينة دافوس السويسرية، وقد دعيت للمشاركة في الإعداد لمؤتمر الدار البيضاء مؤسسات منها:[1]

u .مؤسسة المبادرة من أجل السلام في الشرق الأوسط.

v .بنك لومي الإسرائيلي.

w .صندوق والتركولونيالي الأمريكي.

x .صندوق فريالنجتون الذي أسسته مؤسسة أدمون وبروتشد.

y .صندوق أوركيس بمشاركة سلطة عمان.

وكانت تونس مقرا لإجتماعات الحد من التسلح في ديسمبر 1994 وإن كانت دولا مثل تونس والمغرب وعمان قد اتخذت مواقف مغايرة للإجماع العربي، مثل الموقف التونسي الموافق منذ الستينات والمغربي من أوائل السبعينات، عندما احتضنت المباحثات السرية بين المصريين الإسرائليين التي مهدت لإتفاق كامب ديفيد، وخروج عمان عن الإجماع العربي بإبقائها مع علاقاتها مع مصر بعد زيارة زيارة السادات للقدس والغريب هو موقف قطر التي سارعت إلى التطبيع قبل غيرها بلقاء شيمون بيريز عام 1994 في مقر الأمم المتحدة.

مجلس التعاون الخليجي وتناقض في العلاقات مع إسرائيل:

اتسمت العلاقات الخليجية مع إسرائيل بالتناقض الشديد سواء على مستوى مجلس التعاون أو على المستوى الداخلي للدولة نفسها، فعلى المستوى الداخلي يظهر التناقض في

---

[1] حلمي الشعراوي،مرجع سابق، ص 169.

المواقف في كل من عمان وقطر، فبينما تميز الموقف العماني عن بقية دول مجلس التعاون من القضية الفلسطينية وموقفها المتمثل في فتح سفارة لفلسطين في مسقط استقبلت إسحاق رابين في 26 ديسمبر 1994، وإن كانت مسقط قد بررت استقبال رابين بالرغبة منها في دفع سرعة التوصل إلى سلام شامل، وعادل في منطقة الشرق الأوسط.

وكانت قطر قد أرسلت وفدا إعلاميا من الإذاعة والتليفزيون القطري إلى إسرائيل، لتسجيل احتفالات الشعب الفلسطيني في قطاع غزة وأريحا، بينما استقبلت وفدا إعلاميا إسرائيليا في اجتماعات لجنة الأسلحة وبينما استقبلت عمان وقطر والبحرين وفود إسرائيلية متعددة، وعلى مستويات مختلفة فإن السعودية والإمارات لم تستقبل مسؤولين إسرائيليين، كما لم تعقد أي اتفاقات ثنائية، إذ تصر هذه الدول على حدوث تقدم على المسارين السوري -اللبناني -الإسرائيلي وتصر على تسوية وضع القدس الشريف.

وبحلول عام 1996 ألغيت المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل من قبل تونس، المغرب، موريطانيا، قطر، جيبوتي وعمان.

شرم الشيخ وردود الفعل العربية:

عقدت قمة شرم الشيخ في 13 مارس 1996 واستمرت حتى الخامس عشر منه بمبادرة أمريكية، تهدف إلى جلب التعاطف العالمي مع إسرائيل بعد العمليات الجهادية الفلسطينية التي مثلت عمق الانفصال الشعبي والفكري عن المواقف الرسمية العربية، وبخاصة في تلك البلدان المتحالفة مع الولايات المتحدة.

لقد عقد المؤتمر لمقاومة "الإرهاب العربي" تحديدا وبزعامة أمريكية قوية فقد أثار مقتل 63 صهيونيا، الشعور في الضمير الأمريكي والأوروبي، بينما استشهاد الآلاف من العرب الفلسطينيين وتكسير عظام الأطفال وإباحة التعذيب قضايا لا يستحق الإلتفات إليها.

حاولت مصر التأثير على طبيعة المؤتمر،ونجحت جهود الرئيس حسني مباركإلى حد ما في تغيير مساره ومسماه والمشاركة في رئاسته مع الرئيس كلينتون ومنع وضع

العبارات التي تسيء إلى الإسلام، وحذفها من بيان المؤتمر الختامي كعبارة التنديد بالإرهاب الإسلامي التي أصر الجانب الإسرائيلي على أن يتضمنها البيان.

الموقف السوري اللبناني:

يظل الموقف السوري اللبناني هو الأفضل، فقد ظلت سوريا صامدة منذ مؤتمر مدريد حتى يومنا هذا رغم تعرضها للعواصف السياسية والتهديدات العسكرية أحيانا من قبل إسرائيل وأحيانا أخرى عن طريق تركيا، إضافة إلى التلويح دائما بفتح ملف مساندة الإرهاب، المتهمة به زورا كلما اتخذت مواقف لا تعجب الولايات المتحدة، وتشجيع دولا عربية مثل الأردن على عقد الاتفاقات العسكرية والأمنية مع إسرائيل والإمعان في السير على الطرق الشائكة التي قد تضر بالأمن العربي ومصالح الأمة، مثل إرسال مراقب لحضور المناورة الثلاثية التي أجرتها الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا عام 1997م في البحر المتوسط وعلى مقربة من السواحل السورية.

المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية وردود الفعل العربية:

بادرت إسرائيل في طرح التصورات حول آفاق اقتصاد السلام سواءا من منظور التنمية الاقتصادية أو التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط.

كما أن القيادات العربية أو بعضها قد انساقت إلى مؤتمر الدار البيضاء، وهي أسيرة الترويجات الإسرائيلية الأمريكية والصهيونية الدولية دون أن تكون لها برامجها الواضحة أو مشاريعها التنموية التي يمكن طرحها على المؤتمر ولجانه المتخصصة، بينما تركزت الأنظار على الوفد الإسرائيلي والمشاريع الإسرائيلية المطروحة بإبهار.[1]

واتسمت الوثائق المصرية بالعمومية الشديدة، وعدم الوضوح رغم أهميتها، الحال بالنسبة لمعظم المشروعات العربية نظرا لعدم وجود أي تنسيق عربي بينهما.

إذ لوحظ تهافت مخزي ومذل للعرب نحو إسرائيل خاصة بعض الدول الصغيرة.

---

[1] طه عبد العليم. مشروعات التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط: السياسة الدولية. العدد 115. جانفي 1994. ص187.

المبحث الثالث: ردود الفعل إزاء مشروع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية

إن ما طرح في قمة الدول الثماني كان رؤى وأفكار محددة للتغيير، وكانت مقترحات برامج ومؤسسات للتنفيذ، وكانت أيضا آليات للمتابعة والتقييم للوهلة الأولى من رؤيتها يتبين أنها مؤامرات تحاك ضد العرب والمسلمين، لاضعافهم وتجريدهم من عقيدتهم وهويتهم، وانتهاء يتصور أن الأمريكان قادمون ليمارسوا عندنا -مثلما مارسوا من قبل - هوايتهم في "إعادة بناء الأمم".

إذ يرى المحللون السياسيون العرب أنهم أمام تحد حقيقي يستلزم اقصى درجة من الجدية والانتباه، والذي لا بد أن يبدأ ويستند إلى فهم وإدراك صحيحين لما طرحته قمة "سي أيلان" وهو ما يمكن تلخيصه في ثلاث حقائق أساسية هي:

u. إن ما طرح في القمة لم يكن يعبر عن إرادة أو رغبة أمريكية بقدر ما يعبر عن إرادة ورغبة عالمية من خلال الدول الثماني، يمكن القول أن هذا الدور أي إعادة الترتيب الدوري لأوضاع العالم، بدأت تقوم به مجموعة الدول الصناعية الكبرى في العالم، والتي بدأت أول اجتماعاتها في فرنسا عام 1975 بحضور الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان لتنضم إليها كندا عام 1976، ثم روسيا التي حضرت لأول مرة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قمة نابولي عام 1994.

لقد توازى وجود هذه المجموعة وانتظام اجتماعاتها مع كل التدابير والمؤتمرات التي أعادت ترتيب أوضاع العالم منذ منتصف السبعينيات، بدءا من مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي وتدشين عملية هلسنكي عام 1975 التي نظمت علاقات "الإنفراج" بين الشرق والغرب، وحتى عملية تفكيك الكتلة الشرقية، ثم الاتحاد السوفيتي نفسه من ناحية عام 1991 والاستمرار في عملية الوحدة الأوروبية خاصة من خلال اتفاقيتي ماستريخت في العام نفسه من ناحية أخرى.

وفي هذا السياق التاريخي العام يمكن اعتبار مؤتمر مجموعة الثاني 2004، بمثابة مؤتمر التسويات الذي يرافق عمليات "الحرب" على الإرهاب، والذي يذكرنا بمؤتمر الصلح

في باريس عام 1919 في أواخر الحرب العالمية الأولى، ومؤتمري يالتا وبوتسدام في 1945 أواخر الحرب العالمية الثانية، لقد اهتم الأول بترتيب أوضاع أوروبا واهتم المؤتمران الأخيران بترتيب أوضاع العالم كله. أما مؤتمر جورجيا 2004 فقد ركز على ترتيب أوضاع العالمين الإسلامي والعربي!.

وفي حين كانت الولايات المتحدة هي الاكثر حضورا في المؤتمرات الثلاثة فإن مستوى تمثيلها تدرج من ويلسون إلى روزفلت وترومان، حتى تدنى إلى جورج بوش الإبن.غيرأنه من المهم أيضا ألا ينظر لمؤتمر "سي أيلاند" ونتائجه على أنه مجرد "امتثال" للضغط الأمريكي، فمن الممكن أن نتصور أن الأوربيين الغربيين –بمن في ذلك أكثرهم حذرا في التعامل مع العالمين الإسلامي والعربي - يشاركون الأمريكيين مقاومتهم لـــ"الإرهاب" والتي تمثلت آخر مظاهره لديهم في تفجيرات مدريد الدامية، كما لا يمكن فصل موقف روسيا مثلا فنحن إزاء ضغط عالمي وليس مجرد ضغط أمريكي للإصلاح في العالميين العربي والإسلامي.

٧.إن الأمريكيين–في سعيهم لاكتساب المساندة الدولية من ناحية ولتقليل المعارضة الإسلامية العربية لخططهم إلى حدها الأدنى من ناحية أخرى -سلموا بحقيقة أن الإصلاح لا يمكن فرضهمنالخارج وأنه ينبغي أن يكون نتاجا لحركة القوى الداخلية في مجتمعاتها، وأن تراعى عمليات التغيير خصوصية وتفرد المجتمعات محل التغيير،بل واختلاف درجة نضجها وتقبلها للتغيير،وفي السياق نفسه سلم الأمريكيون -ومعهم باقي مجموعةالثماني - بأهميةإنهاءالصراعات المزمنة في المنطقة وعلى رأسها الصراع العربي -الاسرائيلي، كشرط محفز لعمليات الإصلاح ومزيل لأحد أهم العوائق أمامها لقد أكدوا أيضا عدم الربط بين بدءعمليات الإصلاح وانتهاء ذلك الصراع،ومع ذلك تظل الإشارة لهذا العنصر دلالةعلى تغييرالموقف الأمريكي القديم،الذي كان يعتبرأي إشارة للصراع العربي - اللإسرائيلي مجرد ذريعة أو مبرر يختلقه العرب للتحايل على عمليات الإصلاح،أو تأجيلها لأمدغيرمعلوم!وفي هذا السياق لا يخفى مغزىالاستعانةبفقراتمن المؤتمرات "العربية" التي

كرست للإصلاح، سواء كانت مؤتمر القمة في تونس أو مؤتمرات الاسكندرية وصنعاء، والعقبة والبحر الميت!.

W. إن مفهوم "الإصلاح" كما ورد في أعمال ووثائق مؤتمر الثماني هو مفهوم شامل سواء من حيث مكوناته أو القوى المبادرة به أو الداعمة له، فالإصلاح وإن احتل الشق السياسي موقع الصدارة فيه، إلا أنه أيضا إصلاح اقتصادي واجتماعي، تعليمي وثقافي، والقوى المدعوة للمبادرة بالقيام بالإصلاحات تضم الحكومات مثلما تضم قوى المجتمع المدني، والقطاع الخاص.

إن اعتماد المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير وبشكل أساسي على تقريري التنمية الانسانية العربية، حيلة بارعة في الواقع،[1] ذلك أن الخبراء الذين صاغوا المشروع أرادوا أن يوجهوا رسالة محددة للنخب والجماهير العربية، مبناها أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تفعل سوى التصديق على كل الانتقادات العنيفة التي وجهها التقريران لمسيرة التنمية العربية، وتبني صياغة المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية، كما حددها التقريران ومحاولة الاسهام الأمريكي الأوروبي في حلها من خلال تمويل يشمل كل الجوانب، وتحت إشراف دقيق من جانب سلطة الوصاية الدولية الجديدة على الشرق الأوسط الكبير.

إذن العرب أمام تحد حقيقي وجاد لا يمكن تجاهله أو التقليل من شأنه، ومع ذلك فإن الحقيقة الأساسية التي ينبغي أن تحكم استجاباتنا لذلك التحدي، وليس هناك شك أن مسؤولية الإصلاح هي مسؤولية الداخل حكاما ومحكومين، وليس هناك شك أيضا أنه لولا تدخلات معاكسة من أوربا وأمريكا طوال العقود الثلاثة الماضية، لكان كثير من النظم العربية الحاكمة تغيرت جذريا ولكانت أكثر قبولا من مجتمعاتها والرأي العام المحلي فيها.

لقد أجهض الغرب كل عمليات التطور الذاتي والعربي والإسلامي ومن ثم فهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن الوضع الراهن بما فيه من جمود وتكلس سياسي، وهو ما يفسر

[1] جريدة الأهرام الدولي: السيد ياسين، "الوصاية الأمريكية على الشرق الأوسط الكبير"، العدد 43808. يوم 19 فيفري 2004.

كل الشكوك اللتي يشعر بها المواطن العربي، إزاء المشروعات الخارجية الداعية إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي ومع ذلك فمن الصعوبة بمكان إنكار أن الضغوط الخارجية والمشروعات، التي طرحت في أكثر من مناسبة دولية حول تغيير المنطقة، وإصلاح نظمها السياسية، كان لها دور كبير في تحفيز الحوار الداخلي العربي وفي إطلاق مبادرات وطنية مضادة.

وإذا كان المنطق البسيط يقول أن كثرة الإلحاح على شيء تعني اعترافا بضرورته وأهميته، فإن الحال العربية في الإلحاح على الإصلاح تبدو معاكسة إلى حد ما، فالمهم ما بعد طرح الرؤى والأفكار أي التحول من الكلام إلى الفعل ومن الأفكار إلى السياسات والخطط ومن الأمنيات إلى الحقائق، هذا التحول الغائب هو بعينه المعضلة الحقيقية التي تواجهها المجتمعات العربية.

هذا التناقض الذي يشعر به المواطن العربي ويراه ماثلا أمامه يثير القلق.

حسب التقرير الاستراتيجي العربي لـــ2004[1] فالمشكلة الصاخبة هنا أن الخطاب الإصلاحي الذي يتم الإعلان عنه من قبل مؤسسات السلطات الحاكمة والنخب السياسية والمثقفين ويستخدم نفس المفردات والتعبيرات ويؤكد على معاني التغيير والتحديث والتطوير والتنمية، ولكنه في الوقت ذاته يربط هذا بظروف كل مجتمع ويعتبر أن هذه الظروف غير مؤهلة في الوضع الراهن لاتخاذ الخطوات العملية والتطبيقية المناسبة، الأمر الذي يقود عمليا إلى مصادرة دعوات الإصلاح السياسي الشامل أو الهروب منه بدرجة ما. وما افتعال التفرقة بين إصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ومدنية إلا نوع من الهروب والالتفاف على مستحقات الإصلاح.

إن الخوف من التركيز على الشق السياسي في الإصلاح، لا سيما من قبل النخبة الاستراتيجية الحاكمة يعكس قلقل على المصير الذاتي ويعكس تشبثا بمواقع السلطة، يمنع حقوق الأجيال والتيارات والقوى الأخرى في المشاركة والحكم، ومرة أخرى يجب التأكيد

---

[1] التقرير الاستراتيجي العربي، 2003 -2004

على أن الإصلاح السياسي وقبل أن يكون دعوة للتغيير في نظام الحكم أو فلسفته أو طرق إدارته والصراعات السياسية والفكرية يعني منظومة من المعاني والقيم والتطبيقات فهو فلسفة للتغيير والتطوير والتنمية المخططة نحو توسيع مجال الحريات وتوطينها، الأمر الذي يتطلب التفاعل الخلاق مع الألإكار والتيارات والتغييرات الكبرى في عالمنا المعاصر، والانفتاح عليها والتجاوب معها من موقع قوة وثقة بالنفس وإلا صارت أي خطوة إصلاحية بلا إطار مفاهيمي مجرد تغيير عشوائي بلا أفق مستقبلي.

إن الإصلاح الحقيقي والشامل[1] هو نوع من العقد الإجتماعي الجديد الذي يشارك فيه الكل من أجل التغيير المنضبط الواعي، والمحقق للحريات والمشاركة والتنمية، ومن هنا فهو عملية شاملة وليست جزئية وعلى النخبة الحاكمة في إطار مشروع إصلاحي أن تنظر غلى هذا المشروع باعتباره تنمية للوطن وتوطين للحريات فيه، وإنه سبيل الانفتاح على كل مكونات المجتمع، أما إذا نظرت إلى "الخطوات الإصلاحية" باعتبارها مجرد آليات للتهدئة واستقطاب المعارضين والاستمرار على نفس النهج السياسي، أو بهدف استيعاب الضغوط الخارجية أو التفاف على مطالب وطموحات الناس العاديين، فسيكون الأمر مجرد عمرا إضافيا نحو الإستبداد، ومزيد من الضعف الداخلي وفقدان المصداقية والتماسك.

الإصلاح عبر الشراكة الدولية:

حين وقفت الحكومات العربية وقوى سياسية قومية وإسلامية في مواجهة المشروعات التي طرحتها قوى دولية كبرى بشأن الإصلاح في المنطقة العربية، وبالرغم من اختلاف المنطلقات للرفض، فقد كان موقفا يحمل معاني التضامن بين الحكام والمحكومين، رغم إدراكنا أن بعض المحكومين مطاردين من حكامهم، ومستبعدين من أي مشاركة ولكنه العامل الوطني الذي يجمل بين الفرقاء كلهم، فحين يكون الوطن هو القضية يظهر التكاثف والتعاضد على نحو تذوب معه خلافات الموقف الفكري أو السياسي.

[1] Entretien avec le veau spécialiste du monde ARABO- MUSULAN, le quotidien d'oran du dimanche 18 avril 2004.

لكن من جانب آخر نعترف أن مواقف القوى الكبرى ولحسابات وعوامل عديدة استطاعت أن تطور موقفها من قضية الإصلاح في المنطقة العربية، على نحو استوعب - نظريا على الأقل -كثيرا من مبررات الرافضين العربي -الحكومي والشعبي - مما يشكل تحديا من نوع جديد، وحين يضاف إليه طبيعة القرار الدولي المصر على تغيير المنطقة سياسيا وإقتصاديا واستراتيجيا، جنبا إلى جنب مدى الضعف العربي، يصبح الموقف كله دافعا إلى التأمل والتفكير المعمق فيما يجب فعله في المدى القريب جدا.

فمن صدور مواقف قمة الثمانية الكبار في 2004 بشأن التغيير والإصلاح في الشرق الأوسط، الذي بات كبيرا مضافا إليه شمال إفريقيا، يمكن القول أن مهمة الإصلاح والتغيير في المنطقة العربية تحولت إلى مهمة دولية بالدرجة الأولى، بمعنى أن الأمر لم يعد قاصرا على المتغيرات المحلية وحسب، فقد أصبحت هناك أطراف دولية مؤثرة تعتقد أن عليها دورا أو مهمة في دفع الإصلاحات التي تحدثت عنها دول المنطقة وصاغتها في مبادرات ووثائق بعضها رسمي كبيان قمة تونس العربية. ماي 2004 حول الإصلاح، والآخر غير رسمي صدر عن منظمات غير حكومية، ومجالس رجال الأعمال كما ظهر في وثيقة مكتبة الإسكندرية، ومؤتمر صنعاء ومجلس رجال الأعمال العرب ومنظمات أهلية عربية أخرى، وأحزاب سياسية وإذا كان هناك من يعتقد أن إصدار مثل هذه الوثائق العربية، كان بهدف الإستهلاك المحلي، فالأمر من الناحية العملية لم يعد كذلك فقد صار هناك إلتزام مشترك بين المحلي والدولي يصعب الفكاك منه، على الأقل أمام الرأي العام العربي المتطلع إلى تغيير حياته وتحسينها بأسرع.

إن نظرة سريعة إلى الوثيقتين اللتين صدرتا عن قمة الدول الصناعية الكبرى الثمانية 2004 واللتين تخصان الإصلاح، توضح أن العالم أمام تطور مهم جدا في الطريقة التي ستتم بها الإصلاحات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

حسب بعض المحليين السياسيين فقد لا يكون هناك نموذج إصلاحي موصوف على نحو واضح وتسعى الدول الثمانية الكبرى إلى تطبيقه على كل البلدان العربية، لكن الخوض

في الوثيقتين من حيث مبناها ومبادئها وآلياتها التطبيقية، يوضح أن الأمر يتعلق بإحداث بتغييرات جذرية سياسيا وإجتماعيا وإقتصاديا، على صعيد المرأة والقطاع الخاص والمنظمات الأهلية، ودور القانون وعمل المجالس التشريعية، وشروط التحول الديمقراطي الحقيقي.

إن الشيئ الأهم هنا يتعلق بعدد من الآليات الدولية، التي ستعنى بمتابعة جهود الإصلاح في المنطقة العربية، وأبرزها منبر من أجل المستقبل سيكون له شقان رسمي وغير رسمي[1]، والواضح أن الهدف من هذا المنبر ليس فقط مجرد الإستماع إلى بيانات رسمية، قد تكون مجافية للواقع بل متابعة حقيقية لما يتم انجازه وما يتعثر في الواقع بهدف توفير شروط التغيير كما أنه سيكون وسيلة لوضع الحكومات أمام مسؤوليات التغيير في مجالات التحول الديمقراطي وإقتصاد السوق والتغيير الإجتماعي عبر نشر التعليم ومحاربة الأمية وتحسين أوضاع الفئات الفقيرة، مثل هذا المنبر سيكون آلية دولية ومحلية بكل المقاييس للمحاسبة ولو السياسية والمعنوية، للذين يقدمون الوعود ولا ينفذونها، وربما تطور الأمر لاحقا لأن يصبح المنبر آلية للمحاسبة والتوصية للجهات الدولية الأخرى، بإتخاذ خطوات معينة بحق الرافضين للإصلاح أو التوسع في برامج التمويل، بالنسبة للذين يثبتون التزاما حقيقيا نحو الإصلاح الشامل، بإختصار سيكون بمثابة شكل من أشكال الوصاية الدولية والتوجيه المقنن والمبرمج.

لا يخلو هذا التطور –حسب المحللين السياسيين العرب - من نتائج عملية سوف تمثل تحديا كبيرا لقوى الإصلاح المحلية في المنطقة، سواء كانت قوى حكومية أو قوى مدنية، وأحد جوانب التحدي تكمن في صعوبة وليست استحالة معارضة الإصلاح وفقا لصيغة الشراكة الدولية مع بلدان المنطقة، كما أن توجيه سهام الشك لهذه الصيغة سيبدو في نظر القوى الكبرى دليل تراجع عن الإصلاح، في الوقت الذي تحتاج فيه مجتمعات المنطقة إلى تغييرات جذرية وشاملة.

---

[1] جريدة الأهرام الدولي: مقال لحسن أبو طالب. "ثلاثية الإصلاح والحريات والأمن"، العدد 43019. يوم 17 سبتمبر 2004.

لقد أسست الحكومات العربية رفضها لأي تدخل دولي في الإصلاحات الداخلية لديها وفقا لمقولات السيادة والخصوصية والحضارية والدينية والإجتماعية، وبأن المجتمعات العربية تمارس بالفعل مشروعات إصلاحية بتدرج ونابعة منها، وأنه لا يمكن فرض نموذج سياسي إصلاحي معين على كل الدول العربية دفعة واحدة، ناهيك أن غياب الإستقرار الإقليمي وغياب تسوية الصراع العربي -الإسرائيلي والوضع المتدهور في العراق يمنعان الإنخراط في مشروع إصلاح شامل وسريع.

وأيا كان الموقف الذي سوف تتخذه الحكومات العربية فإن السؤال الذي يطرح نفسه، هل يمكن للمجتمعات العربية أن تشهد عملية إصلاحات حقيقية وشاملة دون احداث قطيعة من خبرات الماضي السياسية؟ وهل يمكن أن تقود النخب الحاكمة المسؤولة عن الإخفاق الشامل داخليا وخارجيا خطط الإصلاح والتغيير والتي تتضمن نظريا وعمليا خروج بعضها من كراسي الحكم وأخيرا كيف يمكن أن يكون هناك إصلاح مع نظم ترفض أي تغيير دون الإستعانة بضغط من الخارج؟

أسئلة وإشكاليات عميقة تطرح يوميا دون البحث فيها بكل صدق ووضوح لأن النتائج ستكون على غير المرجو، لا سيما وأن النخب الثقافية العربية نفسها، المفترض أن تقود التغيير، وأن تبشر به، وأن تعبئ المجتمع المدني وراءه، هي نفسها جزء من النخب الحاكمة، ولا يبدو أنها مستعدة للعب دور محفز لتغيير تعرف أنه سيطولها حتما.

جزء مهم من المشكلة هو أن المجتمعات المدنية العربية قليلة الحيلة وفاقدة الجذور مع الناس العاديين، ووثيقة الإسكندرية تعبر عن هذه الإشكالية خير تعبير، ففيها كل ما يمكن تمنيه من إصلاحات عربية، لكنها تضل حائرة في وضع آلية حقيقية تتبنى هذه الإصلاحات، وتدفع بها على أرض الواقع، وهو ما يمكن تفسيره بأن الوثيقة ورغم أن كاتبيها مثقفون عرب مشهود لهم إلا أنهم تعاملوا مع الموضوع بإعتباره قضية نظرية وليست قضية فعل وحركة، وهو أمر راجع إلى إبتعاد الكثيرين منهم عن هموم المواطنين العاديين، وتنكر البعض الآخر لدورهم في رفع مستوى وعي أبناء جلدتهم.

إن حالة مصر تقدم نموذجا مثيرا مليئا بالدلالات الحية، والتي تعبر عن العديد من الإشكاليات العملية والنظرية معا في مجال التعامل الفعلي مع استحقاقات الإصلاح، فلا شك أن الحوار عن ضرورات الإصلاح السياسي والتيارات الكبرى التي نشأت حوله خلال العقدين الماضيين، إضافة إلى التحركات التي قامت بها عناصر نافذة داخل الحزب الوطني الحاكم والحكومة، وبعض المثقفين المقربين منهما، أو المهتمين بمجال الإصلاح الشامل تعد خطوة ايجابية في حد ذاتها.

هل تكفي لإحداث نقلة نوعية في المجتمع المصري؟

فالخوف أن يكون الأمر مجرد محاولة لشراء الوقت وامتصاص الضغوط الداخلية والخارجية التي يتعرض لها النظام السياسي في المرحلة الراهنة. فإذا كنا مثلا نتفق على الحاجة الملحة لخطاب ثقافي وديني جديد في مصر والدول العربية، بحيث يكرس العقلانية والنظرة النقدية وحق الاختلاف والتسامح والديمقراطية والتعددية ويدين العنف والإرهاب المادي والمعنوي، فإننا في الوقت ذاته نجد أن الخطأ أن تصاع إشكالية الإصلاح في مصر بإعتبار أنها إشكالية خطاب سياسي أو فكري في المقام الأول وإنها إشكالية نظرية بعيدة الصلة عن واقع سياسي واجتماعي معاش يفرز بدوره خطابا ثقافيا ودينيا تقليديا يكرس الجمود والتخلف. ومن تم فهو خطاب مرفوض أمام واقع مطلوب تغييره وفق منظور شامل.

وقد أكد المحللون أن وضع اصلاح الخطاب الثقافي والديني كشرط للإصلاح السياسي فيه قدر كبير من الخلط وإرباك الأولويات السياسية، والتفسير هنا بسيط للغاية، فالعلاقة بين الثقافة كإطار عام من الأفكار والممارسات والقيم والقناعاتالكبرى، والمبادئ الحاكمة لا تتغير في فراغ،ولايمكن تغيير بعضها والحفاظ علىالبعض الآخر دون تغيير، فهي أولا وأخيرا عملية سلوكية ترتبط بالممارسة أو بالأحرى علاقة جدلية بين الفكر والممارسة، كلاهما يشحن الآخر ويمده بأسس الإستمرارأوالتغييرأوالتطوير وهكذا. وبناءا عليه فإن تجديدالخطاب الثقافي يتطلب بالإضافةإلىوضع خطة تعليمية وتثقيفية مستنيرة وواعية تجديدا في الواقع السياسي والإجتماعي والإقتصادي الذي نراه يفرز خطابا

إقتصاديا ولا يعترف بالتسامح والآخر وحقه في الوجود والإختلاف. ويقودنا هذا إلى العلاقة بين الحالة السياسية وبين المنظومة الثقافية والفكرية في المجتمع، فبدون وضع سياسي جديد يضمن الحقوق والحريات ويسمح بتعددية حقيقية ويشرك القوى السياسية المختلفة، في عملية صنع القرار، وفي مسيرة التنمية الوطنية، فمن المستحيل أن تتم عملية إصلاح ثقافي شاملة. واعتبارها شرطا مسبقا لأي تطوير سياسي، فهؤلاء الذين يصرون على ذلك هم من الذين يرفضون فعليا تطوير سياسي حقيقي.

إن التعليم هو قاطرة التطور واللبنة الأولى في بنيان أي دولة بمختلف ركائزها السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وبالتالي فإن مظاهر التخلف الإقتصادي والسياسي والإجتماعي في العالم العربي مردها في النهاية إلى أنظمة التعليم، خاصة في مراحله الأساسية التي من المفترض أن يتربى فيها النشأ على أفكار وقيم وأخلاقيات تساعده على النهوض بنفسه وبمجتمعه في آن واحد والإنخراط في عالم تشابكت علاقاته وثقافاته في آن آخر.

فقد طغت قضية التعليم في الشرق الأوسط على السطح في الآونة الأخيرة، ليس بغرض دراسة المشكلة دراسة عملية متعمقة وذلك لكونها –في إعتقاد السواد الاعظم من المثقفين والمستنيرين - أهم القضايا التي يجب معالجتها، بل وترقى مرتبة القضايا التي تمس الأمن القومي ولكنها أصبحت مثارالحديث بسبب ما يتوفر عن ممارسة الولايات المتحدة الضغوط على الحكومات العربية، لتغيير مناهج التعليم الأساسي.، خاصة الديني منها بما يتوافق مع الهوى الأمريكي.

حسب الدكتور ناثان جود براون[1] إن كثير من الإصلاحيين أصيبوا بالإحباط بسبب المناخ السائد، يرى المنطقة عبارة عن مكان ضم عديدا من الأشخاص الراغبين في التدقيق في مجتمعاتهم والعمل من أجل تغيير حقيقي.

---

[1] جريدة الأهرام الدولي. العدد 43820.يوم 2 مارس 2004.

فالطلاب يتأثرون بعوامل أكثر من كتبهم الدراسية لوجود مؤثرات اجتماعية متعددة، وفي الحقيقة فحتى في المدارس يعتبر مضمون الكتب الدراسية أقل أهمية من الطريقة التي تتم بها تدريس هذه المناهج لذا فعلى الراغبين في إصلاح مجتمعاتهم يجب أن ينتهوا إلى قضايا كثيرة.

ويتعين على الراغبين في إصلاح التعليم الإعتراف بأنهم لا يستطيعون تحقيق كل أهدافهم ببساطة. من خلال تغيير الكتب الدراسية ومبادئ وأصول التدريس، لكن يجب عليهم البدء بشيئ محدد وإذا قرروا أن عليهم تغيير كل شيئ في نفس الوقت، فإنهم سيصابون بالإحباط سريعا.

حسب بعض المحللين السياسيين أن الجدل بخصوص هذا الموضوع بدأ قبل الحرب في العراق وكانت شكوك تراود كثيرين في العالم العربي إزاء الدوافع الأمريكية وأسهمت الحرب في توسيع الفجوة بشكل ملحوظ بين الجانبين والإدارة الأمريكية لا تعرف المشاعر الحقيقية لبعض الأشخاص في المنطقة حيال الطريقة التي تمارس بها الولايات المتحدة نفوذها وقوتها، وفي إطار هذا المناخ يرون أن الولايات المتحدة ستجد أي شيئ ستفعله سيثير عديدا من التساؤلات فبينما يوجد حاليا اهتمام ملحوظ في الولايات المتحدة بالقضايا التعليمية في المنطقة، لا توجد هناك خبرات كثيرة أو أشخاص ذو خبرة واسعة بهذا المجال، والولايات المتحدة لديها خبرة واسعة في مجال محدد وهو التعليم المدني.

لكن في مجالات أخرى لم تقرر بعد الولايات المتحدة كيفية التعامل معها، وبإختصار فإن واشنطن مهتمة جدا بقضية التعليم في الشرق الأوسط لكن فكرة الإصلاح ليست فكرة أمريكية بل عربية في الأساس.

وأشد أنصارالإصلاح وأكثرهم إبداعا في المنطقة ليسوا في نيويورك وواشنطن لذا فقدحان الوقت لخبراءالتعليم في الشرق الأوسط أن يوضحوا أفكارهم ويبينوا احتياجاتهم وبرامجهم وقدشكاكثيرون في المنطقةمن مدةطويلة اهتمام الولايات المتحدة المنصب على

البترول والأمن الإسرائيلي، لكن الموقف الآن تغير، فللمرة الأولى توسع واشنطن دائرة اهتماماتها أكثر من أي وقت مضى.

إن مسألة التغيير من الداخل أم من الخارج تدفعنا إلى ضرب مثال بما حدث في العراق، فعندما هاجمت الولايات المتحدة العراق. انقسم المثقفون إلى معسكرين الأول يندد بالإعتداء على دولة عربية والخروج على القانون الدولي ولا يأخذ بأي إعتبارات أخرى، أما المعسكر الثاني فيندد أيضا وإن كان بدرجة أقل لكنه ينظر إلى النتيجة وهي الإطاحة بصدام وانقاذ شعب ودولة من براثن ديكتاتور على أنها مكسب مع الوضع في الإعتبار أن ما يجري على الأرض هو احتلال ويأمل في أن يتمخض هذا الاحتلال عن نتائج إيجابية أو لها ارساء دعائم الديموقراطية وبالتالي نهاية الإحتلال وبالتالي أصبح أعضاء المعسكر الثاني "عملاء" و"خونة" في نظر أقرانهم في المعسكر الأول، بينما نظر أهل الثاني إلى إخوانهم أعضاء المعسكر الأول على أنهم "رجعيون" و"أنصار للديكتاتورية".

ينطبق هذا المثل على دعاة إصلاح التعليم حاليا خاصة أنهم ينتهزون فرصة الظرف التاريخي والرؤية الأمريكية للجهر بمكنون صدورهم والإفصاح عن آرائهم التقدمية الليبرالية، وهنا يأتي مأزقهم لأنهم سيتعرضون لنفس الإتهامات.

التعليم أولا:

قد يقفز إلى أذهان البعض فكرة أن إصلاح التعليم لن تأتي بتطور للمجتمع مادام طالب المدرسة وخاصة في المجتمعات العربية لا يتأثر بالمدرسة وكتبه بنفس الدرجة التي يتأثر بها بالوسائل الإعلامية (الرسمية) وبتصرفات أهله داخل المنزل وبسلوك أصدقائه في الشارع وكل المؤثرات الأخرى التي تشارك في تشكيل شخصيته وأفكاره[1]، وقد تكون هذه الفكرة صحيحة إلى حد كبير، لأن إصلاح التعليم يجب أن يواكبه إصلاح في مختلف مناحي الحياة مثل الإعلام والمدرسة(أهم عنصريجب أن يتم إصلاحه)بل وكل المؤسسات الأخرى المشاركةفي التأثير على أفراد المجتمع، لكن إذا سيطرت هذه الفكرة بشكل صاغ

[1]مقابلة مع المستشار علي إبراهم محمد. رئيس المكتب الإعلامي بسفارة جمهورية مصر العربية، بالجزائر يوم 06 جوان 2004. على الساعة 11صباحا بمقر الشخصية.

فلن نشهد أي تغيير في التعليم ويجب أن يضع العرب في إعتبارهم أن إصلاح التعليم يعتبر إصلاحا للأجيال التي ستتمكن بعد تطبيق الإصلاح عليها من المشاركة بفاعلية في إصلاح المجتمع ومؤسساته، كما ستساهم في تطويره ونموه اقتصاديا وسياسيا، لكن هذا لا يمنع بالطبع أن نفكر ونطبق الأفكار الإصلاحية على بقية المجتمع بهيئاته وطوائفه المختلفة، وهذا كله يأتي بعد القناعة والإرادة الحقيقية النابعة من داخل ومن أعماق المجتمع، والعالم العربي.

إن "مشروع الشرق الأوسط الكبير" الذي أعده المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية أثار أغلب القادة العرب، الذين عارضو بصراحة متذرعين بما قد يتسبب فيه من فوضى وعدم الإستقرار.

وقد تزعم الرئيس المصري حسني مبارك في شهر فيفري 2004 الحملة المناهضة للشرق الأوسط الكبير بتركيزه على التناقضات، وقبل أن يتحول إلى كل من روما وباريس ولندن حذر محاوريه من الفوضى والبلبلة، التي قد تنجر حسب رأيه نتيجة لتطبيق هذا البرنامج.

وطالب بأن تتصدى المجتمعات وأصحاب الرأي والفكر في الدول العربية، لمثل هذه الأفكار أو الأوهام، وأن ترد عليها بشكل علمي معمق، حتى لا تترك الفرصة لإنطباعات خاطئة أو أوهام بأن الشعوب قابلة لها.

وقد صرح الرئيس مبارك إلى رؤساء تحرير الصحف ورئيس تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط، أن الإصلاح ضرورة حتمية شريطة أن يكون برنامج الإصلاح وبنوده نابعين من الداخل، ووفق حاجة الشعوب وقناعاته وعلى أن تتم عملية الإصلاح بجرعات مناسبة يتحملها المجتمع ويقبلها، وإلا كانت الفوضى وعدم الإستقرار، واستنكر للوصفات الجاهزة المطروحة من الخارج تحت مسمى الإصلاح، ومحاولات فرض هذه الوصفات أم المبادرات على المنطقة بدولها وشعوبها، هذه الأخيرة التي ترفض بطبيعتها كل من يحاول إخضاعها أو فرض أفكار عليها، فالعرب جميعا يدركون أهمية الإصلاح شريطة أن ينبع من الداخل وليس من الخارج.

ولقد تم بالفعل وضع مشروع لإصلاح الجامعة العربية من جانب مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا، والمشروع يراعي تماما مصالح الأمة العربية مجتمعة، وظروف ومصالح كل دولة عربية على حدة، شريطة أن يكون العمل العربي نابعا من نظام مؤسسي وليس عاطفي، وبالتالي لا يتأثر العمل العربي المشترك بأي أوضاع عابرة، وبهذا تكون جامعة عربية ذات فاعلية وصاحبة قرارات تعبر عن صوت واحد للأمة العربية.

وإضافة إلى أن العرب يتحركون في كل إتجاه، لإعداد قانونا جديدا لتطوير التعليم وحرية الرأي والصحافة وحرية التعبير.

المبحث الرابع: الإستراتيجية العربية في مواجهة التحديات الشرق أوسطية

تتطلب مواجهة التحديات التي يتعرض لها الأمن القومي في مجاليه التنموي والعسكري من الأمة العربية حكاما وشعوبا، ايمانا راسخا بالدور المحوري لثلاثة عناصر هي: الإدارة السياسية، القدرة والمناخ الدولي.

أولا: الإدارة السياسية

وتعني وضوح الهدف الوطني القومي الإستراتيجي، الذي يجب أن يوضع ويخطط له أسس علمية وعملية، بحيث تحقق أهداف الأمة العربية وغاياتها على المدى البعيد والمتوسط، أي ايمان النخب العربية والجماهير العربية بهذا الهدف، ايمانا عميقا لا يتزعزع.

ثانيا: القدرة

أي الإمكانيات والموارد على اختلاف مسمياتها، والتي تشكل ما تم الإصلاح عليها "بالقوة الشاملة" وبدونها لا يمكن تحقيق الإدارة السياسية.

ثالثا: المناخ الدولي

إن تعامل الأمة العربية مع البيئة الدولية لن يكون مؤثرا إلا إذا اقترنت الإدارة بالقوة واحتضنت كل منهما الأخرى.

فالإدارة السياسية لا يمكن تحقيقها إلا إذا بنيت على الإقتناع بقدرات الأمة العربية، وأهدافها الإستراتيجية، وبالإدراك الواعي السليم لحقائق العصر وخصائص البيئة الدولية وطبيعة النظام العالمي الراهن.

وفي هذا السياق يجب التأكيد على تحقيق التنمية العربية الشاملة إذا ما أردنا تحقيق عنصر المواجهة للتحديات والمخاطر، التي تهدد الأمن القومي العربي ونظامه الإقليمي، ويمكن تحديدها في الآتي:

أولا: التنمية العربية في المجال السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي

(أ) في المجال السياسي:

- تحقيق عنصر الثقة بين الأطراف العربية. وهذا الأمر يتطلب توافر الوعي الكامل والإدراك العميق لدى القادة العرب لحجم المؤامرات والمخاطر التي تتعرض لها الأمة العربية، ويتطلب أيضا ارساء أسس الديمقراطية الحقيقية على المستوى القطري والقومي.
- فتح حوار صريح وموضوعي يكون هدفه لم الشمل العربي، ورأب الصدع الذي خلفته حرب الخليج الثانية، مع الأخذ في الإعتبار عوامل النهب والسلب والإبتزازالذي تعرضت له الأمة العربية في الفترة من عام 1990 من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.
- احياء العمل العربي المشترك لتجاوز الأزمة التي ولدت للأمة العربيةالكثير من المشاكل والمآسي.
- الإلتزام بما جاء في ميثاق التضامن العربي كحد أدنى في بداية الأمر والذي تم التوقيع عليه في قمة الدار البيضاء بهدف تحقيق الوفاق بين الأنظمة العربية.
- العمل على تحقيق الإدارة السياسية العربية الموحدة والعودة إلى سياسة انعقاد القمة العربية سنويا، بشكل منتظم مع ضرورة انعقادها في أي وقت طارئ.

(ب) في المجال الإجتماعي:

صياغة سياسات مشتركة ذات طبيعة قومية في مجالات التنمية البشرية، تكون قادرة على خلق مناخ إقليمي عربي يساعد على نمو برامج التنمية العربية المشتركة الشاملة، التي تحقق الضمان الإجتماعي في المسكن والمأكل والمشرب. وتؤمن الضمان الصحي لكل أفراد المجتمع وتحقق قدرا كبيرا من الرعاية في مجال الأمومة والطفولة، وضمان التعليم المجاني والتمتع بالحقوق الثقافية والتقنية.

(ج) في المجال الإقتصادي:

يعتبر التعاون الاقتصادي العربي من القضايا الهامة التي تتطلب المزيد من حركة التفاعل العربي في الوقت الراهن، ولتحقيق التنسيق والتعاون العربي في المجال الاقتصادي يجب على كل الأقطار العربية أن تقوم بتنفيذ ما جاء في ميثاق العمل الاقتصادي القومي، الذي أقرته القمة العربية الحادية عشرة في عمان 1980، والتي تضمن وضع استراتيجية العمل الاقتصادي المشترك كخطوة أولى في استخدام الوسائل والآليات العربية، في مواجهة الشرق أوسطية في الجانب الاقتصادي، من خلال إزالة السلبيات المتثلة في:[1]

u.وضع خطط اقتصادية بديلة عن الاقتصاد الريعي المعتمد على بيع المواد الخام، وخاصة البترول الذي لا يمكن الاعتماد عليه كعنصر للنمو الاقتصادي في المستقبل، نتيجة تقلبات أسعاره وتدهورها من وقت لآخر.

v.وضع الأسس القانونية لضمان تدفق رؤوس الأموال وزرع الطمأنينة لدى المستثمر العربي والأجنبي بدفعه لإقامة المشاريع ذات المردود.

w.العمل على إزالة البيروقراطية، ووضع العناصر المؤهلة والنزيهة على رؤوس المؤسسات الاستثمارية.

x.التعاون في مجال نشر المعلومات الخاصة بفرض الإستثمار المتاحة في الدول العربية، وتقديم الدراسات الكاملة لها مع ايجاد العناصر الكفيلة بشرح عناصر الجذب الإستثماري، وعودة المال العربي من مهجره واستقراره في وطنه العربي الكبير، ليساهم في التنمية الشاملة وينجو بنفسه من المخاطر التي يتعرض لها.

أهم مزايا التكامل الإقتصادي:

-يتيح فرصا واسعة للإستثمار وتوظيف الإمكانات العربية الهائلة مثل الأرض التي تمثل 11% من مساحة العالم، والقوة البشرية العاملة وقوامها 75 مليون يد عاملة.

[1]حيدر موسى عبد العظيم. الإنسان وفلسفة التنمية، الطبعة 1، بيروت. 1993. ص 252.

-توظيف الوفرات الداخلية والخارجية المتواجدة لدى أطراف التكامل العربي مع ضرورة العمل لتطور التكنولوجيا الموجودة في الداخل، والعمل على جلب التكنولوجيا المتطورة من الخارج وتوطينها في البلاد العربية.

-يقوم التكامل بدور الحماية من الهزات والإضطرابات الإقتصادية الخارجية.

-تكسب القوة الإقتصادية الناتجة عن التكامل العربي للأمة العربية مركزا دوليا يعزز قدراتها الدفاعية ضد المخاطر الخارجية، ويحقق لها الأمن القومي المنشود.

(د) في المجال الثقافي:

يتجدد مفهوم الأمن التنموي في تأمين العناصر الضرورية لتحقيق تنمية ثقافية شاملة، ترفع كفاءات المجتمع العربي الإنتاجية والعلمية، وهي بدورها تتطلب جوا من الأمان والإستقرار وإشاعة المشاركة الفعلية للإنسان العربي في رسم خطوط مستقبلية ومستقبل الأمة. وتأتي في مقدمتها المشاركة السياسية، حتى يكون قادرا على الإبداع والتفوق في الأداء العملي، ويتعامل بقوة ودراية مع التحديات العالمية والتي تتصل بكل فرد، فهي تتصف بالشمولية ولا تنفرد في توجيه مسيرتها أوطان دون غيرها وتتمثل هذه التحديات في :[1]

u. ثورة المعلومات والإتصالات أو ما ما يطلق عليها: الثورة الثالثة.

v. ثورة الديمقراطية التي يمكن القول أن عام 1985 مثل نقطة فاصلة في مسيرتها على الساحة الكونية التي كان موطنها هو نفس مواطن الثورة الاشتراكية البلشفية.

w. ثورة العولمة والتكتلات الإقتصادية الجديدة، وي كلها ثورات فعل لا ثورات رد فعل، كما يحدث من قبل، الأمر الذي يتطلب تكثيف الجهود العربية وحشد الإمكانات والإدارة السياسية، وتعميق الوطنية القومية، لتكون الأمة العربية قادرة على تحقيق طموحاتها وغاياتها، من خلال التنسيق والتعاون في المجالات الثقافية: التربوية والإعلامية والثقافية الجماهيرية العربية.

---

[1] التقرير اللإقتصادي العربي الموحد، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة 1997، ص 128.

ثانيا: في مجال التعليم

(أ) - التنسيق العربي في مجال محو الأمية وتعليم الكبار:

تعتبر الأمية من أكبر التحديات الإجتماعية الخطيرة التي تواجهها الأمة العربية والتي تتفشى في أوساط المجتمع العربي لتصل إلى 45%، وهو الأمر الذي يتطلب سرعة وضع خطط التعليم الإبتدائي، واحياء العمل ببرنامج العمل العربي المشترك في مجال محو الأمية، وتطبيق شعار التعليم للجميع من خلال:

u. تخصيص الأموال الضرورية لإقامة مراكز محو الأمية وتوفير المدرسين والأدوات المساعدة، وتشجيع الجهود القومية والقطرية وأيضا الجهود الشعبية، في كل قطر للإنخراط في العمل التطوعي في مجال محو الأمية، وتعليم الكبار، والعمل على سد منابع هذ المرض المخيف.[1]

v. التنسيق بين وسائل الإعلام العربية في وضع خطط برامجية مكثفة، خاصة بتعليم الكبار عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة بشكل عام، وفي المحطات والقنوات التلفزيونية بشكل خاص.

w. إبراز المفهوم الخطابي لمحو الأمية، وتجديد التعليم الأساسي، وتوفير الحوافز المالية والإجتماعية والمعنوية في عملية المواجهة الشاملة.

x. ربط مراكز محو الأمية بفروع الجامعات العربية حتى تتوفر لها إمكانيات الإعداد الجيد للمدرسين والمتخصصين في مجال محو الأمية.

(ب) - التنسيق والتعاون العربي في مجال التعليم الأساسي:

- أصبحت الثورة التكنولوجية الثالثة تمثل قدرة العقل البشري على الإبداع والإختراع وامتلاك المعلومات، الأمر الذي يقودنا إلى ضرورة إعادة النظر، والبحث عن وسائل وأساليب وطرق تضمن نجاح عملية اصلاح التعليم في الوطن العربي، ووضع فلسفة عربية

---

[1] محمد علي حوات. دور وسائل الإعلام الجماهيري في التعليم ومكافحة الأمية في الجمهورية العربية الطبعة 2. 1977 ص 15.

منهجية للتربية والتعليم تكون قادرة على التعامل مع ثورة التكنولوجيا ومتطلبات التنمية الحديثة.

- اعتبار التعليم الأداة الفعالة في بناء المجتمع العربي وعاملا مهما في إثراء الفكر القومي العربي، الداعي إلى الوحدة الشاملة وترسيخ بنيانها.[1]

- وضوح الهدف من وضع مناهج تعليمية متطورة ترتبط بالتنمية القومية الشاملة، وتنمو معها في شكل متواز ومتكامل، مع الأخذ في الإعتبار جوانب القصور والسلبيات التي واكبت مسيرة العملية التعليمية في الماضي، والتي غالبا ما كانت هامشية وتقليدية تعتمد على التكرار، والعزوف عنها قدر الإمكان.

- الحرص الكامل على جعل التعليم في متناول أبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة لأنها القادرة دوما على التغيير وعلى تحمل أعباء قضايا الأمة.

- وضع المناهج الدراسية الوطنية والقومية، والتأكيد على مبدأ التوسع والإيضاح في مواد الجغرافيا والتاريخ، حتى يكون التلميذ العربي ملما بقضايا أمته وتاريخها وأرضها وحدودها وامكاناتها البشرية والمادية والجغرافية، فيكون على الدوام حاضرا حضورا واعيا لا مغتربا متواجدا في نفس الوقت.

إن الإلتزام العربي بما جاء في قرارات وزراء التربية العرب وتوصيات مؤتمرات المعلمين، إبتداءا من المؤتمر الثقافي الأول الذي انعقد في بيت مرى في لبنان عام 1947م مرورا بمؤتمر وزراء التربية العرب في صنعاء عام 1972م ومؤتمر أبو ضبي 1977م وانتهاء بالمؤتمرات والندوات واللقاءات التربوية التي يتكرر انعقادها حتى الآن، كل هذا يوفر قاعدة ومفهوما حضاريا في التعامل مع العملية التعليمية لا سيما ومعظمها يتم الإعداد له عن طريق الأمانة العامة للجامعة العربية والتي لها دوائرها المتخصصة. وكذلك مؤسساتها الأكاديمية والثقافية والعلمية، مثل معهد الدراسات والبحوث العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهي مؤسسات تضيئ الطريق لواضعي السياسة التعليمية

---

[1] علي وطفة. السياسة التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية، مجلة الفكر العربي،عدد 90، 1997م، بيروت، ص 40.

القومية في إطارها الصحيح بما يتناسب ومستجدات العصر على المستوى العلمي والتعبئة القومية، وترسيخ السياسة التربوية القومية في الوطن العربي شعارا أو ممارسة.

(ج) - التنسيق والتعاون في مجال التعليم العالي:

- تعاني الدول العربية ومؤسساتها الجامعية والأكاديمية الأخرى من كثافة الإقبال والتخصصات ذات البريق الإجتماعي الخاص، والعزوف عن التخصصات الجادة التي تساهم في تغيير المستقبل.
- إن إصلاح التعليم العالي عملية تعتمد إلى حد كبير على مخرجاته مثل الإخصائيين العلماء والكفاءات التي توفر احتياجات المناهج التعليمية السابقة للتعليم العالي، لإعادة صياغتها وإدخال مضامين جديدة عليها.
- ضرورة تنشيط البحث العلمي، وغرس روح المبادرة التطبيقية في العملية التعليمية والعودة إلى العمل التقني الكفيل بالحد من سيطرة الميل البيروقراطي، واللهث وراء التخصصات التي تعجل بالثروة دون القيام بإنتاج فعلي، كتلك الأعمال التي تنطوي على خدمات الوساطة.
- طرح نموذج جديدة من التعليم العالي والبحث العلمي عن طريق الإستفادة من التجارب الخارجية وبعض التجارب العربية الناجحة.

وتفتقر الجامعات العربية إلى الإمكانيات والوسائل التي تجعل البحث العلمي يخرج من مأزقه وقصوره الذي يعاني منه الآن، الأمر الذي يتطلب التحرك في إتجاه التنسيق بين الجامعات العربية ومراكز البحث العلمي، ويمكن الأساتذة والباحثين من إعداد ونشر صيغ مناسبة، وكتب وبحوث مختلفة تناسب مع كل المستويات التعليمية والثقافية، ابتداءا من الثقافة الجماهيرية حتى مستوى النخبة المثقفة.

فالتعليم الأساسي يتدفق بشكل دائم من منابع التعليم العالي والبحث العلمي الغزير، الذي ينتجه الأساتذة والباحثون في الجامعات والمراكز الأكاديمية في كل المجالات، الأمر الذي يتطلب تحقيق كل وسائل الكفاية وتلبية المتطلبات المادية والعلمية والمعنوية للقائمين

بالبحوث، حتى يتفرغو لأداء مهامهم البحثية وتطويرها لتحقيق النماء الثقافي، والعلمي والتقني الذي يتواءم مع ثورات العصر ومستجداته التقنية والإقتصادية والسياسية والعسكرية، ويحقق للأمة مجدها وتطورها لتقف بثبات في مواجهة كل التحديات التي تعترض طريقها.

<u>ثالثا:</u> في مجال الإعلام

-وضع استراتيجية إعلامية عربية قادرة على مواجهة الصراعات الحادة والسباق المحموم للحصول على أحدث تكنولوجيا الإتصال التي توفر المعلومات من نظم الدفاع الإستراتيجي حتى ألعاب الفيديو.[1]

-توفير الإعتمادات اللازمة لبناء مؤسسات اعلامية ذات قدرات تكنولوجية تواكب مجال الطفرة الإعلامية، مع توفير المناخ الملائم لتبادل الخبرات بين الدول العربية، ورفع مستوى الكفاءات الإعلامية.

-التغلب على زيادة تكلفة الإنتاج البرامجي من خلال ربط المشاريع الإعلامية بالمؤسسات العلمية ومراكز البحوث والجامعات وإشرك القطاع الخاص في هذه المشاريع.

-التقليل من نسبة المادة الأجنبية والتي بلغت أكثر من 35% في برامج الإذاعة والتلفزيون العربية مع التركيز على البرامج الهادفة منها.

-ضرورة انتاج برامج خاصة بالمهاجرين العرب في أوروبا والأمريكيين وغيرها من بلدان العالم لربطهم بشؤون بلدانهم ووطنهم العربي بحيث يستخدم في هذا البرنامج قوة القائم بالإتصال وقوة المضمون، وقوة تكنولوجيا الإعلام، مع مراعاة عامل التوفيق، فهم يشكلون جزءا هاما من الأمة ومن أمنها القومي.

-تحرير حركة الإعلام والمعلومات داخل الوطن العربي من القيود التي تحد من فاعليته في نشر المعرفة على مستوى الوطن العربي كله، وتدعيم التلاحم بين أبناء

---

[1] نبيل علي. تكنولوجيا المعلومات وتحطيم الثنائيات، مجلة العربي، ماي 1998، ص ص 28، 29.

-الأمة العربية من خلال التوعية القومية، وتحصينه ضد ظاهرة الغزو الثقافي وظاهرة العولمة التي تتمثل في سهولة حركة الناس والسلع والمعلومات بين الدول على النطاق الكوني[1] الأمر الذي يستوجب العمل قدر الإمكان على تحرير الإعلام العربي من التبعية وتعزيز قدراته تقنيا وبشريا.[2]

الوظائف التنموية للإعلام العربي:

تعاني الأمة العربية من التباطؤ الشديد في التنمية التي تعتبر أهم عناصر القوة لأي أمة، الأمر الذي يجعل من التنمية محورا رئيسيا، في وظيفة الإعلام العربي المعاصر من خلال البرامج الخاصة بالتنمية، والمكرسة للتثقيف الإجتماعي وبرامج الإنماء الزراعي وخلق روح والمبادرة والمشاركة الجماهيرية، لحل المشكلات البيئية التي لها صلة بالتنمية السياسية.[3]

وفي مجال الثقافة نرى لزاما على وسائل الإعلام أن تضفي صبغة اللون القومي على الثقافة، بعيدا الوطنية القطرية والتي غالبا ما تحددها الطبقة الحاكمة، مع نشر الوعي وتوضيح مدى المخاطر التي يتعرض الإعلام العربي لها، من عملية الإختراق الذي يشكل خطورة بالغة على الأمن الثقافي والإجتماعي العربي.

وفي مجال التنمية الإجتماعية، توضح سياسة إعلامية قومية تركز على تنمية الإنسان، وتعميق خبراته ومشاركته في الأنشطة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وأن يكون الإعلام مساعدا للمؤسسة التربوية في خلق مناخ ملائم للتكيف مع المتغيرات التي يمر بها المجتمع نفسيا وفكريا للتفاعل معها في مراحل النمو، واحترام العمل الإجتماعي المشترك والمشاركة الإيجابية في بناء المجتمع المنتج.

كما يجب التركيزعلىتنشيط الحوارالإيجابي وغرس روح الإنتماءبين الشباب العربي والأمةالعربية،حتىتحقيق رسالتها الحضارية وتفاعلاتها بين شعوب العالم وخاصة

---

[1] السيد ياسين. مفهوم العولمة. المستقبل العربي، العدد 220، بيروت، 1998/2م.

[2] محمد مصالحة. السياسة الإعلامية الإتصالية في الوطن العربي، ط1، الشروق، لندن. 1986. ص ص 21، 25.

[3] Karl wdeatsh. Social Mobilization and political dévelopement American political science Reviw vo/ss. September 1961, pp 493-512.

العالم النامي، ووقف سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغرى والفقيرة في المجالات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والإعلامية.

وفي مواجهة الإعلام الصهيوني توضح خطة مدروسة ودقيقة لمواجهة الإعلام الصهيوني في الأرض المحتلة والإعلام الغربي، الذي تسيطر عليه المنظمات الصهيونية، والعمل على تغيير الصورة التي رسمها الإعلام الصهيوني في العقلية الأمريكية والأوروبية، واظهارها بصورتها الحقيقية الناصعة للإنسان العربي والمسلم غير مشوهة، أو تحديد أسلوب المواجهة العربية للإعلام الصهيوني في الداخل والخارج، ومواجهة المحاولات الصهيونية لإختراق الإعلام العربي.[1]

كما يجب اتباع أسلوب مخاطبة الرأي العام بالأسلوب الذي يتناسب مع كل مجموعة بهدف خلق مناخ للتجارب مع القضايا العربية والحق العربي ودراسة القوى الحركية الصاعدة في المجتمع الأمريكي والأوروبي والتفاعل معها بأسلوب لا يخالف القواعد المرعية، وعدم ضياع الفرص الممنوحة أحيانا في أجهزة الإعلام الغربي لعرض وجهة النظر العربية، ومد البعثات العربية في الغرب والولايات المتحدة على وجه الخصوص، بجميع متطلبات العمل الإعلامي الدعائي والمضاد، والإستفادة من الزيارات الدولية.

كما يجب دعم المجموعات العربية المؤثرة (اللوبي العربي) في الولايات المتحدة، التي تسهل حركة العمل الدعائي، العربي، وحفز الأنظمة العربية على تقديم الإمكانات المادية لإنشاء مؤسسات اعلامية، تقف في مواجهة المؤسسات الإعلامية الصهيونية، بدلا من تبذير المال العربي وتوظيفه في خدمة الصهيونية من خلال البنوك الأمريكية والأوروبية.

رابعا: في المجال الأمني والعسكري:[2]

- توافر النوايا الصادقة وإزالة الشكوك بين القيادات العربية والعمل على حل الخلافات العربية -العربية المزمنة، وتلك التي خلقتها كارثة الخليج الثانية 1990م.

---

[1] مصطفى المصمودي. النظام الإعلامي الجديد. سلسة عالم المعرفة، الكويت 1985، ص 145.
[2] محمد علي حوات. مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. مرجع سابق. ص392.

- العمل على ايجاد حلول لحسم المشكلات الحدودية بين الأقطار العربية، انطلاقا من روابط الأخوة والأخذ بمبدأ لا ضرر ولا ضرار، في إطار الأسرة العربية الواحدة تفاديا لتعويض الأمة العربية، لمخاطر التدخل الأجنبي والإستفادة من دروس عاصفة الصحراء، وما خلفته من دمار مادي ومعنوي.
- ضرورة توصل القيادات العربية إلى مفاهيم مشتركة تحدد المخاطر الداخلية والخارجية، مع تشخيص الحالة الأمريكية ومواقف الولايات المتحدة الأمريكية من النظام العربي، ومن الصراع العربي الإسرائيلي، ومن المواقف العدائية المستمرة على المستوى الدبلوماسي والسياسي العسكري.
- توحيد صفوف الأمة وضرورة تضامنها في مواجهة خطر التحالفات المتجددة الأمريكية الإسرائيلية التركية الموجهة ضد الكيان العربي.
- محاربة التخلص من التبعية الأجنبية المطلقة، وإزالة شبح الخوف من القوة الأمريكية التي لا تقهر.
- عدم الإستجابة لمحاولة الولايات المتحدة لشد بعض الأنظمة العربية للمشاركة في المناورات العسكرية، والإنخراط في التكتلات العسكرية الأجنبية المعادية للأمة العربية.
- عدم انتهاج سياسة الحياد السلبي تجاه القضايا العربية داخليا وخارجيا أو التهرب من اتخاذ مواقف بصددها.
- سرعة العمل على إقرار مشروع انشاء محكمة العدل العربية وميثاق الشرف العربي وآلية فض النزاعات العربية -العربية.
- إحياء الإلتزامات القطرية بالإتفاقيات والمواثيق العربية الجماعية ولا سيما إتفاقية الدفاع العربي المشترك التي دخلت حيز التنفيذ عام 1952م.

- إحياء مشروع الهيئة العربية المشتركة للتصنيع الحربي، وإقامة صناعة عربية حربية، تلبي متطلبات العمل العسكري العربي المشترك، خاصة في مجال التسليح الحديث.
- العمل على تقليص التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي.
- دعم الكفاح المسلح الفلسطيني بدلا من التآمر عليه ووصفه بالإرهاب مسايرة وإرضاء للدعاية الأمريكية وإستجابة لما تبثه وسائل الإعلام الإمبريالية والصهيونية من أكاذيب ودعاوي تستهدف تشويه النظام العربي والإسلامي.
- تفويت الفرص على القوى الصهيونية والإمبريالية وبعض القوى السائرة في ركبها من دول الجوار للتعدي على الأمة العربية.
- توفير كل أسباب وامكانات المواجهة العربية المشتركة لتحرير الأراضي العربية المحتلة، وإستثمار كل الإمكانيات المتاحة وعناصر القوى الشاملة في توجيه ضربة رادعة لإسرائيل عند الضرورة، وتفويت فرص المزيد من إستسلام بعض العرب لهم.
- ظهور الدول العربية كقوة عسكرية ذات وزن على الصعيد الدولي، والانتقال بالجيوش العربية في حالة الدفع السلبي إلى حالة الدفاع الإيجابي.

خلاصة الفصل الثالث:

جاءت أزمة الخليج الثانية، حيث شكلت هذه الأزمة معضلة شديدة التعقيد أمام الجامعة العربية إذ لم يحدث في تاريخ الجامعة منذ نشأتها عام 1945م أن أدى نزاع بين دولتين عربيتين إلى احتلال إحداهما لأخرى.

إن احتلال الجيش العراقي لدولة الكويت لم يكن صدفة أو سحابة عابرة بل جاء نتيجة حتمية لغياب الديمقراطية في الوطن العربي كله، وكانت نتيجة تناقض مواقف القيادات العربية أن جندت أنظمة الضد والــ مع كل وسائل إعلامها لتبرير مواقفها، وفي هذا الصدد فإن الموقف الجماهيري الشعبي في كل الأقطار العربية، كان في بداية الأزمة صاخبا محتجا وشاجيا الغزو العراقي لدولة الكويت، فقد نضمت المظاهرات الجماهيرية في كل البلاد العربية مطالبة بسرعة سحب القوات العراقية وإعادة نظام آل الصباح إلى الكويت، ليس حبا فيهم بل خوفا من أن تحقق المؤامرة الأمريكية أهدافها.

وما إن بدأت القوات الأمريكية في التوافد إلى الأراضي المقدسة، حتى تحول الموقف الجماهيري إلى موقف عدائي من التدخل الأجنبي، وتحولت المظاهرات التي كانت تطالب بخروج القوات العراقية من الكويت إلى المطالبة بخروج القوات الأجنبية من الأراضي المقدسة.

وعقد مؤتمر مدريد في ظروف يصعب على أي دولة عدم الاستجابة، فسارعوا للذهاب وهم في حالة ذهول وصدمة لا يعون إلى أي مذبحة يقادون وتوالت الأحداث إلى أن فاجأ الفلسطينيون العالم بالإعلان عن مباحثات أوسلو السرية، والتي تم التوقيع عنها في واشنطن 1993 وعلى نفس المنوال وقعت الأردن اتفاق وادي عربة 1994 وكليهما خارج إطار الجامعة العربية.

إن حالة الخصام والانقسام عكست نفسها على عملية التفاوض، لا سيما أن جانبا كبيرا من التشتت العربي يرجع إلى التغلغل الأمريكي، اساسا في النظم الفلسطينية العربية، فتمكنت من تغييب الجامعة العربية وجعلت القضية الفسطينية تتراجع من مركز الصراع العربي الإسرائيلي، وعمدت السياسة الأمريكية إلى تجزئة الوطن العربي

بين دول طائعة ودول عاصية، أما بقية الدول العربية مثل الصومام والجزائر واليمن ولبنان وموريطانيا فقد أوجدت لها مشاكل تشغلها داخليا وتبعدها عن التأثير والتأثر.

وجاء عام 2002 الذي كان مرحلة الإعداد الأمريكي للإنطلاق نحو مشروع إعادة صياغة العالم بما يتوافق والطموح الأمريكي في السيطرة المنفردة، بتطبيق المشروع الأمريكي للإصلاح ، وبغض النظر عن اعتراض بعض الدول العربية على بعض ما جاء في الوثيقة ورفعها حجج أهمية مراعاة الخصوصية الثقافية، وضرورة عدم الاندفاع وتطبيق منهج التدرج فإن الدول الثماني، أقرت الوثيقة بعد إدخال البعد الأوروبي فيها بالإضافة إلى تحديد آليات خاصة للتنفيذ، وركزت على تغيير مناهج التعليم العربية خاصة الديني منها، بما يتوافق مع هواها وهذا ما أحدث بما يشبه "الصدمة" وأثارت – وما تزال - الكثير من الرفض والمعارضة والتحفظ إلى جانب الشكوك والحساسيات السياسية المفهومة والمتوقعة، فمنطلق التغيير ذاته أيا كانت توجهاته ودواعيه غالبا ما يثير مثل هذه الردود.

إن الأمة العربية ستظل في حالة إذلال ومهانة، وستظل حقوقها وأراضيها وأمنها في حالة استباحة كاملة، إذا لم تعمل على توفير عناصر المواجهة للتحديات المستقبلية، مستفيدة من تجارب الماضي، كلم الشمل العربي وتضييق مساحة الخلافات بينهم، وبناء منظمات ومؤسسات المجتمع المدني العربي على أسس ديمقراطية سليمة، وتحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الثروة وضمان حقوق المواطن، ووضع استراتيجية إعلامية عربية قادرة على مواجهة أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية والغربية المكرسة لتشويه صورة العرب والمسلمين، كما يجب الإدراك الكامل لحقيقة الصراع العربي الإسرائيلي، ومواجهة الشرق أوسطية والعولمة الجديدة بالتكامل والتنسيق الاقتصادي العربي، كذلك التنسيق العربي في مجال الأمن، من خلال تبادل المعلومات وعقد الدورات وتبادل الزيارات والخبرات، وإحياء معاهدة الدفاع العربي المشترك ومشروع الهيئة العربية للتصنيع، وإقامة صناعة حربية حديثة وهذا كله لتحقيق الأمن العربي المنشود.

الفصل الرابع

القســم التطـبيقي

التحليل الكمي

التحليل النوعي

الاستنتاجات

بطاقة فنية لصحيفة الأهرام

تأسست صحيفة الأهرام في 05 أوت 1876 **<سليم وبشارة تقلا>** اللذان أنشآ **<الأهرام اليومي>** ومع مرور السنوات والأعوام زاد رواج ونجاح الصحيفة التي تملك صبغة وطنية وثانية دولية وثالثة عربية، فأصبحت بذلك تعد أكبر الصحف العربية على الإطلاق وأكبر الصحف في العالم كله إذ تغطي معظم دول العالم في القارات. مما أكسبها سمعة طيّبة. ففكر القائمون عليها في إنشاء إصدارات أخرى تترجم وتعكس المستوى الذي وصلت إليه في بعض المجلات كمجلة **<الأهرام الاقتصادي>، <السياسة الدولية>، <مجلة الشباب>، <نصف الدنيا>، <الأهرام الرياضي>، <علاء الدين>، <لغة الدمر>، <الأهرام ويكي>، <البيت>، <الأهرام إبدو>** و**<الأهرام العربي>.**

إن المكانة التي حققتها صحيفة الأهرام جعلتها تصبح مؤسسة قائمة بذاتها تتكون للإدارة والذي يرأسه حاليا السيد إبراهيم نافع الذي يشغل منصب رئيس اتحاد الصحفيين العربي، كما تعد <الأهرام> إحدى أكبر المؤسسات الصحفية العربية وذلك بالنظر إلى الكم الهائل من العاملين بها والذي بلغ في 2003، 14200 عاملا من بينهم 1450 صحفيا كما تملك مؤسسة الأهرام شبكة مكاتب ومراسلين موزعين عبر 36 دولة منهم الجزائر وهذا لضمان التغطية الإعلامية العربية والأجنبية. وتمنح <الأهرام> المعلنين فضاءا متميزا بفضل نشراتها العديدة والمتميزة. وانتشارها العالمي الذي لا يضاهي، حيث يعمل بها **500** مندوب إعلان.[1]

توزع <الأهرام> في 3500 نقطة بيع داخل مصر. إلى جانب التوزيع المنتشر عبر العالم. وتوزع الأهرام في الجزائر منذ 5 سنوات استطاعت خلالها أن تضع المكانة اللائقة بها في السوق الإعلامية الجزائرية، وجاري التجربة لطبع في منطقة المغرب العربي من الجزائر.

---

[1] مقابلة صحفية مع مروى يونس حرب. سكرتيرة مدير مكتب الأهرام الدولي في الجزائر، في 28 فيفري 2004. صباحا بمقر الشخصية.

يقدم مركز <الأهرام> للبحوث في الإعلان خدمات استشارية لفائدة المعلنين إلى جانب خدمات الإعلان في مطبوعات <الأهرام> المتعددة أو أي مطبوعات عربية أو أجنبية في العالم، كما تعتبر <الأهرام> أول صحيفة عربية تستعمل تقنية الإنسرت في الإعلان.

وكالات ومراكز الأهرام:

å. **وكالة الأهرام للصحافة**: تقوم هذه الوكالة بالتغطية اليومية الإخبارية كما تقدم خدمات إعلامية وأبحاث السوق إلى رجال الأعمال من خلال نشرات دورية.

ç. **وكالة الأهرام للإعلان**: تعد أضخم الوكالات وتضم 40 وكالة تعمل في ميادين عديدة كإدارة إعلانات الطرق وإدارة الحملات الإعلامية.

é. **وكالة الأهرام للتوزيع:** تقوم باستيراد أحدث الكتب والمطبوعات من مختلف الناشرين في الدول المتقدمة وتوزعها للباحثين والجامعات.

è. **معهد الأهرام الإقليمي للصحافة**: يقوم هذا المعهد بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العرب والأجانب في كبريات المؤسسات الإعلامية.

ê. **مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية**: يضم المركز 37 خبير وباحث يقومون بدراسة الموضوعات الإستراتيجية. والسياسية والاقتصادية المرتبطة بالوطن العربي والعالم.

ë. **مركز تاريخ الأهرام:** يهدف إلى نشر الوعي التاريخي ويقوم بتغيير كثيرا من معطياته من خلال المعالجة العلمية.

í. **مركز الأهرام للترجمة والنشر**: يقوم بترجمة المؤلفات في مختلف الفروع إلى عدة لغات.

ì. **مركز الأهرام للإدارة والحسابات الإلكترونية أماك**: له عدة أدوار كخدمة الانترنيت وإنشاء مراكز معلومات.

مجتمع البحث

الجدول رقم 1

رقم العدد	تاريخ الصدور
42764	06 جانفي 2004
42782	24 جانفي 2004
42785	27 جانفي 2004
42788	30 جانفي 2004
42792	03 فيفري 2004
42796	07 فيفري 2004
42797	08 فيفري 2004
42812	23 فيفري 2004
42814	25 فيفري 2004
42816	27 فيفري 2004
42825	07 مارس 2004
42830	12 مارس 2004
42839	21 مارس 2004
42859	10 أفريل 2004
42861	12 أفريل 2004
42866	17 أفريل 2004
42871	22 أفريل 2004
42873	24 أفريل 2004
42890	11 ماي 2004
42894	15 ماي 2004
42896	17 ماي 2004
42901	22 ماي 2004
42918	08 جوان 2004
42927	17 جوان 2004
42946	06 جويلية 2004
42947	07 جويلية 2004
42951	11 جويلية 2004
42985	14 أوت 2004
42988	17 أوت 2004
42992	21 أوت 2004
43022	20 سبتمبر 2004
43023	21 سبتمبر 2004
43026	24 سبتمبر 2004
43030	28 سبتمبر 2004
43037	05 أكتوبر 2004
43040	08 أكتوبر 2004
43049	17 أكتوبر 2004
43077	14 نوفمبر 2004
43078	15 نوفمبر 2004
43082	19 نوفمبر 2004
43086	23 نوفمبر 2004
43090	27 نوفمبر 2004
43092	29 نوفمبر 2004
43108	15 ديسمبر 2004
43109	16 ديسمبر 2004
43114	21 ديسمبر 2004
43115	22 ديسمبر 2004
43116	23 ديسمبر 2004
43124	31 ديسمبر 2004
المجموع	**49 عدد**

المبحث الأول:

التحـــليـــل الكـــمي

لصحيفة "الأهرام"

يعتبر الاستخدام الكمي من أبرز سمات تحليل المحتوى حيث يلجأ الباحث من خلال الأساليب والطرق الإحصائية إلى تبويب وتصنيف الفئات المحددة وجدولة الوحدات وقياسها والتعبير عن النتائج بقيم عددية تحدد المدى الذي تقع فيه هذه الوحدات، ولعل هذا المطلب يوفر أفضل السبل إلى تحقيق الموضوعية والتقليل من الأخطاء وإمكانية التحقق من ثبات النتائج، وسعيا منا لتحقيق هذه الموضوعية والدقة في التحليل اتجهنا نحو الاستخدام الكمي الذي أصبح يقترن به مفهوم تحليل المحتوى.

I.الجانب الشكلي

1.فئة المساحة:

أ. المساحة الإجمالية والمساحة المطبوعة:

إن الاهتمام الذي توليه أية وسيلة إعلامية لحدث أو موضوع معين يتجلى من خلال الزمن أو المساحة المخصصة له ضمن تلك الوسيلة وذلك خدمة لأهدافها وتعبيرا عن موقفها من الحدث أو الموضوع سلبا أو إيجابا.

من خلال القراءة الكمية للجدول رقم 2 نلاحظ أن لكل عدد مساحة إجمالية، ومساحة خاصة به، وبعد قياسنا لإجمالي أعداد صحيفة <الأهرام الدولي> الخاصة بالعينة المدروسة، تحصلنا على مساحة كلية مقدرة بـــ 2408876.37 سم^2 علما أن الصحيفة من الحجم الكبير، وتحتوي على 22 صفحة في كل أيام الأسبوع ما عدا يوما الجمعة التي يقدر عدد صفحاتها بـــ 24 صفحة.

أما المساحة المطبوعة خلال الـــ 49 عددا فقدرت بـــ: 2035622.83 سم^2 أي بـــ 84.50% من المساحة الكلية وتعني الباحثة بالمساحة المطبوعة أي المساحة الإجمالية لـــ 49 عدد ناقص الإعلانات والخدمات والترويسة والتي تعني بها عنوان الصحيفة. وقد كانت أكبر نسبة

مساحة مطبوعة في العدد: 42830 الصادر يوم 12 مارس بنسبة 85.36% وهذا لتزامن هذا العدد مع انعقاد مؤتمر الاسكندرية بمصر الذي يتطلب مساحة أكبر وتحليل أطول لتغطية هذا الحدث.

وتلاه بمساحة أقل بقليل فقط العدد 42918 الصادر يوم 8 جوان بنسبة 85.24% المتزامن مع انعقاد مؤتمر الدول الثماني -G8- والمتطلب أيضا مساحة أكبر للإلمام بالموضوع الذي يهم الرأي العام كثيرا.

وجاء العدد 42901 الصادر في 22 ماي يوم انعقاد مؤتمر تونس في المرتبة الثالثة بنسبة 85.17% أما في المرتبة الرابعة فكان العدد 43023 الصادر في 21 سبتمبر بنسبة 85.01% والذي يتكلم عن البحث العلمي الغائب عن التنمية وأولويات إصلاحه التي تشكل محورا مهما في أجندة مؤتمر الحزب الوطني بمصر.

أما أصغر نسبة مساحة مطبوعة فكانت في العدد 43124 يوم 31 ديسمبر 2004 وقدرت بـــ 83.64% والتي كانت عبارة عن حوصلة شاملة لعام 2004 خاصة لما حدث في مصر بمعنى أنه لم يتم التطرق للأحداث الدولية بالقدر ثم الذي تم التطرق فيه للأحداث والتغيرات الوطنية في مصر.

المساحة الإجمالية و المساحة المطبوعة

الجدول رقم 2

نسبة المساحة المطبوعة من مجموع المساحة الإجمالية للصحيفة

النسبة المئوية	المساحة المطبوعة (سم^2)	المساحة الإجمالية (سم^2)	رقم العدد
% 84.84	42,134.92	49,665.30	42764
% 84.46	40,924.70	48,453.20	42782
% 84.43	40,412.70	47,863.70	42785
% 83.65	43,292.00	51,750.96	42788
% 84.55	40,853.70	48,321.60	42792
% 84.43	41,517.90	49,172.50	42796
% 84.62	41,256.40	48,752.33	42797
% 83.80	41,138.76	49,093.00	42812
% 83.90	41,211.00	49,120.91	42814
% 84.68	43,232.50	51,053.00	42816
% 84.96	41,335.65	48,653.70	42825
% 85.36	43,552.70	51,021.40	42830
% 83.90	40,992.70	48,861.30	42839
% 84.37	41,074.78	48,686.10	42859
% 83.90	41,753.80	49,765.40	42861
% 84.97	42,176.00	49,636.33	42866
% 83.97	40,872.33	48,675.20	42871
% 84.51	40,710.70	48,172.31	42873
% 84.56	40,567.66	47,975.00	42890
% 84.65	41,351.60	48,852.33	42894
% 84.80	41,612.00	49,071.85	42896
% 85.17	40,756.33	47,852.30	42901
% 85.24	42,332.00	49,662.70	42918
% 84.39	40,593.50	48,102.00	42927
% 84.56	41,503.00	49,082.88	42946
% 84.33	40,356.00	47,852.90	42947
% 84.85	42,101.60	49,621.00	42951
% 84.77	41,216.50	48,623.44	42985
% 84.29	40,326.56	47,841.30	42988
% 84.80	42,121.60	49,672.75	42992
% 84.84	42,132.00	49,662.70	43022
% 85.01	42,134.92	49,565.30	43023
% 84.53	43,723.60	51,723.77	43026
% 84.87	42,121.00	49,632.90	43030
% 84.73	40,603.00	47,919.45	43037
% 83.91	42,992.00	51,236.70	43040
% 83.76	41,756.33	49,852.30	43049
% 84.64	40,918.90	48,342.44	43077
% 84.72	41,198.88	48,631.00	43078
% 83.83	43,298.20	51,652.34	43082
% 84.91	42,131.67	49,621.37	43086
% 84.27	40,389.61	47,929.20	43090
% 84.86	40,891.34	48,187.00	43092
% 84.63	40,891.69	48,319.23	43108
% 84.88	41,578.10	48,986.00	43109
% 84.58	41,997.67	49,654.11	43114
% 84.64	40,476.80	47,819.67	43115
% 83.89	40,191.97	47,910.30	43116
% 83.65	42,913.56	51,301.90	43124
% **84.51**	**2,035,622.83**	**2,408,876.37**	المجموع

ب. المساحة المطبوعة ومساحة الموضوع الإجمالية:

لقد كانت المساحة المخصصة لموضوع الإصلاح و تغيير المناهج التعليمية تختلف من عدد الاخر.فاكبر نسبة خصصت له بالمقارنة مع المساحة المطبوعة سجلت في العدد 42816 الصادر يوم 27 فيفري 2004 و قدرت ب 11.23 وقد جاء هذا العدد بعد خطاب الرئيس حسني مبارك الذي كان يوم 26 فيفري 2004و الذي تمحور حول الاصلاح السياسي، والاجتماعي، والثقافي والاقتصادي وتقيمه للتعليم في مصر وفي البلدان العربية وحثه على وجوب إصلاح التعليم والنهوض به للأحسن مركزا على أن هذا التغير نابع من الداخل وليس فكرة مستوردة من الخارج والملاحظ أن هذا الخطاب جاء قبل اجتماع الدول الثماني في جورجيا.

أما العدد 42985 الصادر يوم 14 أوت 2004 فكان يحتوي على أصغر نسبة مساحة مخصصة لموضوع الإصلاح وتغيير المناهج بالمقارنة مع المساحة المطبوعة وقدرت النسبة بـــ0.44% وقد كانت عبارة عن مقال يتحدث فيه عن تأكيد وزير الخارجية أحمد ماهر أن مصر تلقت ردودا ايجابية واسعة من مختلف الدول العربية بعد ان أحاط الرئيس مبارك قادتها وزعماءها بمبادرتها لإصلاح وتطوير الجامعة وتحدث فيه عن مجانية التعليم والسلام الاجتماعي في مصر.

أما باقي نسب المساحة لموضوع إصلاح المناهج التعليمية فقد اختلفت من عدد لآخر غير أن الملاحظ نسب شهر نوفمبر وديسمبر كانتا مرتفعتان بالمقارنة بباقي الأشهر الأخرى إذا نجد العدد 43109 الصادر يوم 16 ديسمبر 2004 نسبته تقدر بـــ10.90% والعدد 43114 الصادر 21 ديسمبر بنسبة 9.48% والعدد 43115 الصادر يوم 22 ديسمبر بنسبة 9.38% وهذا تزامنا مع مؤتمر إصلاح التعليم في مصر بمكتبة الاسكندرية والذي تم فيه مناقشة العقبات التي تقابل مسيرة التعليم المصري لشقيه العالي والأساسي الذي يأتي إيمانا من مكتبة الاسكندرية بأن الأطفال والنشء هم شباب المستقبل والأعمدة التي يبنى عليها أي مجتمع أماله وأحلامه وخططه المستقبلية، وأنه لا بد للمجتمع أن يوليهم ويعطيهم

أقصى طاقاته لدعمهم وتعليمهم وتنشئتهم بشكل سليم بحيث يصبحون بحق مؤهلين لحمل هذه المسؤولية، وقد شارك في هذا المؤتمر كل من الدكتور أحمد جمال الدين موسى وزير التعليم والدكتور عمرو سلامة وزير التعليم العالي والدكتور حسام بدراوي رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب والدكتور اسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الاسكندرية والدكتور محمد عبد الله رئيس جامعة الاسكندرية.

نسبة المساحة المخصصة للموضوع

الجدول رقم 3

نسبة المساحة المخصصة للموضوع من المساحة المطبوعة

رقم العدد	المساحة المطبوعة (سم^2)	مساحة الموضوع (سم^2)	النسبة المئوية
42764	42,134.92	312.00	0.74 %
42782	40,924.70	1,700.00	4.15 %
42785	40,412.70	697.00	1.72 %
42788	43,292.00	1,700.00	3.93 %
42792	40,853.70	378.00	0.93 %
42796	41,517.90	1,700.00	4.09 %
42797	41,256.40	663.00	1.61 %
42812	41,138.76	1,980.00	4.81 %
42814	41,211.00	225.50	0.55 %
42816	43,232.50	4,855.70	11.23 %
42825	41,335.65	1,734.00	4.19 %
42830	43,552.70	809.19	1.86 %
42839	40,992.70	2,734.00	6.67 %
42859	41,074.78	253.50	0.62 %
42861	41,753.80	612.00	1.47 %
42866	42,176.00	208.00	0.49 %
42871	40,872.33	596.50	1.46 %
42873	40,710.70	266.50	0.65 %
42890	40,567.66	273.75	0.67 %
42894	41,351.60	650.00	1.57 %
42896	41,612.00	341.25	0.82 %
42901	40,756.33	914.00	2.24 %
42918	42,332.00	1,260.00	2.98 %
42927	40,593.50	651.00	1.60 %
42946	41,503.00	1,105.00	2.66 %
42947	40,356.00	677.16	1.68 %
42951	42,101.60	537.50	1.28 %
42985	41,216.50	182.75	0.44 %
42988	40,326.56	406.25	1.01 %
42992	42,121.60	250.26	0.59 %
43022	42,132.00	969.00	2.30 %
43023	42,134.92	816.00	1.94 %
43026	43,723.60	420.25	0.96 %
43030	42,121.00	318.00	0.75 %
43037	40,603.00	401.50	0.99 %
43040	42,992.00	242.25	0.56 %
43049	41,756.33	247.00	0.59 %
43077	40,918.90	1,744.20	4.26 %
43078	41,198.88	1,268.75	3.08 %
43082	43,298.20	1,215.25	2.81 %
43086	42,131.67	1,290.25	3.06 %
43090	40,389.61	1,188.50	2.94 %
43092	40,891.34	1,139.00	2.79 %
43108	40,891.69	1,403.20	3.43 %
43109	41,578.10	4,530.00	10.90 %
43114	41,997.67	3,980.00	9.48 %
43115	40,476.80	3,798.00	9.38 %
43116	40,191.97	2,105.00	5.24 %
43124	42,913.56	1,247.50	2.91 %
المجموع	**2,035,622.83**	**56,997.46**	**2.80** %

2.العناصر التيبوغرافية:

أ.النصوص:

تعتمد أي صحيفة أولا وقبل كل شيء على عملية التحرير الصحفي، أي تحرير مختلف الأنواع الصحفية، ومن خلال النصوص المحررة يمكنا معرفة نوع الجريدة والاتجاه الذي تصب فيه، ولذلك اخترنا من العناصر التيبوغرافية النصوص كأول عنصر يجب حساب مساحته، وحساب نسبة هذه المساحة بالنسبة للمساحة المخصصة لموضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية.

وقد كانت نسبة المساحة المخصصة للنصوص في كل الأعداد تتراوح بـــ 70.13% من المساحة الكلية للموضوع.

أما أكبر نسبة مخصصة للنصوص فكانت في العدد 42814 الصادر في **25** أفريل 2004 بـــ 96.23% والذي تطرق إلى اللجنة التي اختيرت لوضع المناهج التعليمية في مصر وطرح مسألة تدريس مادة حقوق الإنسان في المدارس والجامعات باعتبار أن الإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي لن يتحقق بغير دعم وتكريس مبادئ حقوق الإنسان في ربوع الوطن المصري أو أية دولة عربية أخرى. كما جاءت في العدد بعض الآراء والاتجاهات لمفكرين عرب وسياسيين حول هذا المشروع تحت عنوان هل من مشروع قومي في مواجهة المشروع الأجنبي للتغيير؟!.

أما أصغر نسبة مساحة مخصصة للنصوص فهي في العدد 42947 الصادر يوم 7 جويلية 2004 حيث كانت النسبة تقدر بـــ44.30% والذي اهتم بأوضاع الطفل العربي ودعوة مجلس الجامعة على مستوى القمة العربية الدول العربية الأعضاء إلى الاسترشاد بخطة العمل العربية الثانية للطفولة للأعوام 2004 -2015 كأطر عربية للالتزام بحقوق الطفل العربي في سبيل الارتقاء بأوضاعه وتكريس حقوقه في البقاء والنماء والحماية وتصريح كارول بيلامي المدير التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) وفي هذا العدد تم التركيز على صور الأطفال الأبرياء وأطفال الحجارة. كذلك استعرض العدد بعض الصور

من المؤتمر الدولي للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام الذي ركز الفضائيات العربية ودورها في تغطية أحداث الحرب الأمريكية على العراق أما باقي النسب فكانت مختلفة وتراوح بين 45.50% و96%.

الجدول رقم **4**

نسبة المساحة المخصصة للنصوص من مجموع المساحة المخصصة للموضوع

رقم العدد	مساحة الموضوع (سم^2)	مساحة النصوص (سم^2)	النسبة المئوية
42764	312.00	270.00	86.54 %
42782	1,700.00	1,258.00	74.00 %
42785	697.00	368.00	52.80 %
42788	1,700.00	1,292.00	76.00 %
42792	378.00	336.00	88.89 %
42796	1,700.00	1,292.00	76.00 %
42797	663.00	494.00	74.51 %
42812	1,980.00	1,842.50	93.06 %
42814	225.50	217.00	96.23 %
42816	4,855.70	4,016.70	82.72 %
42825	1,734.00	931.60	53.73 %
42830	809.19	666.69	82.39 %
42839	2,734.00	2,020.00	73.88 %
42859	253.50	227.50	89.74 %
42861	612.00	583.00	95.26 %
42866	208.00	184.00	88.46 %
42871	596.50	559.25	93.76 %
42873	266.50	236.50	88.74 %
42890	273.75	251.75	91.96 %
42894	650.00	474.00	72.92 %
42896	341.25	322.50	94.51 %
42901	914.00	669.00	73.19 %
42918	1,260.00	955.00	75.79 %
42927	651.00	617.00	94.78 %
42946	1,105.00	703.50	63.67 %
42947	677.16	300.00	44.30 %
42951	537.50	507.05	94.33 %
42985	182.75	164.75	90.15 %
42988	406.25	390.00	96.00 %
42992	250.26	232.26	92.81 %
43022	969.00	711.00	73.37 %
43023	816.00	516.00	63.24 %
43026	420.25	300.25	71.45 %
43030	318.00	298.00	93.71 %
43037	401.50	372.25	92.71 %
43040	242.25	170.25	70.28 %
43049	247.00	233.50	94.53 %
43077	1,744.20	1,232.95	70.69 %
43078	1,268.75	947.25	74.66 %
43082	1,215.25	940.25	77.37 %
43086	1,290.25	711.75	55.16 %
43090	1,188.50	720.50	60.62 %
43092	1,139.00	713.00	62.60 %
43108	1,403.20	973.20	69.36 %
43109	4,530.00	2,064.00	45.56 %
43114	3,980.00	2,540.00	63.82 %
43115	3,798.00	1,728.00	45.50 %
43116	2,105.00	1,539.75	73.15 %
43124	1,247.50	880.25	70.56 %
المجموع	**56,997.46**	**39,973.70**	**70.13** %

ب.العناوين:

يمثل العنوان البداية الأولى لأي نوع صحفي، وهو وعاء من الكلمات يمكننا من نقل أكبر كمية من المعلومات في أقل عدد من الكلمات كما يعتبر العنوان نافذة تطل منها الأنباء والأخبار ويساهم هذا الأخير في التوعية والتعبئة والإعلام ويتضح اهتمام الجريدة بموضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية من خلال ما خصصته لهذا الموضوع من عناوين بارزة وما أعطته من مساحة لها، ويبين الجدول رقم 05 مدى إعطاء صحيفة الأهرام من أهمية لهذا الموضوع حيث خصصت 6479.85 سم^2 للعناوين من المساحة الكلية للموضوع المقدرة بـــ 37432.46 سم2 لتحتل بذلك نسبة 17.31% ويكشف ذات الجدول أن نسبة مساحة العناوين كانت متقاربة في الأربعة أشهر الأخيرة أي سبتمبر وأكتوبر وهما الشهران المتزامنان مع الدخول المدرسي فكان التركيز على هذا الموضوع في هذه الفترة أما شهر نوفمبر وديسمبر فهما الشهران المتزامنان مع انعقاد مؤتمر إصلاح التعليم في مصر وزيارة الرئيس حسني مبارك إلى بعض المؤسسات التعليمية وعقد عدة اجتماعات مع وزراء التربية والتعليم العالي إلا أن أعلى نسبة من مساحة العناوين الخاصة بموضوع الإصلاح وتغيير المناهج بلغت 29.72% وهي خاصة بالعدد 43040 الصادر يوم 8 أكتوبر 2004 وهذا عند تغطية زيارة قرينة الرئيس حسني مبارك معرض فرانكفورت الدولي للكتاب الذي كان فرصة لتغيير نظرة العالم الغربي الخاطئة عن العرب والمسلمين وتأكيدا على أن الكتاب يؤدي دورا مهما في نشر القيم الإنسانية النبيلة مثل الجد والسلام والمستقبل، وحوارها مع الأدباء عبر برنامج تليفزيوني شهير بألمانيا والذي كان حول المساواة وحقوق الطفل وبرامج الإصلاح خاصة في المجال التعليم الأساسي.

تلاه العدد 43026 الصادر يوم 24 سبتمبر 2004 بنسبة 28.55% عند خطاب أحمد جمال الدين وزير التربية والتعليم ونفيه ما نسب إليه عن استحالة إصلاح أحوال التعليم وإعلانه عن إجراءات جديدة للارتقاء بجودة العملية التعليمية وتطوير المناهج والتخفيف عن كاهل الأسر وتعديل بعض القرارات الوزارية للاستعانة.

الجدول رقم 5

نسبة المساحة المخصصة للعناوين من مجموع المساحة المخصصة للموضوع

رقم العدد	مساحة الموضوع (سم^2)	مساحة العناوين (سم^2)	النسبة المئوية
42764	312.00	12.00	3.85 %
42782	1,700.00	64.00	3.76 %
42785	697.00	64.00	9.18 %
42788	1,700.00	240.00	14.12 %
42792	378.00	42.00	11.11 %
42796	1,700.00	187.00	11.00 %
42797	663.00	31.50	4.75 %
42812	1,980.00	137.50	6.94 %
42814	225.50	38.50	17.07 %
42816	4,855.70	319.00	6.57 %
42825	1,734.00	445.40	25.69 %
42830	809.19	105.00	12.98 %
42839	2,734.00	357.00	13.06 %
42859	253.50	26.00	10.26 %
42861	612.00	20.00	3.27 %
42866	208.00	24.00	11.54 %
42871	596.50	37.25	6.24 %
42873	266.50	30.00	11.26 %
42890	273.75	22.00	8.04 %
42894	650.00	38.50	5.92 %
42896	341.25	18.75	5.49 %
42901	914.00	29.00	3.17 %
42918	1,260.00	115.00	9.13 %
42927	651.00	34.00	5.22 %
42946	1,105.00	88.00	7.96 %
42947	677.16	46.50	6.87 %
42951	537.50	30.45	5.67 %
42985	182.75	18.00	9.85 %
42988	406.25	16.25	4.00 %
42992	250.26	18.00	7.19 %
43022	969.00	82.50	8.51 %
43023	816.00	70.50	8.64 %
43026	420.25	120.00	28.55 %
43030	318.00	20.00	6.29 %
43037	401.50	15.75	3.92 %
43040	242.25	72.00	29.72 %
43049	247.00	13.50	5.47 %
43077	1,744.20	220.50	12.64 %
43078	1,268.75	116.50	9.18 %
43082	1,215.25	160.00	13.17 %
43086	1,290.25	148.75	11.53 %
43090	1,188.50	118.00	9.93 %
43092	1,139.00	96.00	8.43 %
43108	1,403.20	218.00	15.54 %
43109	4,530.00	820.00	18.10 %
43114	3,980.00	538.00	13.52 %
43115	3,798.00	560.00	14.74 %
43116	2,105.00	284.00	13.49 %
43124	1,247.50	151.25	12.12 %
المجموع	**37,432.46**	**6,479.85**	**17.31** %

بالمعلمين المشتغلين بأعمال إدارية في التدريس بجدول محدود ولما سببه هذا الموضوع من ضرب في الآراء واضطراب عن الشعب المصري خاصة الأساتذة وأولياء التلاميذ كان لا بد أن يكون العنوان بالبنط العريض وأن يحتل مساحة كبيرة.

أما أدنى نسبة فقد بلغت 3.17% في العدد رقم 42901 الصادر يوم 22 ماي والذي كان حول فوضى التعليم الخاص وما نجم عنه من اضطرابات ومحاولة إيجاد الحل لهذا المشكل.

ج.الصور:

ترتبط الصورة بالدرجة الأولى بقرينة العين والصورة تغني عن ألف كلمة على قول الحكمة الصينية. فالقارئ لم يعد يقتنع بالمادة الإعلامية المتحررة لحدث ما بل يرغب إلى جانبها الصورة.

ونلاحظ من خلال الجدول رقم 06 أن نسب مساحة الصور مختلفة من عدد لآخر ونجدها تنعدم في بعض الأعداد ونستطيع أن نرجع هذا الأمر لعدم آنية الموضوع فالموضوع ليس كحدث غزو أو عدوان أو حرب وإنما هو عن طرح لأفكار مشروع وليس وقائع عدوان أو قوات تتغلغل في بلد ما.

إلا أننا نجد أعلى نسبة والتي تقدر بـــ 48.83% يحتلها العدد 42947 الصادر يوم 7 جويلية 2004 المتحدث عن الأطفال وما مدى مشاركتهم في الإصلاح بوضع مناهج صديقة للطفل وخطة عمل تنطلق من مقترحات الشباب والمجتمع المدني فالموضوع هنا مرفقا بصور الأطفال الأبرياء وصور أطفال الحجارة وأطفال العراق مع الحديث عن حقوق الطفل الذي لا يكتمل دون معالجة الأوضاع المفزعة في فلسطين والعراق.

يليها العدد 43116 الصادر يوم 23 ديسمبر بنسبة تقدر بـــ 39.76% وهو عبارة عن تحقيقات حول غياب الكوادر والإمكانيات لنشر تكنولوجيا التعليم ونجد فيها صور لأطفال المدارس وصور لمقاهي الانترنت.

كما نجد العدد 42785 الصادر يوم 27 جانفي يحتل المرتبة الثالثة من حيث مساحة الصور بنسبة 38.02% وهذا بصورة كبيرة لوزير التعليم أمام النواب بتحديث المناهج العلمية في المرحلة الثانوية لتلبية احتياجات سوق العمل.

المساحة المخصصة للصور

الجدول رقم 6

نسبة المساحة المخصصة للصور من مجموع المساحة المخصصة للموضوع

رقم العدد	مساحة الموضوع (سم²)	مساحة الصور (سم²)	النسبة المئوية
42764	312.00	30.00	% 9.62
42782	1,700.00	378.00	% 22.24
42785	697.00	265.00	% 38.02
42788	1,700.00	168.00	% 9.88
42792	378.00	0.00	% 0.00
42796	1,700.00	221.00	% 13.00
42797	663.00	137.50	% 20.74
42812	1,980.00	0.00	% 0.00
42814	225.50	0.00	% 0.00
42816	4,855.70	520.00	% 10.71
42825	1,734.00	357.00	% 20.59
42830	809.19	37.50	% 4.63
42839	2,734.00	357.00	% 13.06
42859	253.50	0.00	% 0.00
42861	612.00	9.00	% 1.47
42866	208.00	0.00	% 0.00
42871	596.50	0.00	% 0.00
42873	266.50	0.00	% 0.00
42890	273.75	0.00	% 0.00
42894	650.00	137.50	% 21.15
42896	341.25	0.00	% 0.00
42901	914.00	216.00	% 23.63
42918	1,260.00	190.00	% 15.08
42927	651.00	0.00	% 0.00
42946	1,105.00	313.50	% 28.37
42947	677.16	330.66	% 48.83
42951	537.50	0.00	% 0.00
42985	182.75	0.00	% 0.00
42988	406.25	0.00	% 0.00
42992	250.26	0.00	% 0.00
43022	969.00	175.50	% 18.11
43023	816.00	229.50	% 28.13
43026	420.25	0.00	% 0.00
43030	318.00	0.00	% 0.00
43037	401.50	13.50	% 3.36
43040	242.25	0.00	% 0.00
43049	247.00	0.00	% 0.00
43077	1,744.20	290.75	% 16.67
43078	1,268.75	205.00	% 16.16
43082	1,215.25	115.00	% 9.46
43086	1,290.25	429.75	% 33.31
43090	1,188.50	350.00	% 29.45
43092	1,139.00	330.00	% 28.97
43109	1,403.20	212.00	% 15.11
43110	4,530.00	1,646.00	% 36.34
43115	3,980.00	902.00	% 22.66
43116	3,798.00	1,510.00	% 39.76
43117	2,105.00	281.25	% 13.36
43125	1,247.50	216.00	% 17.31
المجموع	**37,432.46**	**10,573.91**	% **28.25**

3. التغطية:

إن المتصفح للجدول رقم 07 يلاحظ تقسيم الباحثة للفترة المدروسة على أساس شهري وهذا من باب تسهيل الدراسة لا غير ولأن فترة الدراسة المتناولة في بحثنا هذا هي سنة تحصلنا على 12 شهرا وأهم ما عكسه الجدول هو أن تغطية صحيفة <الأهرام> لموضوع إصلاح وتغيير المناهج خلال الفترة المحددة للبحث كان متقاربا حيث بلغت أعلى نسبة 12.24% وتقاسمها كل من شهر فيفري، نوفمبر وديسمبر وهي فترة إصلاح التعليم في مصر تلاهم شهر أفريل بنسبة 10.20% وكان متبوع في المرتبة الثالثة بنسبة 8.16% كل من شهر جانفي، ماي وسبتمبر وانخفضت التغطية إلى 6.12% في أربعة أشهر هم مارس، جويلية، أوت وأكتوبر.

أما أدنى نسبة فقد عادت لفترة جوان إذ انخفضت فيه نسبة التغطية مقارنة بباقي الفترات الأخرى. حيث بلغت 4.08% وقد يعود هذا الانخفاض في شهر جوان إلى التركيز على قمة الدول الثماني التي انعقدت في نفس الشهر ولا يخفى أن صحيفة الأهرام قد ركزت على مشروع الإصلاح من الناحية السياسية والاقتصادية أكثر من تركيزها على جانب التعليم لذا فعلى مدار السنة كانت نسبة المواضيع المتطرقة لتغيير المناهج التعليمية الوطن العربي ضمن مشروع الإصلاح منخفضة مقارنة بالمواضع المتحدثة عن التغيير السياسي والاقتصادي سواء العالمي أي في باقي الدول العربية أو في مصر.

لكننا نعود ونقول أن التقارب في النسب شيئا طبيعيا ولو أنها نسب منخفضة، بحكم أن فترة الحدث أو المشروع ممتدة لسنة كاملة وبالتالي فإن تغطية الصحيفة له كان على امتداد هذه الفترة كلها مما يعكس تتبع الصحيفة لمسار هذا المشروع.

نسبـــــة أيــــام التغطيـــة

الجدول

رقم 7

نسبـــــة التغطيـــة فى مجمـــوعة مــــادة التحليـــل

أيام التغطية / الــــــعدد	الـــــعدد	النـــسبة المـــئوية
جــــــانفى	4	% 8.16
فـــيفري	6	% 12.24
مــــارس	3	% 6.12
أفـــريـــل	5	% 10.2
مـــــأي	4	% 8.16
جـــوان	2	% 4.08
جـــويلية	3	% 6.12
أوت	3	% 6.12
سبتمبـــر	4	% 8.16
أكتوبـــر	3	% 6.12
نـــوفمبـــر	6	% 12.24
ديسمبـــر	6	% 12.24
المجمـــوع	**49**	% **100**

II. جانب المحتوى:

بعد قراءة الجداول المتعلقة بالجانب الشكلي والتي شملت كل من المساحة والنصوص، العناوين والصور ثم أيام التغطية لتتبع اهتمام الصحيفة شهريا بالموضوع ننتقل إلى الجانب الثاني المرتبط بالمحتوى ويقسم حسب فئات التحليل إلى:

1. فئة الأنواع الصحفية:

تستخدم الصحف لعرض مادتها الإعلامية المتعلقة بموضوع معين عدة قوالب فنية تحريرية تفيد في التعرف على القيمة التي تمنحها لهذا الموضوع فاستعمال التقرير غير استعمال المقال واستخدام الأنواع الخبرية لا يحمل موقفا مثلما تحملة أنواع الرأي وإن كان وجود الأنواع الخبرية يعكس بشكل أو بآخر اهتمام الجريدة بالموضوع وعدم تجاهلها له، ومن هذا المنطلق تناولت الباحثة طبيعة الأنواع الصحفية المستخدمة من قبل الصحيفة في مادة التحليل لمعرفة مدى اهتمام الصحيفة بالموضوع وانطلقت في ذلك من التعريفات التالية للأنواع الصحفية:

الافتتاحية: هي نوع صحفي ينطلق من الواقعة يقدم رأي الوسيلة الإعلامية إزاءها. يتمتع بقدر كبير من العمق والحيوية وهو نوع فكري موجه إلى ذهن القارئ، ويقوم أساسا بوظيفة الدعاية ويوجه للشريحة الأكثر وعيا.[1]

الخبر: هو كل معلومة جديدة لم تنشر ولم تبث ولم تذع بعد، أي لم يعرفها الجمهور بعد حول قضية أو حدث أو واقعة تهم الرأي العام.[2]

التقرير الصحفي: هو عبارة عن نقل أو تقديم حدث أو واقعة من خلال منظور ذاتي، أي أن يكون الصحفي شاهد عيان للحادث شرط أساسي وضروري وهو نوع إخباري تشكل فيه المعلومات العنصر الحاسم والمحدد.[3]

---

[1] نصر الدين لعياضي. اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1990. ص30.
[2] محمد لعقاب. الصحفي الناجح، دارهومة، الجزائر. 2004.ص54.
[3] نصر الدين لعياضي.مرجع سابق0ص13.

التعليق الصحفي: هو نوع صحفي بالغ الأهمية، يستخدم من أجل تقديم رأي واضح وصريح ومعلن إزاء حدث أو واقعة، ينطلق من الواقعة ليقدم الرأي، وهو نوع صحفي ذو طابع فكري موجه أساسا إلى ذهن القارئ.[1]

المقال التحليلي: هو مقال فكري يمضيه أحد الصحفيين المتمرسين ويحتل مكانة مرموقة في الصحيفة. تقترب لهجته من لهجة الافتتاحية لكنه لا يعبر بالضرورة عن الموقف الجماعي الصادر عن الصحيفة التي تنشرها.[2]

العمود الصحفي: هو رؤية خاصة جدا لحدث أو موضوع أو قضية يقدمها بشكل دائم صحافي معين، يتمتع بقدر كبير من الشهرة والاحترام والكفاءة الصحفية، يتسم بطابع هذا الصحفي الذي يكتسبه سواء فيما يتعلق بموضوعه أو أسلوبه أو طريقته، وهو نوع صحفي أقرب إلى الطابع الفكري يتوجه إلى ذهن القارئ.[3]

الروبورتاج: هو جعل الآخرين يعايشون واقعة أو وصف حالة يكون فيها الأسلوب مهم بنفس درجة أهمية المضمون.[4]

التحقيق: هو استطلاع للوقائع والأحداث ولجميع الأشخاص اللذين لهم صلة بهذه الوقائع والأحداث والعوامل المؤثرة فيها والحكم عليها، وتقديم الحلول المناسبة للمشكلة أو الواقعة التي يتناولها التحقيق.[5]

البورتريه: هو تصوير ورسم للأشخاص بالكلمات، أي يعتمد على قدرة الصحفي في رسم ملامح الشخصية الظاهرة والباطنة، حتى يجعل الجمهور يرى شخصية البورتريه بعيون الصحفي ويحكم عليها من خلال الانطباع الذي يتركه الصحفي.[6]

الحديث الصحفي: هو استضافة شخصية من الشخصيات وطرح عليها مجموعة من الأسئلة بهدف الحصول على أجوبة محددة.[7]

---

[1] نصر الدين لعياضي. اقترابات نظرية من الأنواع الصحفية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. 1990. مرجع سابق. ص22.
[2] نصر الدين لعياضي. مرجع سابق. ص35.
[3] نصر الدين لعياضي. مرجع سابق. ص40.
[4] نصر الدين لعياضي. مرجع سابق. ص46.
[5] نصر الدين لعياضي. مرجع سابق. ص58.
[6] محمد لعقاب. مرجع سابق. ص161.
[7] محمد لعقاب. مرجع سابق. ص109.

إن لكل نوع صحفي هدفه الإعلامي واختياره ليس صدفة بل هو نابع من القناعات السياسية لأسرة تحرير الجريدة ولتبيان ذلك قامت الباحثة بدراسة الأنواع الصحفية في المادة المرتبطة بموضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية خلال فترة الدراسة. ووجدنا كما يبين الجدول رقم 08 أن التقرير قد أخذ قسطا كبيرا مقارنة ببقية الأنواع الصحفية حيث احتل طيلة فترة الدراسة نسبة 34.75% أي 65 تقريرا من مجموع 187 مقال.

ويعود تركيز صحيفة <الأهرام> على التقارير الإخبارية بالدرجة الأولى إلى طابعها الإخباري باعتبارها يومية وطنية إخبارية، حيث تظل وظيفة الصحفي من خلال التفسير "إثارة انتباه القارئ وتهيئ ذهنه وحثه على متابعة الأحداث" ويدخل ذلك ضمن وظيفة الشرح والتفسير الذي تعد إحدى وظائف الصحافة ويأتي في الدرجة الثانية الخبر بنسبة 32.62% لما له من أهمية في إعطاء نظرة على آخر تطورات الموضوع. غير أن اعتماد صحيفة <الأهرام> لم يقتصر في الغالب على تقديم الأحداث كما جاءت. وإنما اعتمدت وظيفة الشرح والتفسير مع التحليل وإبداء وجهة النظر سواء من قبل صحفي أو شخصية معروفة وهو ما أدى بها إلى الاعتماد بالدرجة الثالثة على المقال التحليلي بنسبة 13.9%.

أما التعليق كنوع صحفي احتل المرتبة الرابعة بنسبة 9.09% ويعود ذلك لاعتماد الصحيفة على التقارير كنوع إخباري يشمل تفاصيل أكثر وفيما يخص باقي الأنواع الصحفية فقد كانت متفاوتة فيما بينها وبنسب ضئيلة فنجد مثلا الحديث الصحفي بنسبة 2.13% فقط وأكثرها كانت حوارات مع وزير التربية ووزير التعليم العالي أو عمرو موسى.

وآخر كان مع خبراء أمريكيين حول إصلاح مناهج التعليم العربية، أما التحقيقات فكانت بنسبة 3.20% كانت إما حول البحث العلمي الغائب من التنمية في البلدان العربية وإما عن الدروس الخصوصية أو تجربة الساعات المعتمدة أو تحقيق عن مراكز الأبحاث العربية ومقارنتها بالمراكز الدولية.

فـئـــة الأنـــواع الصحفـــية

الجدول رقم 8

الأنواع الصحفــية المستخدمة في الموضوع

الأنواع الصحفــية	الـــعدد	النـــسبة المـــئوية
الافتتــاحية	2	1,06 %
التعليق	17	9,09 %
المقال التحليلي	26	13,90 %
العــمود	3	1,60 %
التحقيــق	6	3,20 %
الحديث الصحفي	4	2,13 %
البورتريه	1	0,53 %
الخبر	61	32,62 %
التقرير	65	34,75 %
الروبورتاج	2	1,06 %
الاستطلاع	0	0 %
المجمــوع	**187**	**100** %

أما فيما يخص الروبورتاج فلم تعتمد الصحيفة على هذا النوع إلا مرتين فقط وكانتا حول حالة المدارس العربية والمصرية كما جاء في الأعداد بورتريه واحد فقط عن منى مكرم عيد أول مصرية تعمل خبيرة في اليونيسكو لشؤون التعليم وهذا بعد المؤتمر الدولي للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام.

وهذا لعدم تناسب الموضوع مع هذه الأنواع الصحفية.

ونلاحظ فيما يخص الافتتاحية والعمود كأحد أهم أنواع الرأي فإنه لم تركز عليه الصحيفة بشكل واضح وقد يكون هذا تفاديا لتحميلها مسؤولية آراء أقلامها.

أما الاستطلاع كنوع إعلامي فإن الصحيفة. لم تركز عليه نهائيا في موضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية مما يعكس أن اهتمام الصحيفة لم يكون منصبا على استطلاع آراء الرأي العام بقدر ما كان منصبا على تشكيل الرأي العام نفسه من خلال اعتمادها على الأنواع الإخبارية لتزويد القارئ بأكبر قدر من المعلومات وعلى أنواع التحليلية مثل المقالات والتعاليق لتتضح لدى القارئ الأحداث ووجهة نظر الشخصيات المرموقة والمعروفة التي لها وزنها ومن ثمة دفعه لتشكيل موقفه منها.

2.فئة المصدر:

وفي هذا القسم يتم تناول المصادر التي اعتمدتها صحيفة <الأهرام> في تغطية موضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية. ذلك أن للمصدر الصحفي أهميته في إعطاء قيمة للخبر ووزن يميزه عن غيره من الأخبار المجهولة المصادر ويعزز ثقة القارئ في الصحيفة، كما أن اعتماد الصحيفة على مصدر وكالة الأنباء أو على بيان رئاسة الجمهورية أو على مصدر حكومي يبين أهمية الحدث من جهة ومدى رسميته من جهة ثانية.

كما أن عدم ذكر المصدر قد يكون له أثر سلبي على مصداقية الصحيفة ويحدث نوعا من عدم الثقة لدى القارئ وتنقسم لمصادر عامة إلى نوعين هما:

أ. **مصادر داخلية**: وهم صحافيين جريدة الأهرام ومراسليها المتواجدون في مختلف العواصم العالمية.

ب. **مصادر خارجية:** والمقصود بها وكالات الأنباء وشخصيات خارج الجريدة أو مقالات دون توقيع.

إن الملاحظ من جدول رقم 09 أن صحيفة <الأهرام> اعتمدت على نفسها وعلى صحفييها المحررين ومراسليها بنسبة 76.47% وذلك طيلة فترة الدراسة وكانت صيغة الإمضاء تحمل توقيع الصحفي كاملا أو رموز اسمه.

أما فيما يخص وكالات الأنباء فقد كانت بنسبة 2.13% فقط وهي نسبة ضئيلة جدا، كانت لوكالة رويترز حصة الأسد فيها بالإضافة إلى وكالات أخرى، أما مصدر غير مذكور أو بدون توقيع كما سمته الباحثة فقد احتل الترتيب الرابع والأخير بنسبة 1.06% فقط ونقصد بها المادة الصحفية التي لم تذكر الصحيفة مصدرها في متن المادة المنشورة أو لم تشر إليه أسفل النوع الصحفي.

فـئـــــة مصادر الموضوع

الجدول رقم 9

طبيعة المصادر المعتمدة في الموضوع

المـــــصادر	الـــــتكرار	النــسبة المــئوية
الجــريـــــــدة	143	76,47 %
شخصيــــات	38	20,32 %
وكالات أنــباء	4	2,13 %
بــــدون توقيـــع	2	1,06 %
المجمـــوع	**187**	**100 %**

إن اعتماد صحيفة <الأهرام> على ذاتها بالدرجة الأولى في تغطية الأحداث أو مسار الموضوع راجع أولا إلى اهتمامها الشخصي بالموضوع وثانيا لإمكانياتها المادية والبشرية ولسعة مصادر أخبارها التي تسمح لها بتغطية ما يجري وتقديم الجديد في أوانه.

وبخصوص المعاينة الشاملة للمادة الصحفية غير الموقعة إن الباحثة حاولت تفسير عدم ذكر الصحيفة للمصدر فوجدت أن الصحفي في كثير من الأحيان لا يهتم بذ كراسمه عندما لا يعطي قيمة للموضوع الذي كتبه خاصة إذا كان مقال صغير جدا أو لعامل السرعة في كتابة الخبر أو المقال فيسقط منه سهوا كما قد يسقط الإمضاء لأسباب تافهة و منها سهو القسم التقني عن كتابته على الرغم من أن أي قراءة للمضمون تبين مما لا يدع مجالا للشك أن الصحيفة هي المصدر وهو ما قد يقلل من أهمية الأخبار وقيمتها ويخلق الشك في مصداقيتها.

أما عن عدم اعتماد الصحيفة بدرجة كبيرة على وكالات الأنباء قد يعطي انطباعا برفض الصحيفة أن تظهر بأنها منحازة لرأي سلطة بلد ما على حساب المعارضة. في حين أن كثافة اعتمادها على نفسها يعطي الانطباع بحيادتها.

3.فئة الاتجاه:

إذا كان من أبرز أهداف البحث معرفة موقف صحيفة <الأهرام> فإنه من الضروري معرفة القيمة التي أعطتها لكل مؤيدي مشروع الإصلاح وتغيير المناهج العربية ومعارضيه لأن ذلك يعكس ولو بشكل غير مباشر موقفها منه، فإبراز المعارضة مثلا على حساب المؤيدين أو العكس يعتبر تحيزا لطرف ما دون آخر، والتحيز في حد ذاته موقف في اللغة الإعلامية.

وعلى ضوء ذلك كشفت لغة الأرقام تحيز الصحيفة للاتجاه المعارض لمشروع الإصلاح السياسي وتغيير المناهج التعليمية العربية بنسبة 72.72% ولصعوبة قياس مساحة مادة التحليل المتعلقة بكل المعارضين فقد تم الاعتماد على أسلوب حصر التكرار للأطراف المعارضة وأبرز التحليل أن الصحيفة تناولت 136 مرة موقفا معارضا.

والملاحظ أن الصحيفة خصصت نسبة 1.06% للاتجاه المؤيد مما يؤكد أن الصحيفة لم تهضم حقوق المؤيدين للمشروع ولم تمنع أقلامها المؤيدة من إبداء موقفهم وعلى سبيل المثال أوردت الصحيفة في مجال الشخصيات المؤيدة موقف " نثان جودبراون" وهو أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة جورج واشنطن دون أي تحريف في تصريحاته أو آراءه.

أما الاتجاه المحايد لمشروع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية فقد تكرر بنسبة 26.20% من مجموع التكرارات، وهي جل المواضيع التي لم تحمل أي موقف لا هو بالمؤيد صراحة ولا هو بالمعارض بوضوح وقد شملت هذه النسبة في الغالب التقارير الإعلامية التي تكتفي بذكر ما حدث مثل تتبع مجريات وأحداث المشروع.

فئة الاتجاهات

الجدول رقم 10

نسبة الاتجاه في مادة التحليل

الاتجاه	**التكرار**	**النسبة المئوية**
معارض	136	%72.72
مؤيد	2	%1.06
محايد	49	%26.20
المجموع	**187**	**%100**

فئة الموضوع "الأفكار المرددة"

ركزت صحيفة <الأهرام> على ترديد ثمانية أفكار أساسية تتفرع عنها أفكار أساسية تتفرع عنها أفكار جزئية لها نفس المعنى في العمق وإن اختلفت طريقة صياغتها فقط. ومن ذلك وجدت الباحثة أن فكرة "لا لأجندة إصلاح مفروضة من الخارج. فنحن قادرون على إحداث التغيير" استحوذت على أعلى نسبة بستة وخمسين تكرار وبنسبة 20.14% كما يبينه الجدول رقم 10، وجاءت في المرتبة الثانية فكرة "الإصلاح والتغيير ينبعثان من الواقع الذاتي ولا يمكن استرادهما من الخارج أو فرضهما بسوط الغير" بنسبة 15.10% أي 42 تكرارا.

وفي الوقت الذي أحرزت فيه فكرة "طالبنا بإصلاح التعليم قبل أن يتحدث الأمريكيون عن التغيير فالتعليم العربي قائم على الحفظ دون التفكير" المرتبة الثالثة بمجموع 40 تكرارا ونسبة تقدر بـــ 14.38%.

وجاءت في المرتبة الرابعة فكرة "علينا مقاومة الإصلاح وإجهاض التغيير" بـــ 37 تكرارا وما نسبته 13.30%.

أما فيما يخص المرتبة الخامسة فكانت لفكرة "مطالب الولايات المتحدة بتعديل أنظمة التعليم تضع دعاة الإصلاح العرب في مأزق" بمجموع 32 تكرارا وبنسبة 11.51%.

ونالت فكرة "المدرسة العربية عجزت عن مسايرة التطور الحضاري وتغييرها واجب" بـــ 29 تكرارا وما نسبته 10.43%.

أما المرتبة السابعة فقد كانت لفكرة "مظاهر التخلف في العالم العربي مردها أنظمة التعليم فالإصلاح مهم" بـــ 17 تكرارا أي بنسبة 8.99%.

في حين عادت المرتبة الأخيرة لفكرة "العالم المتغير يحتاج إلى سياسات متغيرة وهذا يفرض علينا كعالم عربي أن نأخذ مكانتنا فيه" بسبعة عشر مرة في مادة التحليل خلال فترة الدراسة وما يقدر بنسبة 6.11%

فـئـــــة المــوضــوع " الافكـار المـرددة "

الجدول رقم 11

الأفكارالمركــز علــيها و المـــرددة في الموضوع

الرقم	الأفكــــــار	التكرار	النسبة المئوية
1	لا لأجندة إصلاح مفروضة من الخارج،فنحن قادرون على إحداث تغيير	56	% 20,14
2	الإصلاح و التغيير ينبعثان من الواقع الذاتي ولا يمكن استيراد هما ن الخارج أو فرضهما بسوط الغير	42	% 15,10
3	طالبنا بإصلاح التعليم قبل أن يتحدث الأمريكيون عن التغيير فالتعليم عربي قائم على الحفظ دون التفكير	40	% 14,38
4	علينا مقاومة الإصلاح وإجهاض التغيير	37	% 13,30
5	مطالب الولايات المتحدة بتعديل أنظمة التعليم تضع دعاة الإصلاح عرب في مأزق	32	% 11,51
6	المدرسة العربية عجزت عن مسايرة التطور الحضاري وتغييرها اجب	29	% 10,43
7	مظاهر التخلف في العالم العربي مردها أنظمة التعليم فالإصلاح مهم	25	% 8,99
8	العالم المتغير يحتاج إلى سياسات متغيرة وهذا يفرض علينا كعالم ربي أن نأخذ مكانتنا فيه	17	% 6,11
المجمــوع		**278**	**% 100**

ومن خلال هذه لأفكار وهذا الترتيب التي جاءت وفقه نكتشف أن صحيفة <الأهرام> قد اهتمت بمشروع الإصلاح السياسي وتغيير المناهج التعليمية وعارضته. فلا مقام للصدفة أن تحتل أفكار مثل " لا لأجندة إصلاح مفروضة من الخارج" أو " الإصلاح والتغيير ينبعثان من الواقع الذاتي ولا يمكن استرادهما" و"علينا مقاومة الإصلاح وإجهاض التغيير" المراتب الأولى من جملة الأفكار المرددة في المقالات والتعاليق محل المعاينة. وبذلك فصحيفة <الأهرام> ساهمت في إقناع الرأي العام بضرورة رفض المشروع باعتباره مشروع من منظور أمريكي بحت.

إلا أن هذا لا يعني أن صحيفة <الأهرام> رفضت المشروع بصفة مطلقة. بدليل أنها رفضت المشروع لكنها اتفقت مع بند من بنوده، بإعتبارها طالبت به قبل أن يتحدث عنه الأمريكيون. إذ احتلت فكرة "طالبنا بإصلاح التعليم قبل أن يتحدث الأمريكيون عن التغيير فالتعليم العربي قائم على الحفظ دون التفكير" المرتبة الثالثة وهي فكرة جاءت بنسبة أكبر بقليل من فكرة "علينا مقاومة الإصلاح وإجهاض التغيير".

في حين احتلت أفكار أن المدرسة العربية وأنظمتها التعليمية هي السبب في التخلف وعدم مواكبة التطور الحضاري وسط هذا العالم المتغير المراتب الأخيرة.

المبحث الثاني:

التحــليــل النــوعي

لصحيفة <الأهرام>

بعد أن تم التطرق للتحليل الكمي لموضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي في صحيفة < الأهرام> نقوم في هذا الجزء بتحليل مضمون كيفي على جزء من مادة التحليل، وتبرز أهمية تحليل المضمون الكيفي في أنه يكشف على الجوانب الخفية التي قد لا يتوصل إليها التحليل الكمي. كما أن الصحيفة لا يمكنها التعبير عن مواقفها كميا فحسب بل تلجأ هي الأخرى إلى الاستعانة بالجانب النوعي كعنصر مكمل.

وفي ذلك يرى "كراكوار" أن تحليل المضمون النوعي لا يمكن أن يتم بطريقة كمية لأن العدد الضخم من التصنيف المطلوب في الطريقة الكمية لا يمكن أن يعطي النتائج الهامة".[1]

ويرى دعاة تحليل المضمون النوعي أن تحليل المضمون "يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الإطار الاجتماعي للمواضيع المطروحة للبحث والدراسة".[2]

ومن هنا تبرز أهمية الاعتماد على تحليل مضمون كيفي مكمل للكمي حتى يتسنى الكشف عن بعض الجوانب والاهتمامات التي يكون قد عجز التحليل الكمي عن إبرازها. وفي هذا الإطار يتم التعرف على الكيفية التي عالجت بها صحيفة <الأهرام> موضوع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي بأبعاده المختلفة وبأطرافه المعنية بهذا الموضوع.

وفي هذا الإطار قمنا بالتحليل الكيفي لفئات المحتوى المتمثلة في فئة الموضوعات وفئة الاتجاه.

---

[1] سامي مسلم. صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 1986. ص17.
[2] سامي مسلم. صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، مرجع سابق. ص192

1.فئة الموضوعات:

1.أ:وقائع المشروع وتغيير المناهج التعليمية العربية:

وهي مجريات طرح المشروع ومحاولة تغيير المناهج التعليمية العربية وذلك من خلال ما ينقله المراسلون الخاصون بصحيفة <الأهرام> وما تنقله وكالات الأنباء العالمية بالإضافة إلى التصريحات والمؤتمرات التي تعقدها الدول الأوربية والعربية.

وقد تناولت صحيفة <الأهرام> موضوع تغيير المناهج التعليمية ضمن مشروع الإصلاح السياسي في الكثير من الصفحات.

ومن ذلك تقرير جاء في العدد "42782" ليوم 24 جانفي 2004 بعنوان:

مبادرات جديدة حول العالم العربي بالتركيز على الشباب والتعليم.

ويوضح التقرير مبادرات جديدة خاصة بالأوضاع الحرجة في الشرق الأوسط أولها مبادرة حول صغار الشرق الأوسط والتي تهدف إلى التركيز على حالة الطفل العربي بالإضافة إلى التعليم الذي يؤثر في مواقف واتجاهات الأطفال وقدراتهم على أن يصبحوا أشخاصا فاعلين في مجتمعاتهم التي ينتظرها التطوير ومن البرامج الجديدة مشروع مشترك مع برنامج "شارع سمسم" الأمريكي الشهير الذي قدم حلقات مترجمة باللغات التي يتحدث بها أهل أفغانستان بغرض توزيعها على الجمهور في هذا البلد البائس.

ويعتبر برنامج إعادة تأهيل برامج التعليم في العالم العربي والشرق الأوسط من أهم برامج الإصلاح السياسي ككل فهو يعتبر نقطة البداية ووسيلة لتحقيق الغاية.

وفي العدد 42927 ليوم 17 جوان 2004 جاء تقرير بعنوان:

الوصاية الأمريكية على الشرق الأوسط الكبير.

ويوضح هذا التقرير الذي جاء بعد قمة مجموعة الدول الثماني الملامح الأساسية للمشروع الأمريكي في الشرق الأوسط الكبير واعتماده بشكل أساسي على تقريري التنمية الإنسانية العربية لعامي 2002، 2003 وفي سياق التقرير أن الخبراء الذين صاغوا المشروع أرادوا أن يواجهوا رسالة محددة للنخب والجماهير العربية مبناها أن الولايات

للمتحدة الأمريكية لم تفعل سوى التصديق على كل الانتقادات العنيفة التي وجهها التقريرات كمسيرة التنمية العربية وتبني صياغة المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية كما حددها التقريرات، ومحاولة الإسهام الأمريكي الأوروبي في حلها من خلا تمويل سخي يشمل كل الجوانب، وتحت إشراف دقيق من جانب سلطة الوصاية الدولية الجديدة على الشرق الأوسط الكبير.

وجاء في العدد 43023 ليوم 21 ديسمبر تقرير بعنوان:

محاربة أمريكا والعرب للإسلام والمسلمين

وجاء فيه تصريح لــ"إيلينا رومانسكي" عن مبادرة "الشراكة الديمقراطية" بوزارة الخارجية، بأن الإدارة الأمريكية تسعى إلى تغيير المناهج التعليمية في الدول العربية. وزعت أن المبادرة التي طرحها "كولين باول" وزير الخارجية الأمريكية عن الديمقراطية في الشرق الأوسط تهدف إلى تغيير المنهج بما يؤدي إلى التخلص من الحقد والتحريض على الكراهية والعنف في المنطقة ولم تشر "إيلينا" بكلمة إلى المناهج الدراسية أو إلى برامج الإعلام في إسرائيل وأكدت أن الولايات المتحدة ستساعد دول المنطقة على تغيير كل ما يدعو إلى تعميق الحق والكراهية في المناهج التعليمية –على حد قولها.

أما في العدد 43026 ليوم 24 سبتمبر 2004 تقرير بعنوان:

العرب وأمريكا ..حوار أم مواجهة؟.

يتحدث التقرير عن إعلان "ريتشارد بيرل" مستشار وزير الدفاع الأمريكي أنه يجب اعتبار السعودية جزءا من محور النشر، ويحدث هذا برغم القواعد العسكرية الموجودة بها. وحرص السياسة السعودية عموما على عدم التصادم مع السياسة الأمريكية، وبرغم الاستجابة للمطالب الخاصة بتعديل الخطاب الديني، وإجبار قادة الفتوى على مراجعة فتاواهم وشن السعودية حملة شعراء على دعاة الإرهاب.

1ب.ردود الفعل:

هي مجموعة من ردود الفعل العربية إزاء مشروع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي، والتي قامت صحيفة الأهرام بتقديمها:

وقد جاء في العدد 42825 ليوم 7 مارس 2004 تقرير يحمل عنوان:

مطالب الولايات المتحدة بتعديل أنظمة التعليم تضع دعاة الإصلاح العربي في مأزق.

ويتناول التقرير مسألة التغيير من الداخل أو من الخارج ويؤكد على أن دعوات إصلاح المناهج التعليمية العربية من الداخل سبقت أي دعوة خارجية غير أن الإصلاح الذي كان من المفترض تطبيقه لم يحدث لكنه قد يحدث الآن بسبب الظروف التاريخية الجديدة التي جعلت دعاة الإصلاح العرب ينتهزون هذا الظرف التاريخي والرؤية الأمريكية للجهر يمكنون صدورهم والإفصاح عن أرائهم التقدمية الليبرالية وهنا يأتي مأزقهم لأنهم سيتعرضون للاتهامات.

أما في العدد 42946 ليوم 6 جويلية 2004 فجاء تقرير صحفي بعنوان: **طالبنا بإصلاح التعليم قبل أن يتحدث الأمريكيون عن التغيير فالتعليم العربي قائم على الحفظ دون التفكير.**

ويتحدث المقال عن مستوى التعليم العربي مقارنة بالتعليم في الدول الأوربية والأمريكية والذي استخلص أن التعليم العربي قائم على الحفظ بدون التفكير وأن أهم مشاكل التعليم العربي تتلخص في فقدان التوازن في محتوى التعليم وأنواعه بتغلب التعليم الأكاديمي النظري على التعليم التقني واللفظي على العملي وعدم تنمية التفكير المنهجي النقدي العقلاني وهو ما يؤدي إلى شيوع ملامح التربية التلقينية التي تنمي لدى الفرد منذ سن مبكرة سلوكيات الطاعة والامتثال والاستجابة النمطية والسلبية في اتخاذ القرار والتفكير التقريري وفكرة إصلاح قديمة قبل أن يتحدث الأمريكيون عنها.

أما في العدد 42814 ليوم 25 فيفري 2004 جاء مقال بعنوان:

"هل من مشروع قومي في مواجهة المشروع الأجنبي للتغيير."

ويتحدث المقال عن اللحظة الفاصلة التي أصبح فيها العالم العربي فإذا كانت الديمقراطية والإصلاح السياسي والاقتصادي هما رسالة ومطلب هذا المشروع الأجنبي. بأن الشعوب العربية تتفق غالبيتها العظمى على رسالة ومطلب يخصها حتى من قبل الزحف الصاحب للمشروع الأمريكي. وهي أولوية التغيير والخروج من السكون. بينما العالم كله من حولهم بقواه الكبرى ودوله الصغيرة يتغير ويتطور ويبدع إصلاحا سياسيا وفكرا اقتصاديا خلاقا. يشكل له قاعدة قوية تحميه من زحف المشروعات الخارجية ووصايتها عليه.

وجاء في العدد 42893 ليوم 17 ماي 2004 مقال بعنوان:

"علينا مقاومة الإصلاح وإجهاض التغيير"

وعلى ضوء هذا العنوان جاءت أفكار تحث على مقاومة المشروع الأجنبي فالإصلاح والتغيير ينبعثان من الواقع الذاتي ولا يمكن استرادهما من الخارج أو فرضهما بسوط الغير فالإصلاح يجب أن ينبع من داخلنا والتغيير يجب أن يصدر عنا.

وجاء في العدد 42866 ليوم 17 أفريل مقال صحفي بعنوان:

"تغيير المناهج الدينية دعوة قديمة":

يتحدث المقال عن الدعوات الضاغطة التي وصلت إلى المطالبة صراحة بتغيير مناهج التعليم الديني بحجة أن هذه المناهج السائدة في الدول العربية والإسلامية تؤدي إلى تخريج إرهابيين ويؤكد المقال أن هذه الدعوة ليست جديدة بل هي دعوة قديمة استهدفت العالم الإسلامي منذ أكثر من قرنين من الزمان لكنها فشلت فشلا ذريعا ولم تؤد إلا إلى عكس المقصود فبدلا من أن تتغير مناهج التعليم الديني الإسلامي تمسك المسلمون بهذه المناهج وتعلقوا أكثر بذات الموضوعات التي كانت هدفا للتغيير.

2.فئة الاتجاه:

هو الموقف الذي تأخذه صحيفة <الأهرام> في شتى المواضيع ويتجلى في ثلاث مواقف أساسية: معارض مؤيد ومحايد.

2.أ.الموقف المعارض

أي الموقف المعارض لمشروع تغيير المناهج التعليمية العربية ضمن مشروع الإصلاح السياسي فنجد في العدد 42946 ليوم 6 جويلية 2004 تقرير بعنوان:

أصوات تندد بتدخل أمريكا في التعليم العربي.

ويتناول التقرير الأصوات العربية التي تعالت في الفترة الأخيرة، ويوضح التقرير رأي أمريكا في الهوة الفاصلة بين التعليم في الوطن العربي والتعليم في العالم المعاصر الذي يمنح الأجيال العربية من التكيف مع الوتيرة المتسارعة للتغيير الذي يحدث في العالم.

وفي العدد 42814 الصادر يوم 25 فيفري 2004 جاء مقال تحليلي بعنوان:

هل من مشروع قومي في مواجهة المشروع الأجنبي للتغيير ؟!.

ويوضح المقال أن الموقف تشكل من خلال الضغط من ناحيتين، الأولى هي حملة التغيير التي تتقدم نحوه بقوة من الخارج والناحية الثانية السلبية أحيانا والعجز في معظم الأحيان من العالم العربي في مواجهة المشروع المتحرك من الخارج لإعادة تشكيل المنطقة العربية وفق استراتيجية تعبر عن المصالح الوطنية لأصحاب المشروع، ولا تشرك معها أصحاب المنطقة المراد تغييرها، ولو من باب التشاور.

أما العدد"42918" الصادر يوم 8 جوان 2004 جاء أيضا مقال تحليلي بعنوان :

تعديل مناهج التعليم بيدنا أم بيد عمرو؟!

إذ جاء فيه أن محاولات التدخل الخارجي في الماضي قد انصرفت إلى تأثير السياسات الخارجية أو الأوضاع الاقتصادية والآن فهي تركز على صميم الأوضاع الداخلية وأكثر ما بات يهمهاهوتفسيرالمناهج التعليميةوالدراسات الدينية واللغوية باعتبارها

المدخل إلى صياغة مستحدثة لعقول الشباب والأجيال الجديدة لكي تبرأ هذه المجتمعات من إرثها الاستبدادي ومن جذور التعصب الديني على حسب رأيها.

2.ب.الاتجاه المؤيد:

أما في الموقف المؤيد فلقد وجدنا في العدد "42839" الصادر يوم 21 مارس 2004 مقال تحليلي بعنوان: **التعليم في الشرق الأوسط الجديد.**

إذ يتطرق المقال إلى أهمية قضية إصلاح مناهج التعليم في الوطن العربي على أجندة الولايات المتحدة من خلال مبادرة الرئيس جورج بوش التي دعا فيها إلى إنشاء سوق شرط أوسطية مشتركة وإصلاح مناهج التعليم، والتعليم بالطبع هو أولى الخطوات التي يجب التركيز عليها لإنشاء مثل هذه السوق المشتركة التي لن يكون لها أي وجود دون إصلاح التعليم وربطه بسوق العمل واحتياجاته في كل الدول العربية.

كما جاء في العدد "43117" الصادر يوم 23 ديسمبر 2004 تحقيق حول المدارس في الدول العربية بعنوان:

في غياب الكوادر والإمكانات لنشر تكنولوجيا التعليم...الحلم المفقود في مدارسنا!.

يتطرق التحقيق إلى واقع المدارس في الوطن العربي والعقبات التي تعترضها والافتقاد للمدرس الكفء إذ أصبح الاستعانة بالتكنولوجيا في التعليم مجرد حلم لم يكتمل وما زال المشوار طويلا لتحقيقه، ويتطلب التغلب على مشاكل عديدة وتوفير الموارد اللازمة والكوادر القادرة على الشرح والتدريب لذا فالمشروع الأمريكي هو الحل المناسب للخروج من هذا المشكل ومواكبة العصر.

2.ج.الاتجاه المحايد:

تنتقل إلى الموقف المحايد من المشروع أي أن موقف جريدة <الأهرام الدولي> المحايد من مشروع الإصلاح السياسي وتغيير المناهج التعليمية العربية.

حيث نجد في العدد "43115" الصادر يوم 21 ديسمبر 2004 روبورتاج بعنوان:

صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية الأوربية.

ويتناول الروبورتاج قول عمرو موسى بأن المناهج الدراسية هي التي ترسم الصور الذهنية عن الآخر.

إذ تم التطرق إلى المناهج التعليمية في بريطانيا، اليونان والإسلام في اسبانيا وبولونيا. وهي دراسات متنوعة عن صورة العرب في عيون الغرب ليطرح السؤال هل يمكن أن تشكل المناهج الدراسية الأوربية فارقا كبيرا سواء يدعمها وفق الحقيقة الحضارية والتاريخية أو بتشويهها من خلال معلومات قد تكون سطحية واهية فتجعلها شائهة ومهزوزة؟ وهل المناهج التعليمية العربية قادرة على مواكبة العولمة والتطور دون التدخل الأجنبي؟

الاستنتاجات

بعد تحليل الجداول التي جاءت في الدراسة السابقة والتي تناولت مشروع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي دراسة تحليلية لمضمون صحيفة <الأهرام الدولي> من 1 جانفي 2004، إلى غاية 31 ديسمبر 2004. توصلت الباحثة إلى مجموعة من الاستنتاجات تحاول بها الإجابة عن الاشكالية والتساؤلات المطروحة في الإطار المنهجي.

وجدت الباحثة أن صحيفة <الأهرام> لم تعطي من حيث حجم التغطية أهمية كبيرة لموضوع الدراسة وما يؤكد ذلك تخصيصها لمساحة 56997.46 سم^2 من المساحة الإجمالية المطبوعة المقدرة بـــ 2035622.83 سم^2 أي بنسبة 2.80% فقط من مساحة مادة التحرير.

قسمت هذه المساحة ما بين النصوص والعناوين والصور حيث احتلت مساحة النصوص لوحدها 39973.70سم^2 آخذة نسبة 70.33% تلتها مساحة الصور لما تكتسيه هذه الأخيرة من أهمية عند القارئ بمساحة 10573.91سم2 أي ما يعادل 28.25% أما العناوين فقد أخذت نسبة 17.31% وهذا نظرا لتركيز الصحيفة على مشروع الإصلاح السياسي في الوطن العربي من الناحية السياسية والاقتصادية أكثر من تركيزها على الناحية التعليمية والثقافية والاجتماعية.

أما من ناحية المحتوى فقد أولت الصحيفة اهتماما في تغطية الموضوع بقوالب فنية مختلفة وبذاك التنوع الذي أبرزه البحث إلى جانب الأنواع الإخبارية والتقارير التي أخذت نسبة 34.75% والمقالات التحليلية بنسبة 13.90% وهذا ما يؤكد مواكبتها للأحداث وإن كانت الصحيفة قد تجنبت الأعمدة والافتتاحيات حيث أنها لم تحتل غير نسب ضعيفة ويرجع ذلك حسب تفسير الباحثة إلى تفادي الصحيفة اللغة المباشرة في الخطاب الإعلامي حتى تفقد جمهورها سواء المؤيد أو المعارض ودفع غير مباشر إلى تبني أفكارها سيما من خلال الأسلوب التحليلي لأنه يعتمد على لغة الإقناع التي لا تتوفر في الغالب في الأعمدة والتعاليق لأنها مباشرة في الطرح سواء في انتقادها أو في تأييدها.

أما موقف الجريدة المعارض لمشروع الإصلاح حيث احتل نسبة 72.72% بالمقارنة مع الاتجاه المؤيد الذي أخذ نسبة 1.06% أما الاتجاه المحايد فقد أخذ نسبة 26.20%.

بخصوص المصادر فإن صحيفة <الأهرام الدولي> اعتمدت بشكل كبير على نفسها حيث احتلت المرتبة الأولى من ترتيب مصادر مادة التحليل بنسبة 76.47% ويرجع ذلك أساسا إلى الإمكانيات المادية والبشرية التي تتوفر عليها الصحيفة كما اعتمدت الصحيفة بدرجة أقل على تسجيل تصريحات الشخصيات بدون تدخل الصحيفة لإعطاء مصداقية أكبر للموضوع والتي احتلت نسبة 20.32% في حين قلت بشكل واضح استعانة الصحيفة بوكالة الأنباء الجزائرية وذلك تفاديا منها لصفة الرسمية على موضوعاتها إذ لم تنل غير نسبة 1.06% فقط مما يعكس حرص الصحيفة على تبني الأفكار التي توردها مع المحافظة على مصداقية كتاباتها.

أما من ناحية كيفية معالجة الصحيفة لمشروع الإصلاح وتغير المناهج التعليمية فقد توصلت الباحثة في قسم التحليل النوعي إلى الاستنتاجات الآتي ذكرها.

إن صحيفة <الأهرام> لم تتبنى مشروع الإصلاح وتغير المناهج بصفة واضحة مقدمة إياه على أنه أجندة إصلاح مفروضة من الخارج والعرب قادرون على إحداث التغيير وهي الفكرة التي تكررت 56 مرة لتأكيدها، محتلة ضمن نسبة الأفكار المرددة على أعلى نسبة قدرت بــ 20.14%.

كما اعتبرت أن الإصلاح والتغيير ينبعثان من الواقع الذاتي ولا يمكن استرادهما من الخارج أو فرضها بسوط الغير وهي الفكرة التي احتلت بدورها نسبة عالية قدرت بــ 15.10%.

وعمدت الصحيفة خلال فترة معارضتهالمشروع إصلاح وتغييرالمناهج التعليمية علىتقزيمالحديث عن أوضاع المدارس العربيةالتي عجزت عن مسايرة التطورالحضاري وفكرةأن العالم يحتاج إلىسياسات متغيرةتفرض علىالعالم العربي أن يأخذمكانته فيه وهي الفكرةالتي أخذت نسبة6.11فقط باعتبارأن الصحيفةتطالب بمقاومة هذا الإصلاح

وإجهاض هذا التغيير المفروض من الخارج باعتبار أن العرب قادرين على إحداث التغيير وأن مطلب تعديل المناهج العربية طلب من الداخل قبل أن تتكلم عنه أمريكا.

وعليه فقد اهتمت الصحيفة بمشروع الإصلاح وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي وعارضته باعتباره مفروضا من الخارج وإن كانت قد قدمت وجهة نظرها الخاصة التي مفادها أن التعديل مطلوب لكن يأتي من الداخل وليس من الخارج.

الخـــاتـــمـــة

لقد كان الهدف الرئيسي لهذه الدراسة هو إلقاء الضوء على قضية الإصلاح السياسي وتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي واستخلصنا أن التغيرات الدولية قد مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من استخدام سياسات الابتزاز والإكراه في علاقاتها مع الدول العربية وهذا لتكريس نظام دولي جديد خاضعا لتفوقها العسكري ويكون أداة طيعة في يد "إسرائيل" إذ تستغل قدراتها العسكرية الضخمة في ردع الأعداء والمنافسين المحتملين خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبعد التحولات الجذرية في النظم السياسية وظهور أزمات ومشاكل معقدة اتجاه الوطن العربي وأمنه القومي مما أفقدته قدرته ومرونته النسبية، ومع تطور الأحداث بدأت الولايات المتحدة ترتب نفسها لوضع جديد يمكنها من قيادة العالم بطرح نظام اقتصادي إقليمي شرق أوسطي يسعى إلى تحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف لتحقق "إسرائيل" بذلك أهدافها بالبقاء والسيطرة كليا أو جزئيا على الشرق الأوسط.

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق أهداف عديدة أولها محاربة الإرهاب الذي هو غطاء يخفي أهدافها الحقيقية والتي تتمثل في ضمان الإمداد المستمر بالنفط وتأكيد هيمنتها المطلقة على شؤون الكون بحكم أنها الإمبراطورية الكونية الأولى والوحيدة، التي تطمح أن تحكم العالم في هذا القرن والهدف الثاني المعلن في قائمة المصالح الأمريكية هو ضمان عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط بواقعها العربي والإسلامي، أما الثالث فهو ضمان تدفق النفط واستقرار أسعاره في نفس الوقت، والهدف الرابع هو ضمان الأنظمة السياسية العربية والإسلامية الصديقة، والصداقة هنا تعني بكل بساطة التزام هذه الأنظمة بتنفيذ التوجيهات الأمريكية، وتحقيق أهداف الأمن القومي، كما تحدده الولايات المتحدة الأمريكية التي ترى في إسرائيل الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة الموالية تماما للغرب في سياق منطقة الشرق الأوسط وأن لها دورا محويا في محاربة الإرهاب.

بدأت أمريكا بأول خطوة وهي التآمر على المناهج التعليمية العربية وحملة تشويه الإسلام وابتزاز المثقفين العرب وإغرائهم للتعامل معهم ولصالحهم، محاولين بذلك استمالة عقول وقلوب العرب والمسلمين لكن دون جدوى فكل محاولات باءت بالفشل لأن نواياها تجاه العرب أصبحت مكشوفة بعد أزمة الخليج وانعقاد مؤتمر مدريد في ظروف صعبة حيث أن حالة الخصام والانقسام عكست نفسها على عملية التفاوض لا سيما أن جانبا كبيرا من التشتت العربي يرجع إلى التغلغل الأمريكي أساسا في النظم العربية إذ تمكنت ن تغييب الجامعة العربية وعمدت السياسة الأمريكية إلى تجزئة الوطن العربي بين دول طائعة ودول عاصية إلى أن جاء عام 2002 الذي كان مرحلة الإعداد الأمريكي للانطلاق نحو مشروع إعادة صياغة العالم بما يتوافق والطموح الأمريكي في السيطرة المنفردة بتطبيق مشروع الإصلاح السياسي الذي ركز على تغيير مناهج التعليم العربية خاصة المتعلقة منها بالدين بما يتوافق مع أهدافها.

إننا أمام نظام أشد شراسة من سابقه ولا تستطيع تعابير "الاستعمار" وغيرها أن تفي بالمقصود وتحيط بالنظام الدولي الجديد الذي يقوم على التمركز حول الذات والعدوانية ورفض وجود الآخر أو عدم التعامل مع الآخر بمنطق القوة والإخضاع. فالنظام العالمي الجديد هو عبارة عن انتاج النظام العالمي السابق بأشكال متعددة تضمن الهيمنة الأمريكية التامة على المسرح على تحقيق الأماني العربية، والدليل ازدهار تضارب المصالح القطرية حاليا ولا مناص لمواجهة تحديات الحاضر العربي ومستقبله وإحباط لمؤامرة وعصر التسلط الأمريكي والاحتلال والارتهان والتبعية لأمريكا، إضافة إلى الاحتلال "الإسرائيلي" إلا بمصارحة الذات، وإعلان عملية استنهاض عربي شامل يرد لأمتنا كرامة و عزة التاريخ.

الملاحق

استمارة تحليل المضمون

I. بيانات خاصة بالوثيقة محل الدراسة:

اسم الجريدة: [1]

تاريخ الصدور: [2] [3] [4]

العدد: [5]

II.بيانات كمية لفئات التحليل

[6] فئة المساحة

[7] فئة العناصر التبوغرافية [8] [9] [10]

[11] فئة الأنواع الصحفية [12] [13] [14] [15] [16] [17]
[18] [19] [21] [21] [22]

[23] فئة المصدر [24] [25] [26] [27]

[28] فئة الموضوع [29] [30]

[31] فئة الاتجاه [32] [33] [34]

III.الملاحظات

دليل التعريفات الإجرائية

هذا دليل موضوعي أعد في إطار رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تحت عنوان: المشروع الأمريكي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية دراسة تحليلية لصحيفة <الأهرام> من 01 جانفي إلى 31 ديسمبر 2004 معتمدا في ذلك على أسلوب تحليل المحتوى كأداة لتحليل العينة المعنية بالدراسة، وتحتوي الصفحات الآتية على الفئات وعناصرها وكذا تعريفاتهم الإجرائية.

أما الفئات المختارة فهي فئة الأنواع الصحفية، فئة المصدر، فئة الاتجاه وفئة الموضوع، وقد تم الاعتماد في ذلك على الفكرة كوحدة للتسجيل في ظل سياق الفقرة وكذا وحدة العد كأسلوب للتكرار.

وعليه نرجو من سيادتكم المحترمة:

- قراءة الوثيقة التي بين أيديكم جيدا والإلمام بما تشمل عليه من عناصر ونقاط تفصيلية.
- قراءة شاملة وجيدة لدليل التعريفات الإجرائية.
- قراءة جيدة للوثيقة محل الدراسة على ضوء عناصر هذا الدليل مع وضع علامة (×) أمام التعريفات التي ترون أنها مطابقة للمفهوم الذي ورد في عينة العدد محل الدراسة.
- إذا رأيتم أن أي تعريف لأي عنصر من عناصر دليل التعريفات الإجرائية لا يطابق مفهومه الوارد. فالرجاء منكم وضع علامة (0) أمام هذا التعريف.
- إذا وجدتم أن هناك إضافات ضرورية لهذه التعريفات، الرجاء منكم كتابتها في المكان المناسب أو في ورقة منفصلة لو استلزم الأمر ذلك.

تقبلوا منا جزيل الشكر

الطالبة: وردة حمدي

دليل استمارة تحليل المضمون

ينقسم هذا الدليل إلى ثلاثة أقسام هي:

I.البيانات الخاصة بالوثائق محل الدراسة:

- يشير المربع رقم (1) إلى طبيعة الوثيقة المدروسة، وهي في حالتنا صحيفة <الأهرام>، أما المربعات الثلاثة المرقمة من (2) إلى (4) فهي تشير إلى تاريخ صدور الوثيقة (اليوم، الشهر، السنة).

- المربع المرقم بعدد (5) يشير إلى رقم عدد الوثيقة.

II.بيانات خاصة بفئات التحليل:

- يشير المثلث رقم (6) إلى فئة المساحة.
- يشير المثلث رقم (7) إلى فئة العناصر التبوغرافية، أما المربعات المرقمة من (8) إلى (10) فهي عناصر الموضوع وهي على التوالي، النص، العنوان والصورة.
- يشير المثلث رقم (11) إلى فئة الأنواع الصحفية، والمربعات المرقمة من (12) إلى (22) تمثل مؤشرات هذه الفئة وهي: الافتتاحية، التعليق، المقال التحليلي، العمود، التحقيق، الحديث الصحفي، البورتريه، الخبر، التقرير، الروبورتاج والاستطلاع.
- يشير المثلث رقم (23) إلى فئة المصدر والمربعات المرقمة من (24) إلى (27) تخص توقيع الجريدة، توقيع شخصيات، توقيع وكالات الأنباء، ومواضيع الأنباء، ومواضيع بدون توقيع.
- يشير المثلث (28) إلى فئة الموضوع والمربعات المرقمة من (29) إلى (30) تخص عناصر الموضوع الخاصة بإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية والأفكار المرددة في النص، بحيث أن المربع رقم (29) يشير إلى وقائع المشروع والمربع رقم (30) إلى ردود الفعل.
- يشير المثلث (31) إلى فئة الاتجاه والمربعات المرقمة من (32) إلى (34) تشير إلى الاتجاه المؤيد، المعارض المحايد.

التعريفات الإجرائيـــة

١-الخاصة بفئة الموضوع:

انقسمت فئة الموضوع إلى قسمين هما:

أولا:

وقائع المشروع وتغيير المناهج التعليمية العربي وهي عبارة عن مجريـــات طـــرح المشروع الأمريكي وذلك من خلال ما ينقله المراسلون الخاصون بـــصحيفة "الأهـــرام الدولي" وما تنقله وكالات الأنباء العالمية بالإضافة إلى التصريحات و المؤتمرات التـــي تعقدها الدول الأوروبية والعربية.

وقد تمحورت هده الأخيرة حول طرح الولايات المتحدة الأمريكية مبادرات جديـــدة للعالم الإسلامي بالتركيز على الشباب والتعليم و مطالبتها بتعديل أنظمة التعليم العربيـــة والتي وضعت دعاة الإصلاح العرب في مآزق.

ثانيا:

ردود الفعل وبدورها انقسمت إلى ردود فعل عربية التي تدعو معظمها إلى مقاومة الإصلاح و إجهاض التغيير و ردود فعل أخرى أوروبية.

2-الخاصة بفئة الاتجاه:

انقسمت فئة الاتجاه إلى ثلاثة أقسام هي:

أولا:

الاتجاه المؤيد وهو عبارة عن كل المواضيع التي توحي بتأييد المشروع الأمريكـــي لإصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية من خلال الأفكار التي تضمنتها الصحيفة سواء كانت من توقيعها أو توقيع شخصيات أخرى.

ثانيا:

الاتجاه المعارض وفيه صنفت الباحثة جميع المواضيع التي تحمل انتقادا واضحا للمشروع الأمريكي المتمحور حول إصلاح وتغيير المناهج التعليمية العربية.

ثالثا:

الاتجاه المؤيد وقد شمل جميع المواضيع التي لها علاقة بالموضوع محل الدراسة و التي لم تحمل أي موقف لا هو بالمؤيد صراحة ولا هو بالمعارض بوضوح وشمل هذا التصنيف في الغالب التقارير الإعلامية التي كانت تكتفي بذكر ما حدث

3-الخاصة بفئة دقة المرجع:

يقصد بدقة المرجع مصدر المعلومة المقدمة للقارئ من خلال ما إذا كانت تحمل توقيع الجريدة بواسطة أقلامها سواء بذكر أسمائهم كاملة أو عن طريق الرموز أو من خلال تصريحات شخصيات لها وزنها .

وكانت صحيفة "الأهرام الدولي" تعتمد أحيانا على نشر مواضيع من وكالات أنباء عالمية كوكالة "رويترز" مثلا.

وثيقة*

المشـــروع الأمــيـــركـي لـ "الشــرق الأوسط الكـبيـر"

يمثل الشرق الاوسط الكبير"[1] تحدياً وفرصة فريدة للمجتمع الدولي. وساهمت "النواقص" الثلاثة التي حددها الكُتاب العرب لتقريري الامم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ - الحرية والمعرفة وتمكين النساء - في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل اعضاء مجموعة الـ ٨، وطالما تزايد عدد الافراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة. ان الاحصائيات التي تصف الوضع الحالي في "الشرق الاوسط الكبير" مروعة: مجموع اجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ ٢٢ هو اقل من نظيره في اسبانيا. حوالي ٤٠ في المئة من العرب البالغين - ٦٥ مليون شخص - اميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد. سيدخل أكثر من ٥٠ مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول العام ٢٠١٠، وسيدخلها ١٠٠ مليون بحلول العام ٢٠٢٠، وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن ٦ ملايين وظيفة جديدة لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل. اذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة ٢٥ مليوناً بحلول عام ٢٠١٠. يعيش ثلث المنطقة على اقل من دولارين في اليوم. ولتحسين مستويات المعيشة يجب ان يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة اكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون ٣ في المئة إلى ٦ في المئة على الاقل. في امكان ١.٦ في المئة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم اقل مما هو عليه في اي منطقة اخرى في العالم، بما في ذلك بلدان افريقيا جنوب الصحراء الكبرى. لا تشغل النساء سوى ٣.٥ في المئة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية بالمقارنة، على سبيل المثال، مع ٨.٤ في المئة في افريقيا جنوب الصحراء الكبرى. عبّر ٥١ في المئة من الشبان العرب الاكبر سناً عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان اخرى، وفقاً لتقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٢، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الاوروبية. وتعكس هذه الاحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق. ويمكن للشرق الاوسط الكبير ان يستمر على المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين إلى المستويات اللائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية. وسيمثل ذلك تهديداً مباشراً لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لاعضاء مجموعة الثماني.

البديل هو الطريق إلى الاصلاح. ويمثل تقريرا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة

(*) نص مشروع "الشرق الاوسط الكبير" كما طرحته الولايات المتحدة على مجموعة الدول الصناعية الثماني، وباشرت واشنطن نقاشاً مع هذه الدول لضمها إلى "الشراكة". ويفترض ان تبلور دول المجموعة موقفاً موحداً من هذا المشروع خلال قمة الـ ٨ في الولايات المتحدة في حزيران / يونيو المقبل.

(1) يشير "الشرق الاوسط الكبير" إلى بلدان العالم العربي زائداً باكستان وافغانستان وايران وتركيا واسرائيل.

للتحرك في الشرق الأوسط الكبير. وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة. وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في إتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي. وأيدت بلدان مجموعة الثماني بدورها هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط. وتبين "الشراكة الأوروبية المتوسطية" و"مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط" وجهود اعادة الاعمار المتعددة الطرف في افغانستان والعراق التزام مجموعة الثماني بالاصلاح في المنطقة. ان التغييرات الديموغرافية المشار اليها اعلاه، وتحرير افغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديموقراطية في ارجاء المنطقة بمجموعها تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخية. وينبغي للمجموعة، في قمتها في سي أيلاند ان تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الاصلاح في الشرق الاوسط الكبير، وتطلق رداً منسقاً لتشجيع الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة. ويمكن لمجموعة الثماني ان تتفق على اولويات مشتركة للاصلاح تعالج النواقص التي حددها تقريرا الامم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر:

- تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح
- بناء مجتمع معرفي
- توسيع الفرص الاقتصادية

وتمثل اولويات الاصلاح هذه السبيل إلى تنمية المنطقة: فالديموقراطية والحكم الصالح يشكلان الاطار الذي تتحقق داخله التنمية، والافراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم ادوات التنمية والمبادرة في مجال الاعمال هي ماكينة التنمية.

أولاً: تشجيع الديموقراطية والحكم الصالح

"توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الاخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة ويضاعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية. وهو احد التجليات الاكثر ايلاماً للتخلف في التنمية السياسية" (تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٢).

ان الديموقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في ارجاء الشرق الاوسط الكبير. وفي تقرير "فريدوم هاوس" العام ٢٠٠٣ كانت اسرائيل البلد الوحيد في الشرق الاوسط الكبير الذي صُنّف بانه "حر". ووصفت اربعة بلدان اخرى فقط بانها "حرة جزئياً". ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى انه من بين سبع مناطق في العالم حصلت البلدان العربية على ادنى درجة في الحرية في اواخر التسعينات. وادرجت قواعد البيانات التي تقيس "التعبير عن الراي والمساءلة" المنطقة العربية في المرتبة الادنى في العالم. بالاضافة إلى ذلك، لا يتقدم العالم العربي الا على افريقيا جنوب الصحراء الكبرى على صعيد تمكين النساء. ولا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة اطلاقاً مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة. ففي تقرير التنمية البشرية العربية العام ٢٠٠٣، على سبيل المثال، تصدّر العرب لائحة من يؤيد في ارجاء العالم الراي القائل بان "الديموقراطية افضل من اي شكل اخر للحكم"، وعبّروا عن اعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي. ويمكن لمجموعة الثماني ان تظهر تأييدها للاصلاح الديموقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

مبادرة الانتخابات الحرة

في الفترة بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٦ اعلنت بلدان عدة في الشرق الاوسط الكبير[1] نيتها اجراء انتخابات رئاسية او برلمانية او بلدية. وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعداداً جدياً لاجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الثماني ان تقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ: تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات او الندوات لانشاء او تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوى وتسلم التقارير.

تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلى الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص على الناخبات.

الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني

من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الثماني ان ترعى تبادل زيارات لاعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الاصلاح التشريعي والقانوني وتمثيل الناخبين.

معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء

تشغل النساء ٣,٥ في المئة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية. ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني ان ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريباً على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم او انشاء/ تشغيل منظمة غير حكومية. ويمكن لهذه المعاهد ان تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة.

المساعدة القانونية للناس العاديين

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والامم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الاصلاح القانوني والقضائي، فان معظمها يجري على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والادارة القضائية واصلاح النظام القانوني. ويمكن لمبادرة من مجموعة الثماني ان تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع، ذلك مبدأ التحسس الحقيقي بالعدالة. ويمكن لمجموعة الثماني ان تنشئ وتمول مراكز يمكن للافراد ان يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني او الجنائي او الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلى حد كبير في المنطقة). كما يمكن لهذه المراكز ان ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

مبادرة وسائل الاعلام المستقلة

يلفت تقرير التنمية البشرية العربية إلى هناك اقل من ٥٣ صحيفة لكل ١٠٠٠ مواطن عربي، بالمقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل الف شخص في البلدان المتطورة، وان الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلى ان تكون ذات نوعية رديئة. ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيته إلى الدولة او يخضع لسيطرتها. وغالباً ما تكون النوعية رديئة، اذ تفتقر البرامج إلى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي. ويقود هذا النقص إلى غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الاعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور. ولمعالجة ذلك، يمكن لمجموعة الثماني ان:

- ترعى زيارات متبادلة للصحافيين في وسائل الاعلام المطبوعة والاذاعية

[1] ... والجزائر والبحرين ... ولبنان والمغرب ... والسعودية وتونس وتركيا واليمن لاجراء انتخابات

- تدعم برامج تدريب لصحافيين مستقلين
- تقدم زمالات دراسية لطلاب كي يدرسوا في مدارس الصحافة في المنطقة او خارج البلاد. وتمول برامج لإيفاد صحافيين او اساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات او قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة

الجهود المتعلقة بالشفافية / مكافحة الفساد

حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الاكبر في وجه التنمية، وقد اصبح متأصلاً في الكثير من بلدان الشرق الاوسط الكبير. ويمكن لمجموعة الثماني:

- أن تشجع على تبني "مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد" الخاصة بمجموعة الثماني
- ان تدعم علناً مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الامم المتحدة للتنمية في الشرق الاوسط - شمال افريقيا التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون وIFI ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة
- اطلاق واحد او اكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثماني حول الشفافية في المنطقة

المجتمع المدني

أخذاً في الاعتبار ان القوة الدافعة للاصلاح الحقيقي في الشرق الاوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما ان افضل الوسائل لتشجيع الاصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني ان تشجع على تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة. ويمكن لمجموعة الثماني ان:

- تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الانسان ووسائل الاعلام، على ان تعمل بحرية من دون مضايقة او تقييدات
- تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديموقراطية وحقوق الانسان ووسائل الاعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.
- تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل لمنظمات المعلية (مثل "مؤسسة وستمنستر" في المملكة المتحدة او "مؤسسة الدعم الوطني للديموقراطية" الاميركية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الاعلام والناس العاديين لكسب التأييد. كما يمكن لهذه البرامج ان تتضمن تبادل الزيارات وانشاء شبكات اقليمية
- تمول منظمة غير حكومية يمكن ان تجمع بين خبراء قانونيين او خبراء اعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة من اجل الاصلاح القضائي او حرية وسائل الاعلام في المنطقة (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج "تقرير التنمية البشرية العربية")

ثانياً: بناء مجتمع معرفي

"تمثل المعرفة الطريق إلى التنمية والانعتاق، خصوصاً في عالم يتسم بعولمة مكثفة" (تقرير التنمية البشرية العربية ٢٠٠٢). لقد اخفقت منطقة الشرق الاوسط الكبير التي كانت في وقت مضى مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة إلى حد بعيد في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي. ويشكل

الفجوة المعرفية التي تعاني منها المنطقة وتزيف الأدمغة المتواصل تحدياً لآفاق التنمية فيها. ولا يمثل ما تنتجه الدول العربية من الكتب سوى ١.١ في المئة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من ١٥٪ منها). ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات. وتستورد التكنولوجيا إلى حد كبير. ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلى اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوى ١١ مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلى اللغة العربية. وبالاستناد على الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

مبادرة التعليم الأساسي

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي، بسبب تزايد الإقبال على التعليم متماشياً مع الضغوط السكانية. كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيّد تعليم البنات. وفي مقدور مجموعة الـ ٨ السعي إلى مبادرة التعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرى تشمل هذه العناصر:

محو الأمية: أطلقت الأمم المتحدة في ٢٠٠٢ "برنامج عقد مكافحة الأمية" تحت شعار "محو الأمية كحرية". ولمبادرة مجموعة الـ٨ لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز على انتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلى خفض نسبة الأمية في المنطقة إلى النصف بحلول ٢٠١٠. وستركز مبادرة مجموعة الـ ٨، مثل برنامج الأمم المتحدة، على النساء والبنات. وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة ٦٥ مليوناً من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة الـ٨ أن تركز أيضاً على محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة، من مناهج تدريس على انترنت إلى تدريب المعلمين.

فرق محو الأمية: يمكن لمجموعة الـ ٨ سعياً إلى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات، إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع التركيز على النساء، ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرّم تعليم الذكور للإناث) لكي يركزن بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الأولي لهن. وللبرنامج أيضاً استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج "التعليم للجميع" التابع لـ"يونيسكو"، بهدف إعداد "فرق محو الأمية" التي يبلغ تعدادها بحلول ٢٠٠٨ مئة ألف معلمة.

الكتب التعليمية: يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصاً مهماً في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة. كما تلاحظ "الحالة المؤسفة للمكتبات" في الجامعات. ويمكن لكل من دول مجموعة الـ٨ تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها "الكلاسيكية" في هذه الدول. وأيضاً، وحيث يكون ذلك مناسباً، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجة عن التداول حالياً والتبرع بها إلى المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.

مبادرة مدارس الاكتشاف: بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء "مدارس الاكتشاف" حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة ومناهج التعليم الحديثة. ولمجموعة الـ٨ السعي إلى توسيع هذه الفكرة ونقلها إلى دول أخرى في المنطقة عن طريق التمويل، من ضمنه من القطاع الخاص.

إصلاح التعليم: ستقوم "المبادرة الأميركية للشراكة في الشرق الأوسط قبل قمة مجموعة الـ ٨ المقبلة (في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل) برعاية "قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم" التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة إلى الإصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وذلك لتحديد الواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب على العوائق في حقل التعليم. ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ ٨ توخياً لتوسيع الدعم لمبادرة شراكة الشرق الأوسط الكبير عشية عقد القمة.

مبادرة التعليم في الانترنت: تحتل المنطقة المستوى الأدنى من حيث التواصل مع الانترنت. ومن الضروري تماماً تجسير **"الهوة الكومبيوترية"** ضمن بلدان المنطقة وفيما بينها، نظراً إلى تزايد المعلومات المودعة على الانترنت وأهمية الانترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة. ولدى مجموعة الـ ٨ القدرة على إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضاً بين المدن والريف داخل البلد الواحد. وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات وقرى روسيا. وقد يركز المشروع أولاً على بلدان الشرق الأوسط الأقل استخداماً للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر والمغرب)، والسعي، ضمن الإمكانات المالية، إلى توفير الاتصال بالكومبيوتر إلى أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن أيضاً ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـ "مبادرة فرق محو الأمية" المذكورة أعلاه، أي قيام مُدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسية ووضعها على الانترنت، في مشروع يتولى القطاع الخاص توفير معداته ويكون متاحاً للمعلمين والطلبة.

مبادرة تدريس إدارة الأعمال: لمجموعة الـ ٨ في سياق السعي إلى تحسين مستوى إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ ٨ والمعاهد التعليمية (الجامعات والمعاهد المتخصصة) في المنطقة. ويمكن لمجموعة الـ ٨ تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة، التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو استراتيجيات التسويق.

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال، وهو مؤسسة بمدير أميركي ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأميركية.

توسيع الفرص الاقتصادية: تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولاً اقتصادياً يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقاً في أوروبا الشرقية. وسيكون مفتاح التحول إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصاً مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي وخلق فرص العمل. وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصراً مهماً لنمو الديموقراطية والحرية. ويمكن لمجموعة الـ ٨ في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية:

مبادرة تمويل النمو

تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري للتوصل إلى نسب أعلى للنمو وخلق فرص العمل. ولمجموعة الـ ٨ ان تسعى إلى اطلاق مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية:

اقراض المشاريع الصغيرة: هناك بعض المؤسسات المختصة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرات مالية كبيرة، اذ لا يحصل على التمويل سوى حوالي ٥ في المئة من الساعين اليه. ولا يتم عموما تقديم أكثر من ٠,٧ في المئة من مجموع المال الجاري في هذا القطاع. وبامكان مجموعة الـ ٨ المساعدة على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز على التمويل بهدف الربح، خصوصاً المشاريع التي تقوم بها النساء. مؤسسات الاقراض الصغير المربح قادرة على ادامة نفسها ولا تحتاج إلى تمويل اضافي للاستمرار والنمو. ويقدّر ان في امكان قروض من ٤٠٠ مليون دولار إلى ٥٠٠ مليون دولار يدفع على خمس سنوات مساعدة ١,٢ مليون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر، ٧٥٠ ألفا منهم من النساء.

مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير: باستطاعة مجموعة الـ ٨ المشاركة في تمويل مؤسسة على طراز مؤسسة المال الدولية للمساعدة على تنمية مشاريع الأعمال على المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلى تكامل اقتصادي لرجال الاعمال في المنطقة. وربما الافضل ادارة هذه المؤسسة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ٨ يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير: في امكان مجموعة الـ ٨ ومشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، انشاء مؤسسة اقليمية للتنمية على غرار "البنك الأوروبي للاعمار والتنمية" لمساعدة الدول الساعية إلى الاصلاح على توفير الاحتياجات الأولية التنموية. كما تستطيع المؤسسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنى التحتية الرئيسية. ولـ"بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير" هذا أن يكون مخزناً للمساعدة التكنولوجية واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة. اتخاذ قرارات الاقراض (أو المنح) يجب ان تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض على القيام باصلاحات ملموسة.

الشراكة من أجل نظام مالي افضل: بمقدور مجموعة الـ ٨ توخياً لاصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، ان تعرض مشاركتها في عمليات اصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة. وسيكون هدف المشاركة اطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الانظمة المالية مع التركيز على:

- تنفيذ خطط الاصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية.
- رفع الحواجز على التعاملات المالية بين الدول.
- تحديث الخدمات المصرفية.
- تقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق.
- انشاء الوسائل التنظيمية الداعمة لاطلاق حرية الخدمات المالية.

مبادرة التجارة

ان حجم التبادل التجاري في الشرق الاوسط متدن جداً، اذ لا يشكل سوى ٦ في المئة من كل التجارة العربية. ومعظم بلدان الشرق الاوسط الكبير تتعامل تجارياً مع بلدان خارج المنطقة وتوصلت إلى اتفاقات تجارية تفضيلية مع اطراف بعيدة جداً بدلاً من جيرانها. ونتيجة لذلك، اصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئاً نادراً. ويمكن لمجموعة الثماني ان تطلق مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الاوسط الكبير، تتألف من العناصر التالية:

الانضمام/ التنفيذ على صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة

يمكن لمجموعة الثماني ان تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة إلى منظمة التجارة الدولية[٣]، وستتضمن برامج محددة للمساعدة التقنية توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية وتحفيز التزام واسع من مجموعة الـ ٨ لتشجيع عملية الانضمام، بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وازالة الحواجز غير الجمركية. وحالما يُنجز الانضمام إلى منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلى توقيع التزامات اضافية لمنظمة التجارة الدولية مثل "الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية" و"اتفاق مشتريات الحكومة" وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية. ويمكن لهذه المساعدات التقنية ان تربط ايضاً ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الـ ٨ يشمل التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الادارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

المناطق التجارية: ستنشئ مجموعة الـ ٨ مناطق في الشرق الاوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية. وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك "التسوق من منفذ واحد" للمستثمرين الاجانب وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه انجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة.

مناطق رعاية الاعمال: بالاستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق اخرى، يمكن لمجموعة الـ ٨ ان تساعد على اقامة مناطق محددة خصيصاً في الشرق الاوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الاقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات. ويمكن لمجموعة الـ ٨ ان تعرض منافذ محسّنة إلى اسواقها لهذه المنتجات، وتقدم حوافزها في انشاء هذه المناطق.

منبر الفرص الاقتصادية للشرق الاوسط الكبير: لتشجيع التعاون الاقليمي المعزز، يمكن لمجموعة الـ ٨ ان تنشئ "منبر الفرص الاقتصادية للشرق الاوسط" الذي سيجمع مسؤولين كباراً من مجموعة الـ ٨ والشرق الاوسط الكبير (مع امكان عقد اجتماعات جانبية لمسؤولين وافراد غير حكوميين من وسط رجال الاعمال) لمناقشة القضايا الاقليمية والاصلاح الاقتصادي. ويمكن للمنبر ان يستند في شكل مرن على نموذج رابطة اسيان - المحيط الهادي للتعاون الاقتصادي (ابيك) ويغطي قضايا اقتصادية اقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالانظمة ...

[٣] البلدان التي تسعى حالياً للانضمام إلى منظمة التجارة الدولية (بصفة مراقب حالياً): الجزائر ولبنان والسعودية واليمن. بلدان ...... للانضمام ......: افغانستان وايران وليبيا وسوريا ...... العراق.

وثيقة - خطاب بوش عن الشرق الأوسط

(نص الكلمة التي ألقاها الرئيس الأمريكي جورج بوش بشأن الشرق الأوسط في ٢٤ حزيران / يونيو ٢٠٠٢)

لزمن طويل عاش مواطنو الشرق الأوسط وسط الموت والخوف. كراهية قلة تحتجز آمال الكثرة رهينة. قوى التطرف والإرهاب تحاول قتل التقدم والسلام بقتل الأبرياء. وهذا يلقي بظلال قاتمة على منطقة بأسرها. من اجل الإنسانية كلها يجب أن تتغير الأمور في الشرق الأوسط. يستحيل أن يعيش المواطنون الإسرائيليون في رعب. ويستحيل أن يعيش الفلسطينيون في فساد سياسي واحتلال. والموقف الراهن لا يبعث آمالا بتحسين الحياة. سيظل المواطنون الإسرائيليون يقعون ضحايا للإرهابيين ومن ثم فستظل إسرائيل تدافع عن نفسها. وسيزداد وضع الشعب الفلسطيني بؤسا أكثر فأكثر.

رؤيتي هي لدولتين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن. وليس هناك من سبيل إلى تحقيق هذا السلام حتى تكافح كل الأطراف الإرهاب. ومع ذلك ففي هذه اللحظة الحرجة اذا تجاوزت كل الأطراف الماضي وانطلقت في طريق جديد فإننا نستطيع التغلب على الظلام بنور الأمل. السلام يتطلب قيادة فلسطينية جديدة ومختلفة، حتى يمكن ان تولد دولة فلسطينية. إنني ادعو الشعب الفلسطيني إلى إنتخاب زعماء جدد لا يشينهم الإرهاب. ادعوهم إلى بناء ديموقراطية حقيقية تقوم على التسامح والحرية. إذا سعى الشعب الفلسطيني بفاعلية نحو هذه الأهداف فإن امريكا والعالم سوف يساندان جهوده. إذا حقق الشعب الفلسطيني هذه الأهداف فسوف يتمكن من التوصل إلى اتفاق مع إسرائيل ومصر والأردن بشأن الأمن وغيره من الترتيبات من أجل الإستقلال. وحينما تكون هناك قيادات جديدة للشعب الفلسطيني ومؤسسات جديدة وترتيبات امنية جديدة مع جيرانه فإن الولايات المتحدة ستؤيد قيام دولة فلسطينية تكون حدودها وجوانب معينة من سيادتها مؤقتة الى حين الإتفاق عليها في إطار تسوية نهائية في الشرق الأوسط.

وإذا ابدا مسؤوليات في ما ينتظرنا من عمل. الشعب الفلسطيني موهوب وكفء وانا واثق ... يستطيعون تحقيق ميلاد جديد لأمتهم. لن تقوم الدولة الفلسطينية ابداً بالإرهاب ... من خلال الإصلاح ... ان تكون ... اكثر من مجرد تغيير شكلي ...

محاولة مغلفة للحفاظ على الوضع الراهن. وسوف يتطلب الإصلاح الحق مؤسسات سياسية واقتصادية جديدة تماما تعتمد على الديموقراطية واقتصاديات السوق والتحرك لمكافحة الإرهاب. واليوم المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخب ليست له سلطة وتتركز السلطة في أيدي عدد قليل لا يمكن محاسبتهم. ولا يمكن لدولة فلسطينية ان تخدم مواطنيها إلا بدستور جديد يفصل سلطات الحكومة. وينبغي ان تكون البرلمان الفلسطيني السلطة الكاملة لمجلس تشريعي. ويحتاج المسؤولون المحليون ووزراء الحكومة إلى سلطة خاصة بهم واستقلال ليحكموا بكفاءة. وسوف تعمل الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي والدول العربية مع الزعماء الفلسطينيين لإنشاء إطار دستوري وديموقراطية فاعلة للشعب الفلسطيني.

وستعمل الولايات المتحدة إلى جانب آخرين في المجتمع الدولي على مساعدة الفلسطينيين في تنظيم ومراقبة انتخابات محلية متعددة الاطراف نزيهة بحلول نهاية العام تتبعها انتخابات عامة. يعيش الشعب الفلسطيني اليوم في حالة ركود اقتصادي زاده الفساد الرسمي سوءاً. وستحتاج الدولة الفلسطينية لإقتصاد نشط يلقى فيه القطاع الخاص النزيه تشجيعاً من حكومة نزيهة. وتقف الولايات المتحدة والجهات الدولية المانحة والبنك الدولي على اهبة الإستعداد للعمل مع الفلسطينيين في مشروع كبير للإصلاح الاقتصادي والتنمية. والولايات المتحدة والإتحاد الاوروبي والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي مستعدون للإشراف على الإصلاحات في الشؤون المالية الفلسطينية وتشجيع الشفافية والتدقيق المستقل. وستزيد الولايات المتحدة وشركاؤنا في العالم المتقدم مساعدتنا الإنسانية للتخفيف من المعاناة الفلسطينية.

اليوم يفتقر الشعب الفلسطيني إلى المحاكم القانونية الفعالة وليست لديه وسائل للدفاع عن حقوقه والمطالبة بها. إن الدولة الفلسطينية ستحتاج إلى نظام عدالة يمكن الإعتماد عليه لمعاقبة الذين يعيشون على دم الابرياء. إن الولايات المتحدة وأعضاء آخرين في المجتمع الدولي مستعدون للعمل مع زعماء فلسطينيين لإقامة وتمويل ومراقبة نظام قضائي مستقل بحق. واليوم فإن السلطات الفلسطينية تشجع الإرهاب ولا تعارضه. وهذا غير مقبول. والولايات المتحدة لن تؤيد قيام دولة فلسطينية ما لم يشن زعماؤها حرباً متواصلة على الإرهابيين ويدمروا بنيتهم التحتية. وهذا سيستلزم جهداً خاضعاً لإشراف خارجي لإعادة بناء وإصلاح الأجهزة الأمنية الفلسطينية. ولا بد أن تكون للنظام الأمني خطوط واضحة للسلطة وقابلية المساءلة وكذلك سلسلة قيادة موحدة. وتعكف الولايات المتحدة على السعي لتحقيق هذا الإصلاح مع غيرها من الدول الإقليمية الرئيسية. والعالم مستعد للمساعدة ولكن هذه الخطوات نحو الدولة الفلسطينية تعتمد في النهاية على الشعب الفلسطيني وزعمائه. فإذا ساروا بجد في طريق الإصلاح فإن المكافأة قد تأتي سريعاً. وإذا اعتنق

فلسطينيون الديموقراطية وتصدوا للفساد ورفضوا الارهاب بشكل فعلي بوسعهم الإعتماد على الدعم الأمريكي لقيام دولة فلسطينية موحدة.

وبجهود جديدة وقوية يمكن أن تنهض هذه الدولة بسرعة وتتفق مع إسرائيل ومصر والأردن في قضايا عملية مثل الأمن وسيتم التفاوض على الحدود النهائية والعاصمة غير ذلك من جوانب سيادة هذه الدولة بين الأطراف في إطار تسوية نهائية. لقد عرضت الدول العربية تقديم المساعدة ومساعدتها لازمة. قلت في الماضي ان الدول أما ان تكون معنا او علينا في الحرب على الارهاب. ولكي تحسب الدول على جانب السلام فإن عليها أن تتحرك. وكل زعيم ملتزم فعلياً بالسلام سينهي التحريض على العنف في الإعلام الرسمي ويدين علناً التفجيرات القاتلة. كل دولة ملتزمة فعلياً بالسلام ستوقف تدفق الأموال والمعدات وعمليات التجنيد في الجماعات الإرهابية الساعية لتدمير إسرائيل بما في ذلك حماس والجهاد الاسلامي وحزب الله.

ويجب على كل دولة ملتزمة فعلاً بالسلام أن تمنع شحن الإمدادات الإيرانية لهذه الجماعات وأن تعارض الأنظمة التي تشجع الإرهاب مثل العراق. ويجب على سوريا أن تأخذ جانب الحق في الحرب على الإرهاب بالقيام بإغلاق معسكرات الإرهابيين وطرد المنظمات الإرهابية. ويجدر بالزعماء الراغبين في أن تشملهم عملية السلام ان يظهروا بأفعالهم تأييدهم التام للسلام. ومع تحركنا نحو حل سلمي فمن المتوقع من الدول العربية بناء علاقات أوثق دبلوماسياً وتجارياً مع إسرائيل بما يؤدي إلى تطبيع تام للعلاقات بين إسرائيل والعالم العربي بأسره. وهناك مصلحة كبيرة أيضاً لإسرائيل في نجاح قيام دولة فلسطينية ذات طابع ديموقراطي. فدوام الإحتلال يهدد هوية إسرائيل وديموقراطيتها. وقيام دولة فلسطينية مستقرة مسألة ضروري لتحقيق الأمن الذي تتوق إليه إسرائيل. لذا أدعو إسرائيل إلى إتخاذ خطوات ملموسة لتأييد قيام دولة فلسطينية لها مقومات البقاء وذات مصداقية. ومع تقدمنا نحو الأمن يجب على القوات الإسرائيلية الإنسحاب الكامل إلى مواقعها قبل الثامن والعشرين من أيلول عام ٢٠٠٠ ولا بد من وقف انشطة الإستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة بما يتفق مع توصيات لجنة ميتشل. ولا بد من أن تتاح للإقتصاد الفلسطيني فرصة النمو. ومع إنحسار العنف لا بد من إستعادة حرية الحركة والسماح للفلسطينيين الأبرياء بإستئناف اعمالهم وحياتهم العادية. ولا بد من السماح للمشرعين والمسؤولين الفلسطينيين وعمال الجهود الإنسانية الدولية بأداء مهمتهم في بناء مستقبل أفضل. ويجب على إسرائيل الإفراج عن العائدات الفلسطينية المجمدة ووضعها في أيد أمينة ومسؤولة. لقد طالبت وزير الخارجية كولن باول بتكثيف العمل مع زعماء شرق أوسطيين ودوليين لتحقيق رؤية لدولة فلسطينية بالتركيز على خطة شاملة لمساندة إجراء إصلاح وبناء المؤسسات الفلسطينية. وفي نهاية المطاف يجب على

الإسرائيليين والفلسطينيين تناول القضايا الجوهرية التي تقف حائلاً بينهم إذا كان لسلام حقيقي أن يسود وتسوية كل المزاعم وإنهاء النزاع في ما بينهم.

وهذا يعني إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ عام ١٩٦٧ من خلال تسوية يجري التفاوض عليها بين الأطراف على أساس قراري الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ مع إنسحاب إسرائيل إلى حدود آمنة ومعترف بها. علينا أيضاً حسم القضايا المتعلقة بالقدس و اللاجئين الفلسطينيين والتوصل إلى سلام نهائي بين إسرائيل ولبنان وبين إسرائيل وسوريا يدعم السلام ويكافح الإرهاب. ويدرك كل من هو على دراية بتاريخ الشرق الأوسط أن هذه العملية قد تتعرض لإنتكاسات. فكما رأينا، هناك قلة متحرقون عقدوا العزم على إيقافها. لكن معاهدتي السلام المصرية والأردنية مع إسرائيل تذكراننا بأنه في ظل قيادة مثابرة ومسؤولة يمكن تحقيق تقدم سريع. ومع ظهور مؤسسات وقيادة فلسطينية جديدة تحقق أداء حقيقياً في مجالي الأمن والإصلاح أتوقع أن تستجيب إسرائيل وأن تعمل من أجل إتفاق وضع نهائي. ومع تكاتفنا جميعاً في تكثيف جهدنا يمكن التوصل إلى اتفاق في غضون ثلاث سنوات من الآن. وسأقود أنا وبلادي العمل النشيط صوب هذا الهدف. أتفهم الغضب والألم الشديدين اللذين يعتصران الشعب الإسرائيلي. لقد عشتم طويلاً تحت وطأة الخوف والجنازات وأرغمتم على تحاشي الأسواق وحافلات النقل العام وأجبرتم على وضع حراس مسلحين داخل فصول حضانات الأطفال. ورفضت السلطة الفلسطينية يدكم الممدودة وتعاملت مع الإرهابيين. من حقكم العيش بصورة طبيعية.. ومن حقكم الأمن. وأعتقد اعتقاداً جازماً بأنكم تحتاجون إلى وجود شريك فلسطيني صالح ومسؤول لتحقيق هذا الأمن. وأتفهم الغضب واليأس العميقين اللذين يستبدان بالشعب الفلسطيني. فلعقود عوملتم كرهائن لصراع الشرق الأوسط. واحتجزت مصالحكم رهينة لإتفاق سلام شامل بدا كأنه لن يتحقق بينما أخذت حياتكم تسوء عاماً بعد آخر. من حقكم الديموقراطية وحكم القانون. من حقكم العيش في مجتمع منفتح واقتصاد مزدهر. من حقكم حياة مفعمة بالأمل لأطفالكم. وقد تبدو نهاية الاحتلال وقيام دولة فلسطينية مسالمة وديموقراطية بعيدة لكن أميركا وشركاءنا في أنحاء العالم على أتم الاستعداد لتقديم يد العون ومساعدتكم في تحقيق هذا بأسرع ما يمكن. وإذا قدر للحرية أن تزدهر في الأرض الوعرة للضفة الغربية وغزة فإنها ستلهم الملايين من النساء والرجال في أنحاء المعمورة الذين أثقلهم أيضاً الفقر والقمع ومن حقهم التمتع بحكم ديموقراطي أيضاً. ويحدوني أمل بالنسبة لشعوب الدول الإسلامية. فالتزامكم بالأخلاق والمعرفة والتسامح يؤدي إلى إنجازات تاريخية عظيمة وهذه القيم ماثلة في العالم الإسلامي اليوم. فأنتم أصحاب ثقافة ثرية وأنتم تتقاسمون تطلعات أصحاب كل حضارة من الرجال والنساء، والازدهار والحرية والعزة ليست آمالاً أميركية أو غربية وحسب فهي آمال عامة للجنس البشر. وحتى في

خضم عدد الشرق الأوسط واضطرابه تؤمن اميركا بأن هذه الآمال قادرة على تغيير الحياة والامم. هذه اللحظة هي فرصة واختبار في نفس الوقت لكافة الاطراف في الشرق الأوسط. هي فرصة لإرساء أسس سلام المستقبل. واختبار لمعرفة من هو جاد لتحقيق السلام ومن هو غير جاد. والاختيار هنا لا لبس فيه وبسيط وكما يقول الانجيل «لقد وضعت امامكم الحياة والموت فاختاروا الحياة» لقد حان الوقت للجميع في هذا الصراع لكي يختاروا جانب السلام والأمل والحياة. شكراً جزيلاً ■

المـــــــراجــع

الكتب باللغة العربية

1. أبو طالب محمد سعيد. رشراش أنيس عبد الخالق. علم التربية التطبيقي: المناهج وتكنولوجيا تدريسها وتقويمها. ط3. دار النهضة العربية. بيروت. 2001.
2. أحمد بدر. الإتصال بالجماهير والرعاية الدولية. الكويت: دار القلم. 1974
3. أحمد بدر.ا صول البحث العلمي ومناهجه. ط5، الكويت: وكالة المطبوعات: 1961
4. أحمد بهاء الدين شعبان. مستقبل القوة العسكرية الإسرائيلية في الشرق الأوسط الجديدة: الإستراتيجية الصهيونية في عالم متغير، مستقبل العالم الإسلامي، عدد 14. 1995
5. أحمد ثابت. مخاطر وتحديات المشروع الشرق أوسطي. مستقبل العالم الإسلامي. مركز دراسات العالم الإسلامي، العدد 14. مالطا. 1995.
6. أحمد صدقي الدجاني. الجذور التاريخية للشرق أوسطية، ط1. القاهرة. 1986
7. أحمد يوسف أحمد. النظام الدولي والنظام العربي. بحث في أنماط الارتباط، معهد البحوث والدراسات العربية. 1999
8. أشرف راضي. العلاقات الإسرائيلية الخليجية والمغاربية، السياسة الدولية. العدد 215. ماي 1996.
9. إبراهيم نافع "المسلمون لا يكرهون"، مقال مإخوذ من مقر الأهرام الدولي.
10. جارول مانهايم وريتشارد ريتش. التحليل السياسي الأمبريقي: طرق البحث في العلوم السياسية، ترجمة عبد المطلق وآخرون، مركز البحوث والدراسات السياسية، القاهرة. 1996.
11. جلال أمين، عصر التشهير بالعرب والمسلمين، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2004،
12. جلال عبد الله معوّض. الشرق الأوسط. الدلالات والتطورات الجارية والمحتملة، شؤون عربية، عدد 80. ديسمبر.
13. جميل مطر، علي الدين هلال. النظام الإقليمي العربي. دراسة في العلاقات السياسية العربية، دار المستقبل العربي. القاهرة. 1983
14. حسن نافعة، مصر والصراع العربي -الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أفريل 1984.
15. حسنين توفيق إبراهيم. النظام الدولي الجديد في الفكر العربي، العددان 3و4، عالم الفكر، الكويت. 1995
16. حلمي شعراوي. الشرق أوسطية مخطط أمريكي صهيوني، ط1، مكتبة مدبولي، اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومواجهة الصهيونية. القاهرة.
17. حيدر موسى عبد العظيم. الإنسان وفلسفة التنمية، الطبعة 1، بيروت. 1993
18. روجرويمر وجوزيف دومينيك. مناهج البحث العلمي، ترجمة صالح خليل أبو أصبع، الطبعة 1، دار الطباعة والنشر. 1989
19. زكرياء محمد عبد الله. العلاقات الروسية بين الواقع والمستقبل، شؤون عربية، عدد 79. سبتمبر 1994.
20. سمير محمد حسين. بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ. القاهرة: عالم الكتب. 1976
21. صلاح مصطفى الفوال. منهجية العلوم الإجتماعية. القاهرة: عالم الكتب. 1982
22. عادل الأنصاري، أمتنا والشرق الأوسط الكبير، جذور الهيمنة ومشروع النهضة، المدينة برس، طباعة نشره تسويق إعلامي، 2004
23. عبد الرحمان بدوي. مناهج البحث العلمي. ط3. (الكويت، وكالة المطبوعات 1977.
24. علي الدين هلال، النظام الدولي الجديد: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، عالم الفكر، الكويت، 1995
25. عواطف عبد الرحمان. نادية سالم.تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية. القاهرة: مطابع دار أسامة. 1982
26. غريب سيد أحمد وعبد الباسط عبد المعطي. البحث الإجتماعي. الجزء الأول. مصر: دار المعرفة الجامعية، 1981
27. غسان حمدان، التطبيع، استراتيجية الإختراق الصهيوني، دار الأمان للطباعة، بيروت 1987.
28. محمد السيد سليم. العرب فيما بعد العصر السوفيتي، المخاطر والفرص، العدد 108، القاهرة. أفريل 1992.
29. محمد شفيق. البحث العلمي. الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الإجتماعية. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث. 1985.
30. محمد شلبي. المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الإقترابات والأدوات. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1997.
31. محمد لعقاب.الصحفي الناجح.دار هومة.الجزائر .2004.
32. محمد عبد الحميد. تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 1983.

33. محمد علي حوات. دور وسائل الإعلام الجماهيري في التعليم ومكافحة الأمية في الجمهورية العربية اليمنية، رسالة دكتوراة منشورة، الطبعة 2. 1977 15.
34. محمد علي حوات. مفهوم الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي. عربية للطباعة والنشر. القاهرة، 2002
35. محمد فتحي عيد. واقع الإرهاب في الوطن العربي مجهول الطبعة والسنة
36. منير الهور وطارق الموسى. مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية، طبعة 1، دار الجليل للنشر، عمان. 1983.
37. ناعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة شيرين فهمي، ط1، مكتبة الشروق الدولي، القاهرة، 2004
38. نديم البيطار. هل يمكن الاحتكام إلى الولايات المتحدة في النزاع العربي الإسرائيلي، الطبعة الثانية، بيسان للنشر والتوزيع. لبنان. 2002.
39. نظمي أبو لبدة. التغيرات في النظام الدولي وأثرها على الأمن القومي العربي، الطبعة الأولى، دار الكندي للطبع، الأردن. 2001
40. نصر الدين لعياضي.اقترابات نظرية من الانواع الصحفية.ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.1990

كتب باللغات الاجنبية

1. * Johon lukacs . the passing of the moder age harper torch books. 1970
2. * Grawitz Madeleine. Méthodes des sciences. 3eme édition, Dalloz, France, 1971.
3. * Karl wdeatsh. Social Mobilization and political dévelopement American political science Reviw vo/ss. September 1961.
4. * Mucchielli, Roger. L'analyse (les media, analyse) de contenue des documents et des communications. Application pratique. Paris, 1988.

الصحف

1. السفير، وزارات التربية تتآمر على الإسلام والهوية العربية، العدد 226، من 25 سبتمبر إلى 01 أكتوبر 2004
2. جريد الأهرام الدولي، مقال لـــ السيد ياسين، الوصاية الأمريكية على الشرق الأوسط الكبير، العدد 43808، يوم 13فيفري 2004.
3. جريدة الأهرام الدولي. العدد 43820.،يوم 2 مارس 2004.
4. جريدة الأهرام الدولي: السيد ياسين، "الوصاية الأمريكية على الشرق الأوسط الكبير"، العدد 43808. يوم 19 فيفري 2004.
5. جريدة الأهرام الدولي: مقال لحسن أبو طالب. "ثلاثية الإصلاح والحريات والأمن"، العدد 43019. يوم 17 سبتمبر 2004.
6. جريدة الأهرام الدولي، مقال: لأحمد رضا بعنوان، لما ذا عجزت المدرسة العربية عن مسايرة التطور الحاري، العدد 43825، يوم 7 مارس2004،
7. جريدة الحياة اللندنية، العدد 1493 ليوم 13 فيفري 2004.
8. جريدة الحياة.مجهولة العدد. 14 أوت 1990.
9. جريدة الحياة.مجهولة العدد. 3 أوت 1990.
10. جريدة الحياة، مقال لـــ محمد خالد الأزعر "ما هو مصير النخبة العلمية العراقية بعد الإحتلال؟"وكاتب فلسطيني، العدد 15064 يوم 25 جوان 2004
11. جريدة الفجر ليوم الاثنين 10 ماي 2004، المقال عن كاتب ومعلق في جريدة الحياة وهو جزء من المبادرات الأمريكية للإصلاح، الشرق الأوسط الكبير.
12. صحيفة الشعب الأردنية. مجهولة العدد. 24 ديسمبر 1990.
13. محمد مصالحة. السياسة الإعلامية الإتصالية في الوطن العربي، ط1، الشروق، لندن. 1986.
14. Entretien avec le veau spécialiste du monde ARABO- MUSULAN, le quotidien d'oran du dimanche 18 avril 2004.

المجلات والدوريات

1. السيد ياسين. مفهوم العولمة. المستقبل العربي، العدد 220، بيروت، 1998/2م.
2. الموسوعة السياسية. الطبعة الثالثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1990.
3. خالد داود، العرب وأمريكا، حوار أم مواجهة؟ مجلة العربي، العدد 304، 2003/01/18.

4. سمير أمين. النزعة العسكرية الأمريكية في النظام الدولي الجديد، العدد90، الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط. 1992
5. سوزي الجنيدي، الأقلام الأمريكية "كلاب صيد" مجلة العربي، العدد 304، 2003/01/18.
6. علي وطفة. السياسة التربوية في الوطن العربي: شعارات قومية وممارسات قطرية، مجلة الفكر العربي،عدد 90، خريف 1997م، بيروت 0
7. كاظم حبيب. العلاقات العربية الأوروبية الراهنة في ضوء الصراع المنصرم بين الشرق والغرب، المستقبل العربي، العدد 169. مارس 1993.
8. مجلة المستقبل. العدد 241، السنة 5، 1981/10/3
9. مجلة الونسكو، الرسالة الجديدة لـــ: إدجار موران، الحوار يفترض المساواة، ليوم جانفي2004
10. محمد السيد أحمد علي، موقف السودان من أزمة الخليج، المستقبل العربي، العدد 128، بيروت 1993/6.
11. محمد السيد سعيد. مستقبل النظام العربي بعد أزمة الخليج. سلسلة عالم المعرفة، العدد 158، الكويت، فيفري 1992.
12. محمد حسنين هيكل. العرب على أعتاب القرن الـــ (21)، المستقبل العربي، العدد 190
13. محمد زكرياء اسماعيل. النظام العربي والنظام الشرق أوسطي، المستقبل العربي، عدد 196. عام 1995.
14. مصباح العريبي. التدفقات السلعية وهيكل التجارة بين المجموعة العربية ومجموعة الدول الاشتراكية في أوربا الشرقية، المستقبل العربي، العدد126، أوت 1989
15. مصطفى المصمودي. النظام الإعلامي الجديد. سلسة عالم المعرفة، الكويت 1985.
16. نبيل علي. تكنولوجيا المعلومات وتحطيم الثنائيات، مجلة العربي، ماي 1998.
17. طه عبد العليم. مشروعات التعاون الاقتصادي في الشرق الأوسط: السياسة الدولية. العدد 115. جانفي 1994.
18. عبد الرحمن عزي. تحليل المضمون ومسألتا الصدق والثبات. المجلة الجزائرية للاتصال. العدد 03، جامعة الجزائر: معهد الإعلام والاتصال. مارس 1989

التقارير

1. التقرير الاستراتيجي العربي، 2003، 2004.
2. التقرير الإستراتيجي العربي لسنة 1994. القاهرة 1995. قضايا الأمن والمفاوضات العربية الإسرائيلية .
3. التقرير اللإقتصادي العربي الموحد، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة 1997،
4. عبد السلام السيد عبد الله. التحليل التاريخي في علم الإجتماع: دراسة في النظرية والمنهج. (جامعة الإسكندرية. رسالة ماجستير). 1984
5. عبد المنعم سعيد، العلاقات العربية -الأمريكية، ندوة بمركز الحوار العربي في واشنطن، جريدة الأهرام، 2004/10/31.
6. نورهان الشيخ. صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. 1998
7. هيثم الكيلاني. التسوية السلمية للصراع العربي -الإسرائيلي وتأثيرها في الأمن العربي. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، أبو ظبي. 1996

المقابلات

1. مقابلة مع المستشار علي إبراهم محمد. رئيس المكتب الإعلامي بسفارة جمهورية مصر العربية، بالجزائر يوم 06 جوان 2004. على الساعة 11صباحا بمقر الشخصية.
2. مقابلة مع مروى يونس حرب .سكرتيرة مدير مكتب الاهرام الدولي في الجزائر.28فيفري2004 صباحا بمقر الشخصية

مواقع الكترونية

1. www.unseco.org./dialogue/en/publication
2. www.undcp.org/terrorism definition.

الفهــرس